

قد تكلّف بطبع هذا الكتاب  
مُعيّد ربه المّنان  
أدولف جورّدان  
صاحب مطبعة بمحرّوسة الجزائر  
لطب اللّحم  
سنة ١٣٠٠ - ١٨٨٣

تم الكتاب بحون الملك الوهاب  
غفر الله لكاتبه ولقارئه

البضائع وحواسيلهم وقد حسب أهلهم مدة غيابتي عنهم في السيرة  
 السابعة فوجدوها سبعة وعشرين سنة حتى قطعوا الرجاء  
 مني ولما جئتهم واخبرتهم بجميع ما كان من امري وما جرى لي  
 صاروا كلهم يتعجبون من ذلك الامر عجباً كبيراً وقد فتنوني بالسلا<sup>مة</sup>  
 ثم اني تبنت الى الله تعالى عن السير في البر والبحر بعد هذه السيرة  
 السابعة التي هي غاية السيرات وفاطمة الشهوات وشكرت  
 الله سبحانه وتعالى وحمدته واثنت عليه حيث اعادني الى  
 اهلي وبلادي ووطناني — انظر يا سندباد يا بري ماجري لي  
 وما وقع لي وما كان من امري فقال السندباد البري للسندباد  
 البحري بالله عليك لا تواخذني بما كان مني وحفك ولم ير الواقي  
 عشرة ومودة مع بسط زائد ومرض وانشرح الي ان اتاهم هاذم  
 اللذات ومعرفة الجماعات ومخرب الفصور ومعمم القبور وهو  
 كاس الممات فسبحان الحي الذي لا يموت

تبيع جميع ما عندنا وتأخذ بثمنه بضائع ثم تسافر إلى بلادك  
 وأهلك وأنا أسير معك وليس لي حاجة بالفعود هنا في هذه  
 المدينة بعد أمي وأبي فعند ذلك صرت أبيع من متاع ذلك الشيخ  
 شيئا بعد شيء وأنا أترقب أحدا يسافر من تلك المدينة وأسير  
 معه فبينما أنا كذلك وإذا بجماعة في المدينة فدارادوا السفر  
 ولم يجدوا لهم مركبا فاشترى خشبا وصنعوا لهم مركبا كبيرة  
 فاكترت معهم ودعيت إليهم الأجرة تمامها ثم نزلت زوجتي  
 وجميع ما كان معي في المركب وتركنا الأملاك والعفارات  
 وسرنا ولم نزل سائرين في البحر من جزيرة إلى جزيرة ومن بحر إلى بحر  
 وقد طاب لنا الريح حتى وصلنا بالسلامة إلى مدينة البصرة فلم  
 أقم بها بل اكترت مركبا أخرى ونفقت إليها جميع ما كان معي  
 وتوجهت إلى مدينة بغداد ثم دخلت حارتي وجمعت إلى داري  
 وفابلت أهلي وأصحابي وأحبائي وخرت جميع ما كان معي من



على راسها جرت الرجل من معها فتقدم إلى الرجل وقال حيث كان خلاصي  
 على يديك من هذه الحية بما نبيت أبا رفك وانت صرت رفيقاً وهذا  
 الجبل فقلت له مرحبا وسرنا في ذلك الجبل وإذا بقوم أقبلوا علينا  
 فنظرت إليهم وإذا بهم الرجل الذي كان حملني على كتفه وطار بي  
 فتقدمت إليه واعتذرت له وتلطعت به وقلت له يا صاحب ما هكذا  
 تجعل الأصحاب يا صاحبهم فقال لي الرجل أنت الذي أهككتنا بتسبيحك على  
 ظهري فقلت له لا تؤاخذني فاني لم يكن لي علم بهذا الأمر ولكني لا أتكلم  
 بعد ذلك أبداً فسبح يا خدي معي ولكنه شرط علي أن لا أذكر الله ولا  
 أسبحه على ظهري ثم أنه حملني وطار مثل الولى حتى أوصليته إلى منزلي  
 فتلقين زوجتي وسلمت علي وهنتني بالسلامة وقالت لي احترس من  
 خروجك بعد ذلك مع هؤلاء الأفوام ولا تعاشرهم فأنهم أخوان الشياطين  
 ولا يعلمون ذكر الله تعالى فقلت لها كيف كان حال إبيك معهم فقالت  
 لي إن إبي لم يكن منهم ولا يعمل مثلهم والراي عندي حيث مات إبي أنك

فار من السماء فكادت تحرفهم فزولوا جميعا والفوني على جبل عال وفد  
 صاروا في غاية الغيظ مينو وراحوا وخلقوني فصرت وحدي في ذلك الجبل  
 جلست فبسمي على ما فعلت وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم  
 انكلموا الخضر من مصيبة افح في مصيبة افوي منها ولم ازل في ذلك  
 الجبل ولا اعلم اين اذهب واذا بغلامين سائرين كانهما فمران و في يد  
 كل واحد منهما فضيب من ذهب يتعكر عليه فقدمت اليهما  
 وسلمت عليهما فردا علي السلام فقلت لهما بالله عليكم ما من  
 انتم وما شانكما فقالا لي نحن من عباد الله تعالى ثم انهما اعطيانا  
 فضيبا من الذهب الاحمر الذي كان معهما وانصرا بال حال  
 سبيلهما وخليان في صرت اسير على راس ذلك الجبل وانا تعكر بالعكاز  
 واتفكر في امر هذين الغلامين واذا بحية قد خرجت من تحت ذلك الجبل  
 و في معهما رجل يلتمه الى تحت سرتة وهو يصيح ويقول من يخلصني  
 يخلصه الله من كل شدة فقدمت الى تلك الحية وضربتها بالفضيب الذهب

التجار مرتبه فانه كان كبيرهم ولم ياخذ احد منهم شيئا الا بمعرفة  
 واذنه لانه شيخهم وصرت انا في مكان فلما خالطت اهل تلك المدينة  
 وجدتهم تنقلب حالتهم في كل شهر فتظهر لهم اجنحتي يطرون بها  
 الى عنان السماء ولا يبغون متخلبا في تلك المدينة غير الاطفال والنساء  
 فقلت في نفسي اذا جاء راس الشهر اسال احدا منهم بلعلم يملونني  
 معهم الى اين يروحون فلما جاء راس ذلك الشهر تغيرت الوانهم  
 وانقلب صورتهم ودخلت علي واحد منهم وفلت له بالله عليك  
 انك تحملني معك حتى اتفرج واعود معكم فقال لي هذا شيء  
 لا يمكن فلم ازل اذ داخل عليه حتى انعم علي بذلك وفدوا فيقتهم  
 وتعلفت به بطاربي في الهواء ولم اعلم احدا من اهل بيتي ولا من  
 غلمان ولا من اصحابي ولم ينزل طائر ابي ذلك الرجل وانما انا على اكتافه حتى  
 علا بي في الجو فسمعت تسبيح الملاك في فية الاجاك فمحببت من  
 ذلك وفلت سبحان الله والحمد لله فلم استتم التسبيح حتى خرجت

والسهر الي بلادك لا يمنعك احد وهذا ما لك تحت يدك با جعل  
 به ما تريده وما تختاره فقلت له والله يا عم الشيخ انت صرت  
 مثل والدي وانا فاسيت هو الاكثره ولم يبولي رأي ولا معرفة  
 والا امر مرك في جميع ما تريده فعند ذلك امر الشيخ غلامه  
 باحضار الفاصي والشهود واحضروههم وزوجني ابنته وعمل  
 لنا وليمة عظيمة وهرحاكبير اوا دخلني عليها فرايتها جني  
 غاية الحسن والجمال بفد واعتدال وعليها شيء كثير من  
 انواع الحلبي والحلل والمعادن والمصاغ والعفود والجواهر  
 الثمينة التي قيمتها الوي الالوف من الذهب ولا يفدر احد  
 على ثمنها فلما دخلت عليها اعجبني ووفعت المحبة بيننا وافقت  
 معهامدة من الزمان وانا في غاية الانس والانشراح وقد توفي  
 والدها الى رحمة الله تعالى فجهزناه ودفناه ووضعت يدي على ما  
 كان معه وصار جميع غلامه غلامي وتحت يدي في خدمتي وولاني

جوف ما اعطى فيه التجار فقلت له نعم بعثك وفوضت الثمن  
 بعند ذلك امر غلمان به بنقل ذلك الخشب الى حواصله ثم اني  
 رجعت معه الى بيته فجلسنا وعد لي جميع ثمن ذلك الخشب  
 واحضر لي كياسا ووضع المال فيها وفعل عليها بفعل جديد  
 واعطاني مفتاحه وبعد مدة ايام وليالي قال الشيخ يا ولدي اني  
 اعرض لك عليك شيئا واشتهيان تطاوعني فيه فقلت له وما ذاك  
 الامر فقال لي اعلم اني بفيت رجلا كبيرا السن ليس لي ولد ذكر  
 وعندي بنت صغيرة السن طريفة الشكل لها مال كثير وجمال  
 باريد ان ازوجهها لك وتقدم معها في بلادنا ثم اني املكك جميع  
 ما هو عندي وما تملكه يدي فاني بفيت رجلا كبيرا وانت تفوم  
 مغامي فسكت ولم اتكلم فقال لي اطعني يا ولدي في الذي اقول  
 لك فان مرادي لك الخير فان اطعنتني زوجتك ابنتي وتبقي مثل  
 ولدي وجميع ما في يدي وما هو ملكي يصير لك وان اردت التجارة

يعطيك في بضاعتك ثمناً يرضيك أقبضه لكن لم يجيء فيها  
شيء يرضيك أحفظها لك عندي هي حواصله حتى تجيء أيام البيع  
والشراء فتفكرت في أمري وقلت لعفيل طوعه حتى تنظر أي شيء  
تكون هذه البضاعة ثم أتيت له سمعاً وطاعة ياعم الشيخ  
والذي تفعله فيه البركة ولا يمكن مخالفتك في شيء ثم أتيت  
معه إلى السوق فوجدته قد فك البك الذي جئت فيه وهو من  
خشب الصندل وأطلق المنادي عليه وجاء التجار وفتحوا باب  
سعره وتزايدوا فيه إلى أن بلغ ثمنه البدينار وبعد ذلك  
توفى التجار عن الزيادة بالتب إلى الشيخ وقال اسمع يا ولدي  
هذا سعر بضاعتك في مثل هذه الأيام جعلت بيعها بهذا السعر  
أو تصبر وأنا أحفظها لك عندي في حواصله حتى يجيء أو أن زادت  
في الثمن فنبيعها لك فقلت له يا سيدي الأمر مركب فأجعل ما  
تريد فقال يا ولدي أتبيعني هذا الحطب بزيادة مائة دينار ذهباً

لي غلمان ماء ساخنا فغسلت يدي وجاءني جواريه بمناشيف  
 من الحرير فنشفت يدي ومسحت فمّي ثم ان ذلك الشيخ فام من  
 وقته واخلى لي مكانا منفردا واحدة في جانب داره والزّم غلماناه  
 وجواريه فخدمتي وفضاء حاجتي وجميع مصالحي فصاروا  
 يتعهدونني ولم ازل على هذه الحالة عنده في دار الضيافة  
 ثلاثة ايام وانا على كل طيب وشرب ورائحة طيبة حتى  
 ردت لي روحي وسكن روغي وهذا فلي وارتاحت نفسي فلما كان  
 اليوم الرابع تقدم الي الشيخ وقال لي انستنا يا ولدي والحمد  
 لله على سلامتك فهل لك ان تقوم معي الى ساحل البحر  
 وتنزل السوق فتبيع البضاعة وتقبض ثمنها العكك تشتري  
 لك بها شيئا تجرّيه فسكت قليلا وقلت في نفسي من  
 اين معي بضاعة وما سبب هذا الكلام ثم قال الشيخ يا  
 ولدي لا تهتم ولا تفكر فقم بنا الى السوق فاني انا من

المكان ولم يزل البلك منحدرامع الماء الجاري في ذلك الوادي وانا  
 لا اقدر على منعه ولا استطيع الدخول به من جهة البر الى ان  
 رسي بي على جانب مدينة عظيمة المنظر مليحة البناء فيها  
 خلق كثير فلما راوني وانا في ذلك البلك منحدر اذ وسط النهر  
 مع التيار رموا علي الشبكة والحبال في ذلك البلك ثم  
 اطعوا البلك من ذلك النهر الى البر فسقط بينهم وانا مثل  
 الميت من شدة الجوع والسهر والخوف فتلقاين من بين هؤلاء  
 الجماعة رجل كبير السن وهو شيخ عظيم ورحيبي ورمي علي  
 ثيابا كثيرة جميلة فسترت بها عورتني ثم انما اخذني وسار  
 بي وادخلني الحمام وجاء لي بالاشربة المنعشة والروائح الزكية  
 ثم بعد غروجننا من الحمام اخذني الى بيته وادخلني فيه ففرح  
 بي اهل بيته ثم اجلسني في مكان طيب وهيالني من الطعام الفاخر  
 فاكلت حتى شبعت وحمدت الله تعالى على نجاتي وبعد ذلك قدم



به في ذلك النهر حتى خرجت من اخر الجزيرة ثم بعدت عنها ولم  
 ازل سائرا اول يوم وثاني يوم وثالث يوم بعد مفاصلة الجزيرة وانا  
 نائم لم اكل في هذه المدة شيئا ولكن اذا عطشت شربت من ذلك  
 النهر وصرت مثل البرخ الدائع من شدة التعب والجوع والخوف  
 حتى انتهيت في القلعة الى جبل عال والنهر داخل من تحته فلما رايت  
 ذلك خفت علي نفسي من الضيق الذي كنت فيه اول مرة في النهر  
 السابق وارتاني اوف في القلعة واطلع منه الى جانب الجبل فغلبني  
 الماء فجذب القلعة وانا فيه ومنزل تحته الجبل فلما رايت ذلك  
 ايفنت بالهلاك وفلت الاحول ولا فوة الا بالله العلي العظيم ولم  
 ينزل القلعة سائرا مسافة يسيرة ثم طلع الى مكان واسع واذ هو  
 واد كبير والماء يهدر فيه وله دوي مثل دوي الرعد وجريان مثل  
 جريان الريح فصرت فابضا على ذلك القلعة بيدي وانا خائف ان  
 افع من خوفه والامواج تلعب بي يمينا وشمالا في وسط ذلك

والانشرح ولم ازل على هذه الحال اول يوم وثاني يوم الى  
ان طلعت على جزيرة عظيمة فيها شجر كثير من الاشجار والانهار  
فصرت اكل من ثمر تلك الاشجار واشرب من ماء تلك الانهار حتى  
انتعشت وردت لي روح وحي وفويت همتي وانشرح صدري ثم مشيت  
في الجزيرة فرايت في جانبها الثاني نهر اعظيما من الماء العذب ولكن  
ذلك النهر يجري جريا فويا فتذكرت امر الفلك الذي كنت فيه سابقا  
وفلت في نفسي لا بد اني اعمل اليه فكأمله لعلني انجو من هذا الامر  
فلما نجوت به حصل المراد وتبت الى الله تعالى من السمر وان  
هلك ارتاح فليمن التعب والمشقة ثم اني فمت فجمعت  
اخشابا من تلك الاشجار من خشب الصندل العالي الذي لا يوجد  
مثله وانالا ادري اي شيء هو ولما جمعت تلك الاخشاب تحيلت  
باغصان ونبات من هذه الجزيرة وقتلتها مثل الحبال وشددت بها  
الفلك وفلت ان سلمت فمن الله ثم اني نزلت في ذلك الفلك وسرت

وتعلقت به ثم اني طلعت عليه وركبته وقد صارت الامواج  
والارياح تلعب بي على وجه الماء وانا فابض على ذلك اللوح والموج  
يربعين ويحطني وانا في اشد ما يكون من المشقة والخوف والجوع  
والعطش وصرت اليوم نفسي على ما فعلته وقد تعبت نفسي  
بعد الراحة وقلت لروحي يا سند باد يا بحري انت لم تتب وكل  
مرة تفاسيه فيها الشدائد والتعب ولم تتب عن سبغ البحر وان  
تبت تكذب في التوبة ففاسر كل ما تلفاه فانك تستحق كل ما  
يحصل لك وكل هذا مفرد عليك من الله تعالى حتى ترجع عما انت  
فيه من الطمع وقلت هذا الذي افاسيه من طمعي فان عندي ما لا  
كثير او قد رجعت لعفلي وقلت اني في هذه السيرة قد تبت الى  
الله تعالى توبة نصوحا عن السير وما بغيت عمري اذ كره علي  
لساني ولا على بالي ولم ازل اتضرع الى الله تعالى وابكي ثم اني  
تذكرت في نفسي ما كنت فيه من الراحة والسرور والبهو والطرب

كالاموات وايقنا بالهلاك في ذلك الوقت واذا انحوت فدا قبل على  
 المركب كالجبل العالي فيزنا منه ويكينا على انفسنا بقاء شديدا  
 وتجهزنا للموت وصرنا ننظر ذلك الحوت وتتعجب من خلقته  
 الهائلة واذا انحوت فدا قبل علينا بما راينا اعظم خلقته منه  
 ولا اكبر فعند ذلك ودعنا بعضنا ونحن نبكي على ارواحنا  
 واذا انحوت ثالث فدا قبل وهو اكبر من الاثنين الذين جاانا  
 قبله فصرنا الانعمي ولا نعفل وقد اندهشت عقولنا من شدة  
 الخوف والعجز ثم ان هذه الحيتان الثلاثة صاروا يدورون حول  
 المركب وفدا هو الحوت الثالث ليبتلع المركب بكل ما فيها  
 واذا بربح عظيم ثار فقامت المركب ونزلت على شعب عظيم  
 فانكسرت وتعرفت جميع الالواح وعرفت جميع الحمول والتجار  
 والركاب في البحر فخلعت انا جميع ما كان علي من الثياب ولم يبق  
 علي غير ثوب واحد ثم عمت قليلا فاحففت لوحا من الواح المركب

علينا ورمانا في اخر بحار الدنيا ثم ان الرئيس نزل من جوف الصاري  
 وفتح صندوقه واخرج منه كيسا فطنا وفيه واخرج منه  
 ترابا مثل الرماد وبله بالماء وصبر عليه فلبث اثم شمه ثم  
 انما اخرج من ذلك الصندوق كتابا صغيرا وقرأ فيه وقال لنا  
 اعلمو اي اركاب ان في هذا الكتاب امر اعجيبا يدل على ان كل من  
 وصل الى هذه الارض لم ينج منها بل يهلك فان هذه الارض  
 تسمى افليم الملوك وفيها قبر سيدنا سليمان بن داود  
 عليهما السلام وفيه حيات عظام الخلفه هائلة المنظر  
 بكل مركب وصلت الى هذا الافليم يطلع لها حوت من البحر  
 فيبتلعها جميع ما فيها فلما سمعنا هذا الكلام من الرئيس  
 تعجبنا غاية التعجب من حكايته فلم يتم الرئيس كلامه لنا  
 حتى صارت المركب ترتفع بنا عن الماء ثم تنزل وسمعنا  
 صرخة عظيمة مثل الرعد الفاصب فارتعبنامننا وصرنا

وفيها جماعة من التجار العظام فنزلت معهم واستانست بهم  
 وسرنا بسلامة وعافية فاصدين السبر وفد طاب لنا الريح  
 حتى وصلنا الى مدينة تسمى مدينة الصين ونحس في غاية  
 البرح والسرورنا تحدث مع بعضنا في امر السبر والمتاجر  
 فبينما نحن على هذه الحال قوا اذ ابرح عاصب هب من مقدم المركب  
 ونزل علينا مطر شديد حتى ابتلنا وابتلت حملنا فغطينا  
 الحمل باللباد والخيش خوفا على البضاعة من التلب بالمطر  
 وصرنا ندعو الله تعالى ونترضع اليه وكشف ما نزل بنا مما  
 نحن فيه فعند ذلك قام ريس المركب وشدد حرامه وتشمر  
 وطلع الصاري بلبغت يمينا وشمالا وبعد ذلك نظر الى اهل  
 المركب ولطم على وجهه وتب لحيته فقلنا يا ريس ما الخبر  
 فقال لنا اطلبوا من الله تعالى النجاة مما وقعنا فيه وابكوا  
 على انفسكم وودعوا بعضكم واعلموا ان الريح قد غلب

غاية العجب ويات السند باد البري في منزله ثم صلي الصبح  
وجاء الى منزل السند باد البحري وافبل الجماعة ولما تكاملوا ابتدا  
السند باد البحري بالكلام في حكاية السيرة السابعة وقال

## الحكاية السابعة

اعلموا يا جماعة اني لما رجعت من السيرة السادسة وعدت  
لما كنت عليه في الزمان الاول من البسط والانشراح واللهو  
والطرب اغمت على تلك الحالة مدة من الزمان وانا متواصل  
الهناء والسرور ليلًا ونهارًا وقد حصل لي مكاسب كثيرة  
وفوائد عظيمة واشتافيت نفسي الى البرجة في البلاد والسي  
ركوب البحر وعشرة التجار وسماع الاخبار فهممت بذلك الامر  
وحزمت احمالا بحرية من الامتعة الفاخرة وحملتها من  
مدينة بغداد الى مدينة البصرة فرايت مركبا محضرة للسفر

الجزيرة واخبرته بما جرى لي في السيرة وكيف كان خلاصتي من  
 ذلك النهر الى تلك المدينة وما جرى لي فيها وبسبب  
 ارسال الهدية فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب وامر  
 المؤرخين ان يكتبوا حكايتي ويجعلوها في خزائنه ليعتبر  
 بها كل من راهاتم انه اكرمني اكراما زائدا وافتم بمدينة  
 بغداد على ما كنت عليه في الزمان الاول ونسيت جميع ما  
 جرى لي وما فاسيته من اوله الى اخره ولم ازل في لذة عيش  
 وهو وطرب بهذا ما كان من امري في السيرة السادسة  
 يا اخواني وان شاء الله تعالى في غدا اكي لكم حكاية السيرة  
 السابعة فانها العجب واغرب من هذه السيرات ثم انه امر  
 بمدة السباط وتعشوا عنده وامر السند باد البحري  
 للسند باد الحمال بمائة مثقال من الذهب فاخذها وانصرف  
 الى حال سبيله وانصرف الجماعة وهم متعجبون من ذلك



لنا الريح والسبحون نحن متوكلون على الله سبحانه وتعالى  
ولم نزل مساهرين من بحر الى بحر ومن جزيرة الى جزيرة الى ان  
وصلنا بالسلامة باذن الله تعالى الى مدينة البصرة فطلعت  
من المركب ولم ازل فيها بارض البصرة اياما وليالي حتى جهرت  
نفسي وحملت حمولي وتوجهت الى مدينة بغداد دار السلام  
ودخلت على الخليفة هرون الرشيد وقدمت اليه تلك الهدية  
واخبرته بجميع ما جرى لي ثم خرنت جميع اموالي وامتععتني  
ودخلت حارتي وحائي اهلتي واصحابي وقررت الهدايا على  
جميع اهلتي وتصدفت ووهبت وبعد مدة من الزمان ارسل  
الي الخليفة يسالني عن سبب تلك الهدية ومن اين هي  
فقلت يا امير المؤمنين والله لا اعرف للمدينة التي هي منها  
اسما ولا طريقا ولكن لما غرفت المركب التي كنت فيها طلعت  
على جزيرة وصنعت لي فلكا ونزلت فيه في نهر كان في وسط تلك

فخرج جماعة من تلك المدينة انهم جفروا لهم مركبا يريدون  
 السير فيها الى نواحي مدينة البصرة ففلت في نفسه ليس لي  
 او من السير مع هؤلاء الجماعة فاسرعت من وقته وسافعت  
 وقبلت يد ذلك الملك واعلمته بأن مرادي السير مع الجماعة  
 في المركب التي جفروها لاني اشتفت الى اهلي وبلادي فقال لي  
 الملك الراي كدوان شئت الافامة عندنا فعلى الراس والعين  
 وقد حصل لنا انفسك ففلت والله يا سيدي قد غمرتني  
 بحميتك واحسانك ولكني قد اشتفت الى اهلي وبلادي وعيالي  
 فلما سمع كلامي احضر التجار الذين جفروا المركب واوصاهم  
 علي ووهب لي شيا كثيرا من عنده ودفع عني اجرة المركب  
 وارسل معي هدية عظيمة الى الخليفة هرون الرشيد بمدينة  
 بغداد ثم اني ودعت الملك وودعت جميع اصحابي الذين كنت  
 اتردد عليهم ثم نزلت تلك المركب مع التجار وسرنا وقد طاب

والجواهر والعود والعنبر الخام واهدته الى الملك فقبله مني  
 واكرمني اكراما زائدا وانزلني في مكان عنده وقد صاحبته  
 اخيارهم وكما برهم واعزوني معزة عظيمة وصرت لا اجار في دار  
 الملك وصار الواردون الي تلك الجزيرة يسالوني عن امور بلادي  
 فاخبرهم بها وكذلك اسالهم عن امور بلادهم فيخبرونني  
 بها الى ان سالني ملكهم يوما من الايام عن احوال بلادي وعن  
 احوال حكم الخليفة في بلاد مدينة بغداد فاخبرته بعدله في  
 احكامه فتعجب من اموره وقال لي والله ان الخليفة له امور عظيمة  
 واحوال مرضية وانت قد حبيتني فيه و مرادني ان اجعله هدية  
 وارسلها معك اليه فقلت سمعاً وطاعة يا مولانا واصلها  
 اليه واخبره انك محب صادق ولم ازل مقيماً عند ذلك  
 الملك وانا في غاية العز والاکرام وحسن معيشة مدة من  
 الزمان الى ان كنت جالسا يوماً من الايام في دار الملك فسمعت

بشي من الطعام فاني جائع وبعد ذلك اسالني عما تريد فاسرع  
 واتاني بالطعام فاكلت حتى شبعت واسترخت وسكن روحي  
 وازداد شبعي وردت لي روحي همدت الله تعالى على كل حال  
 وخرجت بخروجي من ذلك النهر ووصولي اليهم واخبرتهم بجميع  
 ما جرى لي من اوله الى اخره وما لقيته في ذلك النهر وضيافته ثم  
 انهم تكلموا مع بعضهم وقالوا لا بد اننا نأخذة معنا  
 ونعرضه على ملكنا ليخبره بما جرى له فاخذوني معهم  
 وحملوا معي الملك بجميع ما فيه من المال والنوال والجواهر  
 والمعادن والمصاغ وادخلوني على ملكهم واخبروه بما جرى  
 فسلم علي ورحب بي وسالني عن حالي وما اتفقولي من الامور  
 فاخبرته بجميع ما كان من امري وما لقيته من اوله الى اخره  
 فتعجب الملك من هذه الحكاية غاية التعجب وهناني بالسلامة  
 فعند ذلك فمت واطلعت من ذلك الملك شيئا كثيرا من المعادن

باخذتني سنة من النوم من شدة فھري فبنت علی وجهي فبی  
 البک ولم یزل سائر ابی وانا نائم لا ادري بکثیر ولا قليل حتی  
 استيقظت فوجدت نھیبی فی النور ففتحت عیني ورايت مکانا  
 واسعاً وذلک البک مربوط علی جزيرة و حولي جماعة من  
 العنود والحبشة فلما رأوني فمت نھضوا الی وکلموني بلسانهم  
 فلم اعرف ما یقولون وبفیت اظن انہم حلم وأن هذا فی المنام من  
 شدة ما کنت فیہ من الضیغ والفھر فلما کلموني ولم اعرف  
 حدیثهم ولم ارد علیهم جوابا تقدم الی رجل منهم وقال لی  
 بلسان عربی السلام علیک یا اخانا من انت ومن این جئت وما  
 سبب مجيئک الی هذا المکان ونحن اصحاب الزرع والغیطان  
 وجئنا النسف غیطانا وزرعنا فوجدناک نائما فی البک  
 فامسکناه وربطناه عندنا حتی تقوم علی مھلک فاجترنا ما  
 سبب وصولک الی هذا المکان فقلت له بالله علیک یا سیدی ائتني

وسرت بذلك البلك في النهر وانا متفكر فيما يصير اليه  
امري ولم ازل سائرا الى المكان الذي يدخل فيه النهر تحت  
ذلك الجبل وادخلت البلك في ذلك المكان وقد صرت في  
ظلمة شديدة تحت الجبل ولم يزل البلك داخل مع الماء  
الى مضيق تحت الجبل وصارت جوانب البلك تحتك وجوانب  
النهر وراسي تحتك في سفب النهر ولم افدر على ان اعود  
منه وقد لمت نفسي على ما فعلته من رجوع وقلت ان ضايق هذا  
المكان على البلك قل ان يخرج منه ولا يمكن عوده باهلك في هذا  
المكان كما بنا له حالته وقد انطرحت على وجهي في البلك من  
ضيق النهر ولم ازل سائرا ولا اعلم ليلا من نهار بسبب الظلمة  
التي انا فيها تحت ذلك الجبل مع الفزع والخوف على نفسي من الهلاك  
ولم ازل على هذه الحالة سائرا في ذلك النهر وهو يتسع تارة  
ويضيق اخرى ولكن شدة الظلمة فاعتصمت بها شديدا

أوافل من عرضه وشددته شدا طيبا مكيئا وقد أخذت معي  
 من تلك المعادن والجواهر والأموال واللؤلؤ الكبير الذي  
 مثل الحصا وغير ذلك من الذي في تلك الجزيرة وشيا من العنبر  
 الخام الخالص الطيب ووضعته في ذلك البلد ووضعت فيه  
 جميع ما جمعتها من الجزيرة وأخذت معي جميع ما كان  
 بافيا من الزاد ثم اني ألتفت ذلك البلد في هذا النهر  
 وجعلت له خشبتين على جنبيه مثل المعاذيب وعملت  
 بقول بعض الشعراء

وخل الدار تنعي من بناها	ترحل عن مكان فيه ضيم
ونفسك لم تجد نفسا سواها	فإنك واجد أرضا بأرض
فكل مصيبة يأتي أيتها ما	ولا تجزع لحادثة الليالي
فليس يموت في أرض سواها	ومن كانت ميتته بأرض
فما للنفس ناصحة سواها	ولا تبعثر رسولك في مهم

السبر في البحر وعن عودي اليه ولست محتالاً ما وعندي  
 شيء كثير والذي عندي لا افدران أفنيه ولا أضيع نصبه في  
 باقي عمري وعندي ما يكفيني وزيادة ثم اني تفكرت في  
 نفسي وفلت والله لا بد ان هذا النهر له اول وآخر ولا بد له  
 من مكان يخرج منه الى العمار والراي السيد عندي اني اعمل لي  
 بكاء صغيراً على قدر ما اجلس فيه وانزل وأفنيه في هذا النهر  
 وأسير به فان وجدت لي خلاصاً خلصت وانجواذن الله  
 تعالى وان لم أجد لي مخلصاً موت داخل هذا النهر احسن من  
 هذا المكان وصرت اتحسر على نفسي ثم اني فُتت وسعيت  
 فجمعت اخشاباً من تلك الجزيرة من خشب العود والصيني  
 والفماري وشددتها على جانب البحر بحبال من حبال المراكب  
 التي كسرت وجئت بالواح مستاوية من الواح المراكب  
 ووضعتها في ذلك الخشب وجعلت ذلك البلك على عرض ذلك النهر



البطن من البحر وأفئدة فليته فمات جميع اصحابي  
 ورفائي واحدا بعد واحد وكل من مات منهم ندبته وتبنيته  
 في تلك الجزيرة وحدي وبقي معي زاد قليل بعد ان كان كثيرا  
 فبكيت على نفسي وقلت يا ليتني مت قبل رفائي وكانوا  
 غسلوني ودفنوني فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم  
 ثم حبرت لنفسي حبرة عميقة في جانب تلك الجزيرة وقلت  
 في نفسي اذا ضعبت وعلمت ان الموت قد أتاني ارفدي  
 هذا القبر فاموت فيه وتبقي الريح تسقي الرمل علي  
 في غطيني واصير مدفونا فيه وصرت ألوم نفسي على  
 قلة عقلي وخروحي من بلادي ومدينتي وسفري الى البلاد  
 بعد الذي فاسته ما ولا وثانيا وثالثا ورابعا وخامسا ولا سبعة  
 من الاسعار الا وافاسي فيها احوال وشدايد أشوأصعب من  
 الاحوال التي قبلها وما اصدق بالنجاة والسلامة واتوب عن

ويتجمد بارضه واذا طلعت عليه الشمس يسيح وتبقي منه  
 رايحة ذلك الوادي كله مثل المسك واذا زالت عنه الشمس  
 يجمد وذلك المكان الذي فيه هذا العنبر الخام لا يفد احد  
 على دخوله ولا يستطيع سلوكه فان الجبل محيط بتلك  
 الجزيرة ولا يفد احد على صعود ذلك الجبل ولم نزل اثارين  
 في تلك الجزيرة تبصر على ما خلق الله تعالى فيها من الارزاق  
 ونحن متحيرون في امرنا واهمنا نراه وعندنا خوف شديد  
 وقد جمعنا على جانب الجزيرة شيئا قليلا من الزاد فصرنا  
 نؤقره وناكل منه في كل يوم او يومين اكلتنا واحدة ونحن  
 خائفون ان يعبرغ الزاد منا فنموت كمدا من شدة الجوع  
 والخوف وكل من مات منا غسله ونكفنه في ثياب وفماش  
 من الذي طرحه البحر على جانب الجزيرة حتى مات منا  
 خلق كثير ولم يبق منا الا جماعة قليلة فضعفنا بوجع

ساحل البحر وقد رأيت في وسط تلك العين شيئا كثيرا من  
 اصناف الجواهر والمعادن واليوافيت والدلائع الكبار الملوكة  
 وهي مثل الحصا في مجاري الماء في تلك الغيطان وجميع ارض  
 تلك العين تبرز من كثرة ما فيها من المعادن وغيرها وراينا  
 شيئا كثيرا في تلك الجزيرة من اعلى العود الصيني والعود  
 الفماري وهي تلك الجزيرة عين نابغة من صنب العنبر الخام  
 وهو يسيل مثل الشمع على جانب تلك العين من شدة حر  
 الشمس ويمتد على ساحل البحر فتطاع الهوايش من البحر  
 تتلعه وتنزل به في البحر فيختم في بطونها فتفد منه من  
 اجوامها في البحر فيجمد على وجه الماء فعند ذلك يتغير لونه  
 واحواله فتفد منه الامواج الى جانب البحر فيأخذها السياحون  
 والتجار الذين يعرفونه فيبيعونه واما العنبر الخام  
 الخالص من الابتلاع فانه يسيل على جانب تلك العين

الجبل وانكسرت وتعرفت الواحها وغرف جميع ما كان فيها  
 ووقع التجار في البحر فمنهم من غرق ومنهم من تمسك بد<sup>ك</sup>  
 الجبل وطلع عليهم وكننت انا من جملة من طلع ذلك الجبل  
 واذا فيه جزيرة كبيرة عندها كثير من المراكب المكسرة  
 وفيها ارزاق كثيرة على شاطئ البحر من الذي طرحه البحر  
 من المراكب التي كسرت وغرق ركابها وفيها شيء كثير  
 يُخَيِّر العفل والبكر من المتاع والاموال التي يُلقيها البحر  
 على جوانبها ف عند ذلك طلعت اعلى الجزيرة ومشيت  
 فيه فرائت في وسطها عين ماء عذب جار خارج من تحت  
 اول ذلك الجبل وداخل في اخره من الجانب الثاني وعند ذلك  
 طلع جميع الركاب على ذلك الجبل الى الجزيرة وانتشروا فيها  
 وقد ذهلت عقولهم من ذلك وصاروا مثل المجانين من  
 كثرة ما رآوا في الجزيرة من الامتعة والاموال التي على

الغم والفقر واجتمع عليه جميع التجار والركاب وقالوا  
 له يا ريس ما الخبر فقال لهم الرئيس اعلموا يا جماعة اننا  
 قد ثقنا بركبنا وخرجنا من البحر الذي كنا فيه و دخلنا  
 بحرالم نعرب طرفه واذالم يُقَيِّضُ الله لنا شيئا يخلصنا من  
 هذا البحر ملكنا باجمعنا فادعوا الله تعالى ان يُجَيِّنَا من  
 هذا الامر ثم ان الرئيس قام وصعد على الصاري  
 واذا دان يَحُلُّ الفلوع ففوي الرشح على المركب ورددتها على  
 مؤخرها فانكسرت دفتها فوب جبل عال فنزل الرئيس من  
 الصاري وقال الاحولوا فوة الابال الله العلي العظيم لا يقدر  
 احدا ان يمنع المندور والله انما فدو فعنا في مهلكه  
 عظيمة ولم يَبْقَ لنا منها مخلص ولا نجاة فـ **بَكَى**  
 جميع الركاب على انفسهم وودّع بعضهم بعضا البعاع  
 اعمارهم وانقطع رجاؤهم ومالت المركب على ذلك

السبر فعند ذلك تذكرت ايام قدومي من السبر و فرحي  
 بلقاء اهلي واصحابي واجبابي و فرحي بدخول بلاد  
 فأشتاقت نفسي الى السبر والتجارة فعزمت على السبر  
 واشتريت بضائع نفيسة باخرة تصالح للبحر و حملت  
 حمولي و سافرت من مدينة بغداد الى مدينة البصرة  
 فرأيت سفينة عظيمة فيها تجار و اكابر و معهم بضائع  
 نفيسة فنزلت حمولي معهم في هذه السفينة و سرتنا  
 بالسلامة من مدينة البصرة و لم نزل مسافرين من مكان  
 الى مكان و من مدينة الى مدينة و نحن نبيع و نشتري  
 و تخرج على بلاد الناس و قد طاب لنا السعد و السبر  
 و اعتنينا المعاش الى ان كنا سائرين يوما من الايام و اذا  
 بريس المركب صرخ و صاح و رمى عمامته و لطم على  
 وجهه و نتب لحيته و وقع في بطن المركب من شدة

السند باد البحري فدخل عليه وصبح عليه فسامره  
 بالجلوس مجلس عنده ولم يزل يتحدث معه حتى جاء بفيه  
 اصحابه فتحدثوا ومدوا السماطوا وكلوا وشربوا  
 وتلذذوا وطربوا ثم ابتدأ السند باد البحري يحدثهم  
 بحكاية السيرة السادسة فقال له —

## الحكاية السادسة

إعلموا يا اخواني واحبابي واصحابي اني لما جئت من تلك  
 السيرة الخامسة ونسيت ما كنت فاسيت به بسبب  
 اللهو والطرب والبسط والانشراح وانا في غاية العرج  
 والسرور لم ازل على هذه الحالة الى ان جلست يوما  
 من الايام في حظو سرور وانشراح زائد فينما انا  
 جالس واذا بجماعة من التجار ورؤدوا علي وعليهم اثار

اللؤلؤ الكبير الغالي وقالوا لي والله يا سيدي ان يختك  
 سعيد باخذت جميع ما طلعت علي في المركب ، وفديتونا  
 علي بركة الله تعالى ولم نزل سائر من الان وصلنا البصرة  
 وطلعت فيها واقمت بهامدة يسيرة ثم توجهت  
 منها الى مدينة بغداد ودخلت حارتي وجئت الى بيتي  
 وسلمت علي اهلي واصحابي وهنؤني بالسلامة وهذا  
 اعجب مكان من امري في السيرة الخامسة ولكن تعشوا  
 وفي غد تعالوا اخبركم بما كان في السيرة السادسة  
 فانها اعجب من هذه فعند ذلك مدوا السماط وتعشوا  
 ولما فرغوا من العشاء امر للسندباد الحمال بمائة  
 مثقال من الذهب باخذها وانصرف وهو متعجب من  
 ذلك الامور بات السندباد الحمال في بيته ولما اصبح  
 الصباح فام وصللي الصبح ومشى الى ان وصل الى دار



ذكر لنا جماعة انهم نظروا على كل عنفود من عنافيد  
 البلبل ورفقة كبيرة تُظَلِّه وتُلْفِي عنه المطر اذا امطرت  
 واذا ارتفع عنه المطر انفلبت الورقة عن العنفود  
 ونزلت بجانبه فاخذت معي من تلك الجزيرة شيئا  
 كثيرا من البلبل والفرقة مُفَايِضَةً بالجوز، وقد مررنا  
 على جزيرة العسرات وهي التي فيها العود الفماري  
 ومن بعدها على جزيرة اخرى مسيرتها خمسة ايام  
 وفيها العود الصيني هو اعلى من الفماري واهل تلك  
 الجزيرة افسح حالته وديننا من اهل جزيرة العود الفماري  
 بانهم يُحِبُّون الفساد وشرب الخمر ولا يعلمون الاذان  
 ولا امر الصلاة، وحينما بعد ذلك الى المعاطن اللؤلؤ فأعطيت  
 الغواصين شيئا من جوز الهند وفُلت لهم غوصا على بحية  
 ونصيب غاصوا في تلك البركة وقد طلعوا شيئا كثيرا من

أَزَلَّ عَلَيَّ هَذِهِ الْحَالَةَ مَدَّةً، فَبَيْنَمَا أَنَا وَاقِفٌ عَلَى جَانِبِ الْبَحْرِ  
وَإِذَا بِمَرْكَبٍ وَرَدَتْ إِلَى تِلْكَ الْمَدِينَةِ وَرَسَتْ عَلَى السَّاحِلِ  
وَفِيهَا تِجَارٌ مَعَهُمْ بَضَائِعٌ فَصَارُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ  
وَيُفَايِضُونَ عَلَيَّ شَيْئًا مِنَ الْجُوزِ الْهِنْدِيِّ وَغَيْرِهِ فَجِئْتُ  
عِنْدَ صَاحِبِي وَأَعْلَمْتُهُ بِالْمَرْكَبِ الَّتِي جَاءَتْ وَأَخْبَرْتُهُ بِأَنِّي  
أُرِيدُ السَّفَرَ إِلَى بِلَادِي فَقَالَ الرَّأْيِيُّ لَكَ جُودَةٌ عَتَمَةٌ وَشُكْرَةٌ عَلَى  
إِحْسَانِهِ إِلَيَّ، ثُمَّ أَنِّي جِئْتُ عِنْدَ الْمَرْكَبِ وَفَالَتِ الرِّيسُ  
وَأَكْثَرَتِ مَعَهُ وَنَزَلْتُ مَا كَانَ مَعِيَ مِنَ الْجُوزِ وَغَيْرِهِ فِي  
تِلْكَ الْمَرْكَبِ وَفَدَسَارُوا بِالْمَرْكَبِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَمْ نَزَلْ  
سِوَايَيْنِ مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى جَزِيرَةٍ وَمِنْ بَحْرٍ إِلَى بَحْرٍ كُلِّ  
جَزِيرَةٍ رَسَيْنَا عَلَيْهَا أَبِيعُ فِيهَا مِنْ ذَلِكَ الْجُوزِ وَأُفَايِضُ  
وَفَدَعُوهُ لِلَّهِ عَلَيَّ بِأَزِيدَ مَا كَانَ مَعِيَ وَضَاعَ مِنْهُ، وَفَدَ  
مَرَزْنَا عَلَيَّ جَزِيرَةً فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْفَرْقَةِ وَالْبَلْبَلِ وَفَدَ

خُذْ هَذَا بِعْهُ وَانْتَبِعْ بِشْمَنْهُ ثُمَّ أَعْطَانِي مِفْتَاحَ مَكَانٍ فِي  
دَارِهِ وَفَالِي ضَعَّ فِي هَذَا الْمَكَانِ هَذَا الَّذِي بَقِيَ مَعَكَ مِنَ الْجُوزِ  
وَاطْلَعْ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَعَ الْجَمَاعَةِ مِثْلَ مَا طَلَعْتَ هَذَا الْيَوْمَ  
وَالَّذِي تَجِيءُ بِهِ مَيِّزٌ مِنْهُ الرَّدِيءُ وَبِعْهُ وَانْتَبِعْ بِشْمَنْهُ  
وَاحْبِظْهُ عِنْدَكَ فِي هَذَا الْمَكَانِ فَلَعَلَّكَ تَجْمَعُ مِنْهُ شَيْئًا  
يُغْنِيكَ عَلَى سَبْعٍ فَفُلْتُ لَهُ أَجْرَكَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى  
وَفَعَلْتُ مِثْلَ مَا فَعَلَ إِلَيَّ وَلَمْ أَزَلْ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَمْلَأُ الْمَخْلَاطَةَ  
وَاطْلَعْ مَعَ الْفُؤَمِ وَاعْمَلْ مِثْلَ مَا يَعْمَلُونَ وَفَدَّصَارُوا  
يَتَوَاصُونَ بِي وَيَذُلُّونَنِي عَلَى الشَّجَرَةِ الَّتِي فِيهَا الشَّرُّ الْكَثِيرُ  
وَلَمْ أَزَلْ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ مَدَّةً مِنَ الزَّمَانِ وَفَدَّاجْتَمَعَ  
عِنْدِي شَيْءٌ كَثِيرٌ مِنَ الْجُوزِ الْهِنْدِيِّ الطَّيِّبِ وَبَعْتُ شَيْئًا  
كَثِيرًا وَكَثُرَ عِنْدِي ثَمَنُهُ وَصِرْتُ أَشْتَرِي كُلَّ شَيْءٍ رَأَيْتُهُ  
وَلَا فَوْقَ خَاطِرِي وَفَدَّصَبَا وَفَتِي وَزَادَ فِي كُلِّ الْمَدِينَةِ حَظِّي وَلَمْ

الوادي فرود كثيرة فلما رأينا هذه الفرود نفرت منا  
 وطلعت تلك الاشجار فصاروا يرجمون الفرود بالحجارة  
 التي معهم في الخالي والفرود تقطع من ثمار تلك الاشجار  
 وترمي بها هؤلاء الرجال فنظرت تلك الثمار التي  
 ترميها الفرود واذا هي جوز هندي فلما رأيت ذلك  
 العمل من القوم اخترت شجرة عظيمة عليها فرود كثيرة  
 وجئت اليها وصرت ارجم هذه الفرود فتقطع من  
 ذلك الجوز وترميني به فاجمعه كما تبعل القوم فيما  
 فرغت الحجارة من مخلاتي حتى جمعت شيئا كثيرا فلما  
 فرغ القوم من هذا العمل لتوا جميع ما كان معهم وحمل  
 كل واحد منهم ما أطافه ثم عُدنا الى المدينة هي بافي  
 يومنا فجيئت الى الرجل صاحبني الذي ارفقني بالجماعة  
 وأعطينته جميع ما جمعت وشكرت فضله فقال لي

المدينة واخرج مع جماعة من اهل المدينة وانا  
 ارفك بهم وأوصيهم عليك واجعل كما يفعلون  
 ولعلك ان تعمل بشيء تستعين به على سبرك وعودك  
 الى بلادك ، ثم ان ذلك الرجل اخذني واخرجني الى خارج  
 المدينة فنقبت حجارة صغار من الزلط وملا تلك  
 المختة واذا بجماعة خارجين من المدينة فارفقني بهم  
 وأوصاهم علي وقال لهم هذا رجل غريب فخذوه معكم  
 وعلوه اللفظ ولعله يعمل بشيء يتفوت به وينبغي  
 لكم الاجر والثواب فقالوا سمعوا وطاعة ورحبوا بي  
 واخذوني معهم وساروا وكل واحد منهم معه  
 مخلقة مثل المخلقة التي معي مملوءة زلطاء ولم نزل  
 سائرين الى ان وصلنا الى واد واسع فيه اشجار  
 كثيرة عالية لا يفد احد ان يطلع عليها وفي ذلك

فياكلون من اثمار البساتين ويرفدون في الجبال الى  
 وقت المساء ثم يعودون الى المدينة ، وهذه المدينة  
 في اقصى بلاد السودان ومن اعجب ما وقع لي من اهل  
 هذه المدينة ان شخصا من الجماعة التي بنت معهم  
 في الزورق قال لي يا سيدي انت غريب في هذه الديار فهل  
 لك صنعة تشتغل فيها فقلت لا والله يا اخي ليس لي  
 صنعة ولست اعرف عمل شيء وانما انا رجل تاجر  
 صاحب مال ونوال وكان لي مركب ملكي مشحونة  
 باموال كثيرة وبضائع فكسرت في البحر وغرق جميع  
 ما كان فيها وما نجوت من الغرق الا باذن الله فبرز فني  
 الله بقطعة لوح ركبها فكانت السبب في نجاتي من  
 الغرق ، فعند ذلك قام الرجل واحضر لي مخلاة من قطن  
 وقال لي خذ هذه المخلاة وأملأها حجارة زلط من هذه

رجل من اصحاب هذه المدينة وقال يا سيدي كانك  
 غريب في هذه الديار فقلت نعم انا غريب ومسكين  
 وكنت في مركب فدرست علي تلك المدينة فطلعت  
 منها لا تفرج في المدينة وعدت اليها فلم أرها  
 فقال فم وسر معنا وانزل الزورف فانك ان فعدت في  
 المدينة ليلا اهلكتك الفرو د فقلت سمعنا وطاعة  
 وفمت من وقتي وساعتي ونزلت معهم في الزورف  
 ودفعوه من البر حتى ابعدوه عن ساحل البحر فدارميل  
 وباتوا تلك الليلة وانا معهم فلما اصبح الصباح  
 رجعوا بالزورف الى المدينة وطلعوا وراح كل واحد  
 منهم الى شغله ولم تزل هذه عادتهم في كل ليلة وكل  
 من تخلف منهم في المدينة بالليل جاء اليه الفرو د  
 واهلكوه وفي النهار تطاع الفرو د الى خارج المدينة

منه إلا أنت والحمد لله على سلامتك، ثم انهم جاؤا  
 الي بشئ من الطعام فاكلت حتى اكتفيت وأعطوني شئاً  
 من الملبوس لبسته وسترت به عورتني، ثم اخذوني  
 معهم في المركب وقد سرتنا أياماً وليالي فمرمتنا  
 المفادير على مدينة عالية البناء جميع بيوتها مطلّة  
 على البحر وتلك المدينة يُقال لها مدينة الفردوا إذا  
 دخل الليل تأتي الناس الذين هم ساكنون في تلك المدينة  
 فيخرجون من هذه الأبواب التي على البحر ثم ينزلون  
 في زوارق ومراكب ويبيتون في البحر خوفاً من الفردوا  
 تنزل عليهم في الليل من الجبال وطلعت اتخرج في تلك  
 المدينة فساورت المركب ولم اعلم فندمت على  
 طلوعي الي تلك المدينة وتذكرت رفقتي وما جرى لي مع  
 الفردوا أولاً وثانياً فعدت أبكي وانا خزين فتقدم الي



ساحل البحر ولم أزل في تلك الجزيرة أكل من أثمارها  
 واشرب من أنهارها مدة من الزمان وأنا اترب مزكبا  
 تمر علي إلى ان كنت جالسا يوم ما من الأيام متفكرا فيما  
 جري لي وما كان من أمري وأقول في نفسي يا ترى ينفيني  
 الله سالما ثم أعود إلى بلادي واجتمع بأهلي وإذا  
 بمركب فدا فبلت في وسط البحر العجاج المتلاطم  
 بالأمواج ولم تنزل سائرة حتى رست علي تلك الجزيرة  
 وطلع منها الركاب إلى الجزيرة ، فمشيت اليهم فلما  
 نظروني أقبل علي كلهم مشرعين واجتمعوا حولي وقد  
 سالوني عن حالي وما سبب وصولي إلى تلك الجزيرة  
 فأخبرتهم بأمري وما جرى لي فتعجبوا من ذلك غاية  
 العجب وقالوا لي ان هذا الرجل الذي ركب علي أكتافك  
 يسمى شيخ البحر وما أحد دخل تحت أعضائه وخلص

ليشرب منها فحُبَّتْ منه وأُعْطِيَتْهُ إِتْيَاهَا شَرِبَ مَا كَانَ  
 بَافِيَا فِيهَا وَرَمَاهَا عَلَى الْأَرْضِ وَفَدَّ حَصْلَهُ طَرَبَ فَصَارَ  
 يَنْهَرٌ عَلَى أَكْثَافِي، ثُمَّ أَنَّهُ سَكَرَ وَغَرِقَ فِي الشُّكْرِ وَفَدَّ  
 أَرْتَحَتْ جَمِيعَ أَعْضَاءِهِ وَفَرَأَيْصُهُ صَارَتْ مَيَّالٍ مِّنْ  
 قَوْفِ أَكْثَافِي فَلَمَّا عَلِمَتْ بِسُكْرِهِ وَأَنَّهُ غَابَ عَنِ الْوُجُودِ  
 مَدَدَتْ يَدَيَّ إِلَى رِخْلَيْهِ وَفَكَكْتُهُمَا مِنْ رَقَبَتِي ثُمَّ مَلَأْتُ بِهِ  
 إِلَى الْأَرْضِ فَفَعَدْتُ وَالْفَتِيَّةَ عَلَيْهَا فَمَا صَدَفَتْ أَنِّي  
 خَلَصْتُ نَفْسِي وَفَجَوْتُ مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ  
 ثُمَّ إِنِّي خِفْتُ مِنْهُ أَنِ يَقُومَ مِنْ سُكْرِهِ وَيُؤْذِنِي فَأَخَذْتُ  
 صَخْرَةً عَظِيمَةً مِنْ بَيْنِ الْأَشْجَارِ وَجِئْتُ إِلَيْهِ فَضَرَبْتُهُ  
 عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ نَائِمٌ فَاخْتَلَطَ لَحْمُهُ بِدَمِهِ وَفَدَّ قَتَلَ  
 بِالرَّحْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ مَشَيْتُ فِي الْجَزِيرَةِ  
 وَفَدَّ أَرْتَلَحَ خَاطِرِي وَجِئْتُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ عَلَى

مِنَ الزَّمانِ إِلَى أَنْ جِئْتُ بِهِ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ إِلَى الْمَكَانِ فِي  
 الْجَزِيرَةِ فَوَجَدْتُ فِيهِ يَفْطِينًا كَثِيرًا وَمِنْهُ شَيْءٌ كَثِيرٌ  
 يَابِسٌ وَاخَذْتُ مِنْهُ وَاحِدَةً كَبِيرَةً يَابِسَةً وَفَتَحْتُ  
 رَأْسَهَا وَصَفَّيْتُهَا وَمَشَيْتُ بِهَا إِلَى شَجَرَةِ الْعِنَبِ  
 وَمَلَأْتُهَا مِنْهَا وَسَدَدْتُ رَأْسَهَا وَوَضَعْتُهَا فِي  
 الشَّمْسِ وَتَرَكْتُهَا مَدَّةَ أَيَّامٍ حَتَّى صَارَتْ خَمْرًا صِرْبًا  
 وَصِرْتُ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَشْرَبُ مِنْهُ لِأَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى تَعْبِي  
 مَعَ ذَلِكَ الشَّيْطَانِ الْمَرِيدِ وَكَلِمَا سَكَرْتُ مِنْهَا تَفَوَّى  
 هِمَّتِي، فَنَظَرْتُ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ وَأَنَا أَشْرَبُ فَأَشَارَ لِي  
 بِيَدِهِ مَا هَذَا فَقُلْتُ لَهُ هَذَا شَيْءٌ مَلِيحٌ يُفَوِّي الْقَلْبَ وَيُشْرَحُ  
 الْخَاطِرَ ثُمَّ أَنِي جَرَيْتُ بِهِ وَوَرَفَصْتُ بَيْنَ الْأَشْجَارِ وَحَصَلَنِي  
 نَشْوَةٌ مِنَ الشُّكْرِ فَصَبَفْتُ وَغَنَيْتُ وَأَنْشَرْتُ فَلَمَّا  
 رَأَيْتُ عَلَيَّ هَذِهِ الْحَالَةَ أَشَارَ لِي أَنْ أَتَاوَلَهُ الْيَفْطِينَةَ

أَرَادَهُ وَأَنَا أَمْشِي بِهِ إِلَيْهِ وَأَنْ تَوَانَيْتِ أَوْ تَمَمْتِ  
ضَرْبَنِي وَأَنَا مَعَهُ شَبَّهَ الْأَسِيرَ، وَفَدَدْ خَلْنَا فِي وَسْطِ  
الْجَزِيرَةِ بَيْنَ الْأَشْجَارِ وَصَارَ يُبُولُ وَيَخْرَأُ عَلَيَّ أَكْتُافِي  
وَلَا يَنْزِلُ إِلَيَّ وَلَا نَهَارًا وَلَا لَيْلًا إِذَا أَرَادَ النَّوْمَ يَلْبُثُ رِجْلَيْهِ  
عَلَيَّ رَفِئْتِي وَيَنَامُ قَلِيلًا ثُمَّ يَقُومُ وَيَضْرِبُنِي بِأَفْئُومٍ  
مُسْرِعًا بِهِ وَلَا أَشْتَطِيعُ مُخَالَفَتَهُ مِنْ شِدَّةِ مَا أَقَابِيهِ  
مِنْهُ، وَفَدَلَمْتُ نَفْسِي عَلَى مَا كَانَ مِنِّْي مِنْ حَمَلِهِ  
وَالشَّبَقَةِ عَلَيْهِ وَلَمْ أَزَلْ مَعَهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ وَأَنَا فِي  
أَشَدِّ مَا يَكُونُ مِنَ التَّعَبِ وَقُلْتُ فِي نَفْسِي أَنَا جَعَلْتُ مَعَ  
هَذَا خَيْرًا فَإِنْ فَلَبَّ عَلَيَّ شَرٌّ أَوْ اللَّهُ مَا بَقِيَتْ أَجْعَلَ مَعَ  
أَحَدٍ خَيْرًا طَوَّلَ عُمْرِي وَفَدَصِرْتُ أَتَمَنَّى الْمَوْتَ مِنَ اللَّهِ  
تَعَالَى فِي كُلِّ وَفْتٍ وَكُلِّ سَاعَةٍ مِنْ كَثْرَةِ مَا أَنَا فِيهِ مِنْ  
التَّعَبِ وَالْمَشَقَّةِ، وَلَمْ أَزَلْ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ مُدَّةَ

فتقدمت اليه وحملته علي أكتافيه وجئت إلى المكان  
 الذي أشار لي اليه وقلت له انزل علي مفك فلم ينزل  
 عن أكتافيه وذلقت رجلينه علي رقبتي، فنظرت إلى  
 رجلينه فرأيتهما مثل جلد الجاموس في السواد  
 والخشونة، ففرغت منه وأردت أن أرميه من فوق  
 أكتافيه ففرط علي رقبتي برجلينه وخفني بهما حتى  
 أسودت الدنيا ووجهي وغبت عن وجودي ووفعت  
 في الأرض مغشيًا علي مثل الميت، فرفع ساقيه  
 وضربني علي ظفري وعلي أكتافيه فحصل إلي ألم شديد  
 فنهضت فأثما به وهو راكب علي أكتافيه وقد تعبت  
 منه فأشار لي بيده أن ادخل بين الأشجار إلى أطيب  
 البواكير وإذا خالفته ضربني برجلينه ضرباً أشد من  
 ضرب الأسواط ولم يزل يُشير لي بيده إلى كل مكان

ولم اسمع في تلك الجزيرة صوتاً ولم أَر فيها أحداً ولم  
 أزل رافداً فيها إلى الصّباح، ثم فُتت عليّ حيلي  
 ومشيت بين تلك الأشجار فرأيت سافية على عين  
 ماء جارية وعند تلك السافية شيخ جالس مليح  
 وذلك الشيخ مؤزر بإزار من ورق الأشجار فقلت في  
 نفسي لعلّ هذا الشيخ طلع إلى هذه الجزيرة وهو من  
 الغر في الذين كُشِرت بهم المركب ثم دنوت منه  
 وسلمت عليه فردّ عليّ السلام بالإشارة ولم يتكلم  
 فقلت له يا شيخ ما سبب جلوسك في هذا المكان  
 فحرك رأسه وتأسّب وأشار لي بيده يعني أحملني  
 على رقبتيك وأنقلني من هذا المكان إلى جانب السافية  
 الثانية فقلت في نفسي اعمل مع هذا مغروراً وانقله  
 إلى هذا المكان الذي يريد لعلّ ثوابه يحصل لي

الى تلك الجزيرة فطلعت عليها وانا على آخر نفْس  
 وفي حالة الموتى من شدّة ما فاسيته من التعب  
 والمشقة والجوع والعطش، ثم اني انطرحت على  
 شاطئ البحر ساعة من الزمان حتى أرتاحَت نفسي  
 وأطمأن قلبي ثم مشيت في تلك الجزيرة ورأيتها كأنها  
 روضة من رياض الجنّة أشجارها يانعة وأنهارها  
 دافقة وطُيورها معرّدة تسبح من له العزّة والبهاء  
 وفي تلك الجزيرة شيء كثير من الأشجار والبواكه وأنواع  
 الأزهار، فعند ذلك أكلت من البواكه حتى شبعت  
 وشربت من تلك الأنهار حتى رويت وحمدت الله  
 تعالى على ذلك وأثنت عليه ولم أزل على هذه الحالة  
 فاعدا في الجزيرة الى ان أمسى المساء وأقبل الليل  
 ففتمت وانا مثل الفتيل مما حصل لي من التعب والخوف

من الجبل والفى الصخرة التي كانت معه علينا فجذب  
 الرئيس المركب وقد أخطأ ما نزل الصخرة بشيء قليل  
 فنزلت في البحر تحت المركب فقامت بنا المركب وفقدت  
 من عظم وفوعها في البحر وفد رأينا فرار البحر من شدة  
 غزوها ثم ان ريفة الرخ ألقت علينا الصخرة التي  
 معها وهي أصغر من الألى فنزلت بالأمر المفدّر على  
 مؤخر المركب فكسرتة وطيرت الدقة عشرين  
 فطعته وفد غرق جميع ما كان في المركب في البحر  
 فصرت أحاول النجاة لحلاوة الروح ففدّر الله تعالى  
 لي لوحا من ألواح المركب فتشبّطت فيه وركبته  
 وصرت أفذ في عليه برجلتي والريح والموج يساعداي  
 على السير وكانت المركب غرقت بالقرب من جزيرة  
 في وسط البحر فرمّني المفادير بإذن الله تعالى



والنَّهَارُ أَظْلَمَ وَصَارَ قَوْفُنَا غَمَامَةً أَظْلَمَ الْجَوُّ مِنْهَا  
 وَرَفَعْنَا رُؤُوسَنَا نَنْظُرُ مَا لَدَيْهِ خَالَيْنَا وَبَيْنَ الشَّمْسِ  
 وَرَأَيْنَا أَجْنَحَةَ الرُّخِّ هِيَ الَّتِي حَجَبَتْ عَنَّا ضَوْءَ الشَّمْسِ  
 حَتَّى أَظْلَمَ الْجَوُّ وَذَلِكَ لَمَّا جَاءَ الرُّخُّ وَرَأَى بَيْنَهُ  
 أَنْكَسَرَتْ صَاحَ عَلَيْنَا هَجَاءَتْ رَفِيفَتُهُ وَصَارَ أَحَاطِمِينَ  
 عَلَى الْمَرْكَبِ يَصْرُخَانِ عَلَيْنَا بِصَوْتٍ أَشَدَّ مِنَ الرَّعْدِ  
 فَصَحْتُ أَنَا عَلَى الرَّئِيسِ وَبِالْبَحْرِيَّةِ وَقُلْتُ لَهُمْ أَذْبَحُوا  
 الْمَرْكَبَ وَأَطْلُبُوا السَّلَامَةَ قَبْلَ مَا نَفْهَكُ، فَأَسْرَعَ الرَّئِيسُ  
 وَطَلَعَ الثُّجَارَ وَحَلَّ الْمَرْكَبَ وَسِرْنَا فِي تِلْكَ الْجَزِيرَةِ فَلَمَّا  
 رَأَى الرُّخُّ سِرْنَا فِي الْبَحْرِ غَابَ عَنَّا سَاعَةٌ مِنَ الزَّمَانِ  
 وَفَدَسِرْنَا وَأَسْرَعَ عَنَّا فِي السَّيْرِ بِالْمَرْكَبِ نُرِيدُ الْخِلَاصَ  
 مِنْهُمَا وَالْخُرُوجَ مِنْ أَرْضِهِمَا وَإِذَا بِهِمَا فَدَتِيحَانَا  
 وَأَقْبَلَا عَلَيْنَا وَفِي رِجْلَيْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَخْرَةٌ عَظِيمَةٌ

وهي خراب فَرَأَوْ فِيهَا فُتَّةً عَظِيمَةً، بَيْنَ ضَأْ كَبِيرَةٍ  
الْحَجْمُ بَطْلَعْنَا تَبَرَّجَ عَلَيْهَا، وَإِذَا هِيَ بَيْنُضَةٌ رُخٌ كَبِيرَةٌ  
فَلَمَّا طَلَعَ التُّجَّارُ إِلَيْهَا وَتَبَرَّجُوا عَلَيْهَا وَلَمْ يَعْلَمُوا  
أَنَهَا بَيْنُضَةٌ رُخٌ ضَرَبُوهَا بِالْحِجَارَةِ فَكُسِرَتْ وَنَزَلَ مِنْهَا  
مَاءٌ كَثِيرٌ وَفَدَّ بَانَ مِنْهَا فَرُخُ الرُّخِ، فَسَحَبُوهُ مِنْهَا  
وَطَلَعُوهُ مِنْ تِلْكَ الْبَيْنُضَةِ وَذَبَحُوهُ وَاخْتَدُوا مِنْهُ  
لَحْمًا كَثِيرًا وَأَنَا فِي الْمَرْكَبِ وَلَمْ أَعْلَمْ وَلَمْ يُطْلِعُونِي عَلَى  
مَا جَعَلُوا، وَبَعْدَ ذَلِكَ قَالَ لِوَاحِدٍ مِنَ الرُّكَّابِ يَا سَيِّدِي  
فَمُتَّ تَبَرَّجَ عَلَى هَذِهِ الْبَيْنُضَةِ الَّتِي نَحْسِبُهَا فُتَّةً فَفُتْتُ  
لِأَتَبَرَّجَ عَلَيْهَا فَوَجَدْتُ التُّجَّارَ يَضْرِبُونَ الْبَيْنُضَةَ  
بَصِخَتٍ عَلَيْهِمْ لَا تَفْعَلُوا هَذَا الْبِغْلُ قَيِّطُ طَيْرِ الرُّخِ  
وَيُكْسِرُ مَرْكَبَنَا وَيُهْلِكُنَا فَلَمْ يَسْمَعُوا كَلَامِي، وَبَيْنَمَا  
هَمُّ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ وَإِذَا بِالشَّمْسِ فَدَغَابَتْ عَنَّا .

تَنَاسَبُ الْبَحْرُ وَحَزَمَتِ الْحُمُولُ وَسِرْتُ مِنْ مَدِينَةٍ  
بَعْدَ ادْوَتْ وَتَوَجَّهْتُ إِلَى مَدِينَةِ الْبَصْرَةِ وَمَشَيْتُ عَلَى  
جَانِبِ السَّاحِلِ فَرَأَيْتُ مَرْكَبًا كَبِيرَةً عَالِيَةً مَلِيحَةً  
بِأَفْجَحَتِنِي وَأَشْتَرَيْتُهَا وَكَانَتْ عُدَّتُهَا جَدِيدَةً وَكَثَرَتْ  
لَهَا رِيسَاوُ بَخْرِيَّةٌ وَنَظَرْتُ عَلَيْهَا عَبِيدِي وَغِلْمَانِي  
وَأَنْزَلْتُ فِيهَا حُمُولِي وَجَاءَنِي جَمَاعَةٌ مِنَ الثُّجَّارِ  
فَنَزَلُوا حُمُولَهُمْ فِيهَا وَدَفَعُوا إِلَيَّ الْأُجْرَةَ وَسِرَّنَا  
وَنَحْنُ فِي غَايَةِ الْفَرَحِ وَالشُّرُورِ وَفَدَأَسْتَبَشَرْنَا  
بِالسَّلَامَةِ وَالْكَسْبِ وَلَمْ نَزَلْ مُسَافِرِينَ مِنْ  
جَزِيرَةٍ إِلَى جَزِيرَةٍ وَمِنْ بَحْرٍ إِلَى بَحْرٍ وَنَحْنُ نَتَجَرَّعُ فِي  
الْجَزَائِرِ وَالْبُلْدَانِ وَنَطْلُعُ إِلَيْهَا وَنَبِيعُ فِيهَا وَنَشْتَرِي  
وَلَمْ نَزَلْ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ إِلَى أَنْ وَصَلْنَا يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ إِلَى  
جَزِيرَةٍ كَبِيرَةٍ خَالِيَةٍ مِنَ السُّكَّانِ وَلَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ

فَإِذَا السَّنْدُبَادُ الْبَحْرِيَّ صَلَّى الصُّبْحَ وَتَمَشَّى السَّمَاءَ  
 دَخَلَ دَارَ السَّنْدُبَادِ الْبَحْرِيَّ وَصَبَّحَ عَلَيْهِ وَرَحَّبَ بِهِ  
 وَأَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ عِنْدَهُ حَتَّى جَاءَ بَقِيَّةُ أَصْحَابِهِ فَأَكَلُوا  
 وَشَرَبُوا وَتَلَذَّذُوا وَطَرَبُوا وَدَارَتْ بَيْنَهُمُ الْمُحَادَثَةُ  
 وَابْتَدَأَ السَّنْدُبَادُ الْبَحْرِيَّ بِالْكَلَامِ وَقَالَ  
 الْحِكَايَةُ الْخَامِسَةُ

إِغْلَمُوا يَا إِخْوَانِي أَنِّي لَمَّا رَجَعْتُ مِنَ السَّيْفَةِ الرَّابِعَةِ  
 وَفَدَّغِرْتُ فِي اللَّفْهِ وَالطَّرْبِ وَالْإِنْشِرَاحِ وَفَدَّ نَسِيتُ  
 جَمِيعَ مَا كُنْتُ لَفَيْتُهُ وَمَا جَرَى لِي وَمَا فَاسَيْتُهُ مِنْ  
 شِدَّةِ فَرَحِي بِالْمَكْسَبِ وَالتَّرْبَعِ وَالْبَوَائِدِ فَحَدَّثَنِي  
 نَفْسِي بِالسَّيْرِ وَالتَّجَرُّجِ فِي بِلَادِ النَّاسِ وَفِي الْجَزَائِرِ  
 فَنُفْتُ وَهَمَمْتُ فِي ذَلِكَ وَأَشْتَرَيْتُ بِضَاعَةً نَبِيصَةً

إلى مدينة بغداد هجئت إلى حارثي ودخلت داري  
 وقابلت أهلي وأصحابي وسألت عنهم فبرحوا  
 بسلامتي وهنؤني، وقد خزنت جميع ما كان معي  
 من الأمتعة في خواصلي وتصدقت ووهبت وكسوت  
 الأيتام والأرامل وصرت في غاية البسط والسرور  
 وقد عدت لما كنت عليه من المعاشرة والمرافقة  
 ومصاحبة الإخوان واللفوف الطرب، وهذا أفتج  
 ما صار لي في السبعة الرابعة ولكن يا أخي تعش عندي  
 وخذ عادتك وفي غد تجيء عندي فأخبرك بما كان  
 لي وما جرى لي في السبعة الخامسة فإنها أفتج  
 وأغرب مما سبق، ثم أمر له بمائة مثقال ذهباً  
 ومدة السباط وتعشى الجماعة وأنصرفوا إلى حال  
 سبيلهم، ولما أصبح الصبح أضاء بنورة ولاخ

يَا سَيِّدِي أَنْتَ سَبَبُ نَجَاتِي مِنْ هَذَا الْجَبَلِ فَخُذْ مَا  
 مَنِّي نَظِيرَ جَمِيلِكَ الَّذِي بَعَلْتَهُ مَعِي، وَلَمْ يَقْبَلْهُ  
 مَنِّي وَقَالَ لِي نَحْنُ لَا نَأْخُذُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا وَإِذَا رَأَيْنَا  
 غَرِيفًا عَلَى جَانِبِ الْبَحْرِ أَوْ فِي الْجَزِيرَةِ نَحْمِلُهُ مَعَنَا  
 وَنُطْعِمُهُ وَنَسْفِيهِ وَإِنْ كَانَ غُرْبَانًا نَكْسُوهُ وَلَمَّا  
 نَصَلْنَا إِلَى بَنْدَرِ السَّلَامَةِ نُعْطِيهِ شَيْئًا مِنْ عِنْدِنَا هَدِيَّةً  
 وَنَعْمَلُ مَعَهُ الْمَعْرُوفَ وَالْجَمِيلَ لَوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى  
 وَبَعْدَ ذَلِكَ دَعَوْتُ لَهُ بِطَوَّلِ الْعُمْرِ، وَلَمْ تَزَلْ مُسَابِرِينَ  
 مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى جَزِيرَةٍ وَمِنْ بَحْرٍ إِلَى بَحْرٍ وَأَنَا أَرْجُو النَّجَاةَ  
 وَصِرْتُ فَرَحَانًا بِسَلَامَتِي وَكُلَّمَا اتَّبَعْتُ فُجُودِي فِي  
 الْمَغَارَةِ مَعَ زَوْجَتِي يَغِيبُ عَنِّي وَفَدَوْصَلْنَا بِفُدْرَةِ  
 اللَّهِ مَعَ السَّلَامَةِ إِلَى مَدِينَةِ الْبَصْرَةِ، وَطَلَعْتُ  
 إِلَيْهَا وَأَقَمْتُ فِيهَا أَيَّامًا فَلَا إِلَّاءَ وَبَعْدَ ذَلِكَ جِئْتُ

وَسَارُوا بِي إِلَى أَنْ طَلَعُونِي الْمَرْكَبَ عِنْدَ الرَّئِيسِ وَمَعِيَ  
 جَمِيعَ حَوَائِجِي، فَقَالَ الرَّئِيسُ يَا رَجُلُ كَيْبُ وَصَوْلِكَ إِلَى  
 هَذَا الْمَكَانِ وَهُوَ جَبَلٌ عَظِيمٌ وَوَرَاءَهُ مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ وَأَنَا  
 غُمْرِي أَسَافِرُ فِي هَذَا الْبَحْرِ وَأَجُوزُ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ فَلَمْ أَرَ  
 أَحَدًا فِيهِ غَيْرَ الْوُحُوشِ وَالطُّيُورِ، فَقُلْتُ لَهُ إِنِّي رَجُلٌ  
 تَاجِرٌ كُنْتُ فِي مَرْكَبٍ كَبِيرَةٍ وَفَدَأْتُكَسَرْتُ وَغَرِقَ جَمِيعُ  
 أَشْيَائِي مِنْ هَذَا الْفَمَاشِ وَالثِّيَابِ كَمَا تَرَاهَا هُوَ ضَعْفُهَا  
 عَلَى لَوْحٍ كَبِيرٍ مِنَ الْأَوَاحِ الْمَرْكَبِ فَسَاعَدْتَنِي الْفُدْرَةُ  
 وَالنَّصِيبُ حَتَّى طَلَعْتُ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ وَفَدَصِرْتُ  
 أَنْتَظِرُ أَحَدًا يَجُوزُ فَيَأْخُذَنِي مَعَهُ وَلَمْ أُخْبِرْهُمْ بِمَا جَرَى  
 لِي فِي الْمَدِينَةِ وَلَا فِي الْمَغَارَةِ خَوْفًا أَنْ يَكُونَ مَعَهُمْ  
 أَحَدٌ فِي الْمَرْكَبِ مِنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ إِنِّي طَلَعْتُ  
 لِصَاحِبِ الْمَرْكَبِ شَيْئًا كَثِيرًا مِنْ مَا لِي وَقُلْتُ لَهُ

الْمُتَلَاظِم بِالْأَمَوَجِ، فَأَخَذْتُ بِيَدَيِ ثَوْبِ ابْنَيْضٍ مِنْ ثِيَابِ  
 الْمَوْتَى وَرَبَطْتُهُ فِي عُكَازٍ وَجَرَيْتُ بِهِ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ  
 وَصِرْتُ أَشِيرُ إِلَيْهِمْ بِدَلِكِ الثَّوْبِ حَتَّى لَاحَتْ مِنْهُمْ  
 التَّبَعَاتُ فَرَأَوْنِي وَأَنَا فِي رَأْسِ الْجَبَلِ فَجَاءُوا إِلَيَّ وَسَمِعُوا  
 صَوْتِي وَأَرْسَلُوا إِلَيَّ زُورْفًا مِنْ عِنْدِهِمْ وَهِيَ جَمَاعَةٌ مِنَ  
 الْمَرْكَبِ، فَلَمَّا فَرَبُوا مِنِّي قَالُوا إِلَيَّ مِنْ أَنْتِ وَمَا سَبَبُ  
 جُلُوسِكَ فِي هَذَا الْمَكَانِ وَكَيْفَ وَصَلْتَ إِلَى هَذَا الْجَبَلِ  
 وَمَا فِي غَمْرِنَا أَيْنَا أَحَدًا جَاءَ إِلَيْهِ، فَعُلْتُ لَهُمْ أَنِّي رَجُلٌ  
 تَاجِرٌ غَرِفْتُ الْمَرْكَبَ الَّتِي كُنْتُ فِيهَا بَطَلَعْتُ عَلَى لَوْحٍ  
 وَمَعِيَ خَوَائِجِي وَفَدَسَّهَلَ اللَّهُ عَلَيَّ بِالطَّلُوعِ إِلَى هَذَا  
 الْمَكَانِ وَخَوَائِجِي مَعِيَ بِاجْتِهَادِي وَشِطَارَتِي بَعْدَ تَعَبٍ  
 شَدِيدٍ، فَأَخَذُونِي مَعَهُمْ فِي الزُّورْفِ وَحَمَلُوا جَمِيعَ  
 مَا كُنْتُ أَخَذْتُهُ مِنَ الْمَغَارَةِ مَرْبُوطًا فِي الثِّيَابِ وَالْأَكْبَانِ



وَلَبِستُ شَيْئاً مِنْهَا غَيْرَ الَّذِي كَانَ عَلَيَّ وَأَخَذْتُ مِمَّا  
عَلَيْهِمْ شَيْئاً كَثِيراً مِنْ أَنْوَاعِ الْعُفُودِ وَالْجَوَاهِرِ وَفَلَا يَدُ  
الْوَلُوءِ وَالْمُصَاغِ مِنَ الْعِصَّةِ وَالذَّهَبِ الْمُرَصَّعِ بِأَنْوَاعِ الْمَعَادِنِ  
وَالْتَّخَبُورِ بَطْتُ فِي ثِيَابِي ثِيَابَ الْمَوْتَى وَطَلَعْتُهَا مِنْ  
النَّفْبِ إِلَى ظَهْرِ الْجَبَلِ وَوَفَّقْتُ عَلَى جَانِبِ الْبَحْرِ، وَبَقِيتُ  
فِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْزِلُ الْمَغَارَةَ وَأَطْلَعُ إِلَيْهَا وَكُلُّ مَنْ دَفَنُوهُ أَخَذُ  
زَادَهُ وَمَاءَهُ وَأَقْتُلُهُ سَوَاءً كَانَ ذَكَراً أَوْ أُنْثَى وَأَطْلَعُ مِنْ  
ذَلِكَ النَّفْبِ فَأَجْلِسُ عَلَى جَانِبِ الْبَحْرِ لِأَنْتَظِرَ الْبَرْجَ مِنْ  
اللَّهِ تَعَالَى بِمَرْكَبٍ تَجُوزُ عَلَيَّ، وَصِرْتُ أَنْفِلُ مَنْ تَلَبَّكَ  
الْمَغَارَةُ كُلَّ شَيْءٍ رَأَيْتُهُ مِنَ الْمُصَاغِ وَأَرْبِطُهُ فِي ثِيَابِ  
الْمَوْتَى وَلَمْ أَزَلْ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ مُدَّةً مِنَ الزَّمَانِ، بَيْنَمَا  
أَنَا جَالِسٌ يَوْمَافٍ مِنَ الْأَيَّامِ عَلَى جَانِبِ الْبَحْرِ وَأَنَا مُتَبَكِّرٌ  
فِي أَمْرِي إِذَا بَمَرْكَبٍ جَائِزَةٍ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ الْعَجَّاجِ

نَزَلُونِي مِنْهُ وَإِنِّي لَأَكُونُ تَحْرِيْفًا مِنْ هَذَا الْمَكَانِ ، ثُمَّ إِنِّي  
 تَعَكَّرْتُ فِي نَفْسِي سَاعَةً مِنَ الزَّمَانِ وَمَشَيْتُ إِلَى نَاحِيَةِ الثُّورِ  
 وَإِذَا بِهِ نَفْبٌ فِي ظَهْرِ ذَلِكَ الْجَبَلِ مِنَ الْوُحُوشِ نَفْبُهُ وَصَارُوا  
 يَدْخُلُونَ مِنْهُ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ وَيَأْكُلُونَ الْمَوْتَى حَتَّى يَشْبَعُوا  
 وَيَطْلَعُونَ مِنْ ذَلِكَ النَّفْبِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ هَذَانِ رُوحِي  
 وَأَطْمَأْنَنْتُ نَفْسِي وَأَزْتَلَحَ فُلْبِي وَأُفْنِنْتُ بِالْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَمَاتِ  
 وَصِرْتُ كَأَنِّي فِي الْمَنَامِ ، ثُمَّ إِنِّي عَالَجْتُ حَتَّى طَلَعْتُ مِنْ ذَلِكَ  
 النَّفْبِ وَرَأَيْتُ نَفْسِي عَلَى جَانِبِ الْبَحْرِ الْمَالِحِ بِوُفْقِ جَبَلٍ  
 عَظِيمٍ وَهُوَ فَاطِعٌ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ وَبَيْنَ الْجَزِيرَةِ وَالْمَدِينَةِ وَلَا  
 يَسْتَطِيعُ أَحَدُ الْوُصُولِ إِلَيْهِ ، فَحَمِدْتُ اللَّهَ تَعَالَى وَشَكَرْتُهُ  
 وَفَرِحْتُ فَرَحًا عَظِيمًا وَفَوِي فُلْبِي ، ثُمَّ إِنِّي بَعْدَ ذَلِكَ رَجَعْتُ  
 مِنَ النَّفْبِ إِلَى تِلْكَ الْمَغَارَةِ وَنَفَلْتُ جَمِيعَ مَا فِيهَا مِنَ الزَّادِ  
 وَالْمَاءِ الَّذِي كُنْتُ وَقَرْتُهُ ، ثُمَّ إِنِّي أَخَذْتُ مِنْ ثِيَابِ الْأَمْوَاتِ

المغارة لأنام فيه وصرت أكل من ذلك الزاد شيئاً قليلاً علي  
 فذرماني فوثني حتى لا يفرغ بسرعة فأموت من الجوع والعطش  
 وأفمت في تلك المغارة مدة من الزمان وأنا أكل من دفنوه أقتل  
 من دفين معه بالحياة وأخذ أكله وشربه أقتوت به إلى أن  
 كنت نائماً يوماً من الأيام فاستيقظت من منامي وسمعت  
 شيئاً يكركب في جانب المغارة فقلت ما يكون هذا، ثم اني  
 فممت ومشيت نحوهُ ومعي فصبة رجل ميت فلما أحس  
 بي فرّ وهرب مني فاذا هو وحش فتبعته إلى صدر المغارة  
 وبان لي نور من مكان صغير مثل النجمة تارة يبين لي وتارة  
 يخفي عني، فلما نظرتُه فصدت نحوهُ وبقيت كلما أتقربُ  
 منه يظهر لي نور منه ويتسع، فعند ذلك تحففت أنه  
 خرق في تلك المغارة ينبذ للخلاء فقلت في نفسي لا بد  
 أن يكون لهذا المكان حركة إما أن يكون فم ثانٍ مثل الذي

نَفْسِي كَيْبُ أَفْعَلُ إِذَا فَرِغَ زَادِي وَالْمَاءُ مِنْ عِنْدِي إِذَا بِالْقَصْفَةِ  
فَدَنَزْ خَرَجَتْ عَنْ مَكَانِهَا وَنَزَلَ مِنْهَا النُّورُ عِنْدِي، بَقُلْتُ يَا  
تَرِي مَا الْخَبْرُ إِذَا بِالْفَوْمِ وَافِيقُونَ عَلَى بَابِ الْبُشْرِ وَفَدَنَزَلُوا  
رَجُلًا مَيِّتًا وَأَمْرًا مَعَهُ بِالْحَيَاةِ وَهِيَ تَبْكِي وَتَصِيحُ عَلَى  
نَفْسِهَا وَفَدَنَزَلُوا عِنْدَهَا شَيْئًا كَثِيرًا مِنَ الزَّادِ وَالْمَاءِ،  
فَصِرْتُ أَنْظُرُ الْمَرْأَةَ وَهِيَ لَمْ تَنْظُرْ نِي وَفَدَعَطُوا قِمَامَ الْبُشْرِ  
بِالسَّجَرِ وَأَنْصَرَفُوا إِلَى حَالِ سَبِيلِهِمْ، فَمُنْتُ أَنَا وَأَخَذْتُ  
فِي يَدِي فَصَبَّهَ رَجُلٌ مَيِّتٌ وَجِئْتُ إِلَى الْمَرْأَةِ وَضَرَبْتُهَا فِي  
وَسْطِ رَأْسِهَا فَوَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ مَغْشِيًا عَلَيْهَا  
فَضَرَبْتُهَا ثَانِيًا وَثَالِثًا فَمَاتَتْ وَأَخَذْتُ خُبْزَهَا وَمَا مَعَهَا  
وَرَأَيْتُ عَلَيْهَا شَيْئًا كَثِيرًا مِنَ الْخَلِيطِ وَالْخَلَلِ وَالْفَلَايِدِ  
وَالْجَوَاهِرِ وَالْعَادِنِ، ثُمَّ انِي أَخَذْتُ الْمَاءَ وَالزَّادَ الَّذِي مَعَ  
الْمَرْأَةِ وَقَعَدْتُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كُنْتُ عَمَلْتُهُ فِي جَانِبِ

وَصِرْتُ أَتَمَنِّي الْمَوْتَ فَلَمْ أَجِدْهُ مِنْ شِدَّةِ مَا أَنَا فِيهِ،  
 وَلَمْ أَزَلْ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ حَتَّى أَخْرَقَ فَلْبِي الْجُوعَ وَالْهَبْنِي  
 الْعَطَشَ ففَعَدْتُ وَحَسَسْتُ عَلَى الْخُبْزِ وَأَكَلْتُ مِنْهُ شَيْئاً  
 فَلَيْلاً وَتَجَرَّعْتُ عَلَيْهِ شَيْئاً فَلَيْلاً مِنَ الْمَاءِ، ثُمَّ إِنِّي فُتِمْتُ  
 وَوَقِفْتُ عَلَى خَيْلِي وَصِرْتُ أَمْشِي فِي جَوَانِبِ تِلْكَ الْمَغَارَةِ  
 فَرَأَيْتُهَا مُتْسِعَةً الْجَوَانِبِ خَالِيَةً الْبُطُونِ وَلَكِنَّ فِي  
 أَرْضِهَا أَمْوَاتٌ كَثِيرَةٌ وَعِظَامٌ رَمِيمَةٌ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ،  
 وَعِنْدَ ذَلِكَ عَمَلْتُ لِي مَكَاناً فِي جَانِبِ الْمَغَارَةِ بَعِيداً عَنِ  
 الْمَوْتَى الطَّرِيبِينَ وَصِرْتُ أَنَامُ فِيهِ، وَفَدَلَ زَادِي وَلَمْ  
 يَبْقَ مَعِيَ إِلَّا شَيْئٌ يَسِيرٌ وَفَدَكُنْتُ أَكُلُ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَوْ أَكْثَرَ  
 أَكَلَةً وَأَشْرَبُ شَرْبَةً خَوْباً مِنْ فِرَاقِ الْمَاءِ وَالزَّادِ مِنْ  
 عِنْدِي فَبَلَّ مَوْتِي، وَلَمْ أَزَلْ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ إِلَى أَنْ  
 جَلَسْتُ يَوْمَافِي الْأَيَّامِ فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ مُتَفَكِّرٌ فِي

الحجر الكبير الذي كان عليها وراحوا إلى حال سبيلهم، وأما  
 أنا فإني رأيت وتلك المغارة أمواتا كثيرة ورأيت بها  
 منبتة كريهة فلمت نفسي على ما فعلت وفلت والله  
 أني أشتج جميع ما تجري لي وما يفع لي، ثم اني صرت  
 لا أعرف الليل من النهار وصرت أتفوت باليسير ولا أكمل  
 حتى يكاد أن يقطع عني الجوع ولا أشرب حتى يشتد بي  
 العطش وأنا خائب أن يفرغ ما عندي من الزاد والماء وفلت  
 لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أي شيء بداني  
 بالزواج في هذه المدينة وكلما أقول خرجت من مصيبة  
 أقع في مصيبة أقوى منها والله ان موتي هذا موت  
 مشؤم ياليتني غرقت في البحر أو مت في الجبال كان أحسن  
 لي من هذا الموت الردي، ولم أزل على هذه الحالة اليوم  
 نفسي ونمت على عظام الأموات وأستعنت بالله تعالى

الْمَلِكِ يُعَرِّبُنِي فِيهَا عَلَيَّ جَزِي عَادَتُهُمْ، ثُمَّ انْهَم جَاءُوا لَهَا  
 بِغَاسِلَةٍ وَغَسَلُوهَا وَالْبَسُوهَا أَفْخَرًا عِنْدَهَا مِنَ الثِّيَابِ  
 وَالْمُصَافِحِ وَالْفَلَايِدِ وَالْجَوَاهِرِ مِنَ الْمَعَادِنِ، فَلَمَّا  
 الْبَسُوهُ أَرْوَجْتَنِي وَحَطُّوهَا فِي الثَّابُوتِ وَحَمَلُوهَا وَرَاحُوا  
 بِهَا إِلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ وَرَفَعُوا الْحَجَرَ عَنْ قِمِّ الْجَبْتِ وَالْفَوْهَةِ فِيهِ  
 تَقَدَّمَ جَمِيعُ أَصْحَابِي وَأَهْلُ زَوْجَتِي يُودِّعُونَنِي فِي رُوحِي  
 وَأَنَا أَصِيحُ بَيْنَهُمْ أَنَا رَجُلٌ غَرِيبٌ وَلَيْسَ لِي صَبْرٌ عَلَى  
 عَادَتِكُمْ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ قَوْلِي وَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَيَّ كَلَالِيهِ،  
 ثُمَّ انْهَم أَمْسَكُونِي وَرَبَطُونِي بِالْغَضَبِ وَرَبَطُوا مَعِيَ  
 سَبْعَةَ أَفْرَاصٍ مِنَ الْخُبْزِ وَكُوزَ مَاءٍ عَذْبٍ عَلَى جَزِي عَادَتُهُمْ  
 وَأَنْزَلُونِي فِي تِلْكَ الْبِشْرِ، بَاذَاهِي مَغَارَةٌ كَبِيرَةٌ تَحْتَ ذَلِكَ  
 الْجَبَلِ وَقَالُوا لِي فُكِّ نَفْسِكَ مِنَ الْجِبَالِ فَلَمْ أَزَلْ بِأَنَّ أَفْكَ  
 نَفْسِي فَرَمَوْا عَلَيَّ الْجِبَالَ ثُمَّ غَطُّوا قِمِّ تِلْكَ الْبِشْرِ بِذَلِكَ

زَوْجَتِهِ وَإِذَا مَاتَتِ الْمَرْأَةُ نَذَرْتُ مَعَهَا زَوْجَهَا بِالْحَيَاةِ حَتَّى  
 لَا تُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا فِي الْحَيَاةِ وَلَا فِي الْمَمَاتِ وَهَذِهِ الْعَادَةُ عَنِ  
 أَجْدَادِنَا، فُلْتُ يَا مَلِكَ الزَّمَانِ وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ الْغَرِيبُ  
 مِثْلِي إِذَا مَاتَتْ زَوْجَتُهُ عِنْدَكُمْ تَفْعَلُونَ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلْتُمْ  
 بِهِذَا فِقَالَ لِي نَعَمْ نَذَرْنَاهُ مَعَهَا وَنَفْعَلُ بِهِ كَمَا رَأَيْتَ،  
 فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ الْكَلَامَ مِنْهُ أَتَشَفَّتْ مَرَاتِي مِنْ  
 شِدَّةِ الْغَمِّ وَالْحُزْنِ عَلَى نَفْسِي وَذَهَلَ عَنِّي وَصِرْتُ خَائِبًا  
 أَنْ تَمُوتَ زَوْجَتِي فَبَلَّيْتُ يَدَيَّ فَنَوْنِي مَعَهَا وَأَنَا بِالْحَيَاةِ،  
 ثُمَّ إِنِّي سَلَيْتُ نَفْسِي وَفُلْتُ لَعَلِّي أَمُوتُ أُنَاقِلُهَا  
 وَلَمْ يَعْلَمْ أَحَدُ السَّابِقِينَ مِنَ الْأَحْوَصِ وَصِرْتُ أَتْلَاهِي فِي  
 بَعْضِ الْأُمُورِ، فَمَا مَضَتْ مُدَّةُ يَسِيرَةٍ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى  
 مَرِضَتْ زَوْجَتِي وَفَدَمَكْتُ أَيَّامًا فَلَا يَلُومَاتُ، فَاجْتَمَعَ  
 غَالِبُ النَّاسِ يُعْرُونَنِي وَيُعْرُونَ أَهْلَهَا فِيهَا وَفَدَجَلَنِي



إِلَى مَكَانٍ فِي جَانِبِ الْجَبَلِ عَلَى الْبَحْرِ وَتَقَدَّمُوا إِلَى مَكَانٍ  
 وَرَفَعُوا عَنْهُ حَجَرًا كَبِيرًا فَبَانَ مِنْ تَحْتِ ذَلِكَ الْحَجَرِ خَرَزَةٌ  
 مِنْ حَجَرٍ مِثْلَ خَرَزَةِ الْبِشْرِ، فَرَمَوْا تِلْكَ الْمَرْأَةَ فِيهَا وَإِذَا  
 هُوَ جَبٌّ كَبِيرٌ تَحْتَ الْجَبَلِ، ثُمَّ انْهَمَ جَاءُوا بِذَلِكَ الرَّجُلِ  
 وَرَبَطُوا تَحْتَ صَدْرِهِ فِي سَلَّةٍ وَأَنْزَلُوهُ فِي ذَلِكَ الْجَبِّ  
 وَأَنْزَلُوا عَنْهُ كَوْزَ مَاءٍ عَذْبٍ كَبِيرًا وَسَبْعَةَ أَرْغِفَةٍ مِنَ  
 الزَّادِ وَلَمَّا أَنْزَلُوهُ فَكَ نَفْسُهُ مِنَ السَّلَّةِ فَسَحَبُوا السَّلَّةَ  
 وَغَطُّوا بِمِ الْبِشْرِ بِذَلِكَ الْحَجَرِ الْكَبِيرِ مِثْلَ مَا كَانَ وَأَنْصَرَفُوا  
 إِلَى حَالِ نَسِيلِهِمْ وَتَرَكُوا صَاحِبِي عِنْدَ زَوْجَتِهِ فِي الْجَبِّ،  
 فَقُلْتُ فِي نَفْسِي وَاللَّهِ إِنْ هَذَا الْمَوْتُ أَصْعَبُ مِنَ الْمَوْتِ  
 الْأَوَّلِ، ثُمَّ إِنِّي جِئْتُ عِنْدَ مَلِكِهِمْ وَقُلْتُ لَهُ يَا سَيِّدِي  
 كَيْفَ تَدْفِنُونَ الْحَيَّ مَعَ الْمَيِّتِ فِي بِلَادِكُمْ فَقَالَ لِي أَعْلَمُ  
 أَنَّ هَذِهِ عَادَتُنَا فِي بِلَادِنَا إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ نَذِفُهُ مَعَهُ

زَوْجَتِهِ وَإِذَا مَاتَتِ الْمَرْأَةُ نَذِرُنُ مَعَهَا زَوْجَهَا بِالْحَيَاةِ حَتَّى  
 لَا تُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا فِي الْحَيَاةِ وَلَا فِي الْمَمَاتِ وَهَذِهِ الْعَادَةُ عَنِ  
 أَجْدَادِنَا، فُلْتُ يَا مَلِكَ الزَّمَانِ وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ الْغَرِيبُ  
 مِثْلِي إِذَا مَاتَتْ زَوْجَتُهُ عِنْدَكُمْ تَفْعَلُونَ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلْتُمْ  
 بِهِذَا أَفْأَلْ لِي نَعَمْ نَذِرُنُهُ مَعَهَا وَنَفْعَلُ بِهِ كَمَا رَأَيْتَ،  
 فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ الْكَلَامَ مِنْهُ أَتَشَفَّتُ مَرَاتِي مِنْ  
 شِدَّةِ الْغَمِّ وَالْحُزْنِ عَلَى نَفْسِي وَذَهْلِ عَظْمِي وَصِرْتُ خَائِبًا  
 أَنْ تَمُوتَ زَوْجَتِي فَيَذِبُونِي مَعَهَا وَأَنَا بِالْحَيَاةِ،  
 ثُمَّ إِنِّي سَلَيْتُ نَفْسِي وَفُلْتُ لَعَلِّي أَمُوتُ أَنَا قَبْلَهَا  
 وَلَمْ يَعْلَمْ أَحَدُ السَّابِقِينَ مِنَ الْأَحْوَ صِرْتُ أَتْلَاهِي فِي  
 بَعْضِ الْأُمُورِ، فَمَا مَضَتْ مَدَّةٌ يَسِيرَةً بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى  
 مَرِضْتُ زَوْجَتِي وَفَدَمَكْتُ أَيَّامًا فَلَا يَلُومَاتُ، فَاجْتَمَعَ  
 غَالِبُ النَّاسِ يُعْرَوْنَنِي وَيُعْرَوْنَ أَهْلَهَا فِيهَا وَفَدَجَانِي

إِلَى مَكَانٍ فِي جَانِبِ الْجَبَلِ عَلَى الْبَحْرِ وَتَقَدَّمُوا إِلَى مَكَانٍ  
 وَرَفَعُوا عَنْهُ حَجَرًا كَبِيرًا فَبَانَ مِنْ تَحْتِ ذَلِكَ الْحَجَرِ خَرَزَةٌ  
 مِنْ حَجَرٍ مِثْلَ خَرَزَةِ الْبِشْرِ، فَرَمَوْا تِلْكَ الْمَرْأَةَ فِيهَا وَإِذَا  
 هُوَ جَبْتُ كَبِيرٌ تَحْتَ الْجَبَلِ، ثُمَّ انْهَمَ جَاءُوا بِذَلِكَ الرَّجُلِ  
 وَرَبَطُوهُ تَحْتَ صَدْرِهِ فِي سَلَّةٍ وَأَنْزَلُوهُ فِي ذَلِكَ الْجُبِّ  
 وَأَنْزَلُوا عَنْهُ كُوزَ مَاءٍ عَذْبٍ كَبِيرٍ أَوْ سَبْعَةَ أَرْغِفَةٍ مِنْ  
 الزَّادِ وَلَمَّا أَنْزَلُوهُ فَكَ نَفْسُهُ مِنَ السَّلَّةِ فَسَحَبُوا السَّلَّةَ  
 وَغَطَوْا قِمَ الْبِشْرِ بِذَلِكَ الْحَجَرِ الْكَبِيرِ مِثْلَ مَا كَانَ وَأَنْصَرَفُوا  
 إِلَى حَالِ سَبِيلِهِمْ وَتَرَكُوا صَاحِبِي عِنْدَ زَوْجَتِهِ فِي الْجُبِّ،  
 فَقُلْتُ فِي نَفْسِي وَاللَّهِ إِنْ هَذَا الْمَوْتُ أَضَعَبَ مِنَ الْمَوْتِ  
 الْأَوَّلِ، ثُمَّ إِنِّي جِئْتُ عَنْهُمْ وَفُلْتُ لَهُ يَا سَيِّدِي  
 كَيْفَ تَذْفِنُونَ الْحَيَّ مَعَ الْمَيِّتِ فِي بِلَادِكُمْ فَقَالَ لِي أَعْلَمُ  
 أَنَّ هَذِهِ عَادَتُنَا فِي بِلَادِنَا إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ نَذِفُهُ مَعَهُ

قُلْتُ لَهُ يَا أَخِي أَرْجِعْ لِعَفْكَ وَلَا تَبْشُرْ عَلَى رُوحِكَ بِالْمَوْتِ  
 بَانَكَ طَيِّبٌ بِخَيْرٍ وَعَافِيَةٍ، فَقَالَ يَا صَاحِبِي وَحْيَاكَ ۖ  
 غَدْتُ عَدَمُنِي وَمَا بَقِيَْتَ عَنْكَ تَنْظُرُنِي، قُلْتُ لَهُ وَكَيْفَ  
 ذَلِكَ فَقَالَ لِي ۖ هَذَا النَّهَارُ يَذْفُونُ زَوْجَتِي وَيَذْفُونَنِي  
 مَعَهَا ۖ الْقَبْرِ بَانَهَا عَادَتُنَا ۖ بِلَادُنَا إِذَا مَاتَتِ الْمَرْأَةُ  
 يَذْفُونُ مَعَهَا زَوْجَهَا بِالْحَيَاةِ وَإِنْ مَاتَ الرَّجُلُ يَذْفُونُ  
 مَعَهُ زَوْجَتَهُ بِالْحَيَاةِ حَتَّى لَا يَتَلَذَّذَ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِالْحَيَاةِ  
 بَعْدَ رَفِيفَةٍ، قُلْتُ لَهُ بِاللَّهِ إِنْ هَذِهِ الْعَادَةُ رَدِئَتْ جِدًّا  
 وَمَا يَفْدِرُ عَلَيْهَا أَحَدٌ، فَبَيْنَمَا نَحْسُ ۖ ذَلِكَ الْحَدِيثُ  
 وَإِذَا بَغَالِبُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَدَحَضُوا وَصَارُوا يُعْزُونَ  
 صَاحِبِي ۖ زَوْجَتَهُ وَفِي نَفْسِهِ وَفِي شَرَعُوا ۖ تَجْهِيضُهَا  
 عَلَى جَرِي عَادَتِهِمْ، فَأَحْضَرُوا تَابُوتًا وَحَمَلُوا فِيهِ الْمَرْأَةَ  
 وَذَلِكَ الرَّجُلُ مَعَهُمْ وَخَرَجُوا بِهَا إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ وَأَتَوْا

وَالْإِنْشِرَاحُ وَنَسِيتُ جَمِيعَ مَا حَصَلَ لِي مِنَ التَّعَبِ وَالْمَشَقَّةِ  
 وَالشَّدَةِ، وَفُلْتُ فِي نَفْسِي إِذَا سَافَرْتُ إِلَى بِلَادِي أَخَذَهَا  
 مَعِيَ كُلُّ مُفَدَّرٍ عَلَى الْإِنْسَانِ لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَمْ يَعْلَمْ أَحَدٌ  
 بِمَا يُجْرِي لِي، وَفَدَا حُبَّتُهَا وَلَحَبَّتُنِي مَحَبَّةٌ عَظِيمَةٌ وَوَفَّقَ  
 الْوِفَاقَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَفَدَا فَمَنَا فِي الدَّعِيشِ وَأَزْعَدَ  
 رِدْ وَلَمْ نَزَلْ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ مُدَّةً مِنَ الزَّمَانِ، فَأَقْفَدَ  
 اللَّهُ تَعَالَى زَوْجَتِي جَارِي وَكَانَ صَاحِبًا لِي فِدَخَلْتُ إِلَيْهِ  
 لِأَعْرِضَ فِي زَوْجَتِي، فَرَأَيْتُهُ فِي أَسْوَاحِالٍ وَهُوَ مَقْمُومٌ  
 تَعْبَانُ السَّرِّ وَالْخَاطِرِ، بَعْدَ ذَلِكَ عَزَّيْتُهُ وَسَلَّيْتُهِ  
 وَفُلْتُ لَهُ لَا تَحْزَنْ عَلَى زَوْجَتِكَ اللَّهُ يُعَوِّضُكَ خَيْرًا مِنْهَا  
 وَيَكُونُ عُمرُكَ طَوِيلًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، فَبَكَى بُكَاءً  
 شَدِيدًا وَقَالَ يَا صَاحِبِي كَيْبُ أَتَزَوِّجُ بَغِيرَهَا أَوْ كَيْبُ  
 يُعَوِّضُنِي اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا وَأَنَا بَقِيْتُ مِنْ عُمرِي يَوْمٌ وَاحِدٌ،

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَنَا صِرْتُ مِنْ بَعْضِ خُدَامِكَ ، فَقَالَ أُرِيدُ أَنْ  
 أَزَوِّجَكَ عِنْدَنَا بِزَوْجَةٍ حَسَنَةٍ ، مَلِيحَةٍ ظَرِيفَةٍ صَاحِبَةٍ  
 مَالٍ وَجَمَالٍ وَتَصِيرُ مُسْتَوِطِنًا عِنْدَنَا وَأَسْكِنُكَ عِنْدِي  
 وَفِي قُصْرِي فَلَا تُخَالِفْنِي وَلَا تَرُدِّي كَلِمَتِي ، فَلَمَّا سَمِعَتْ  
 كَلَامَ الْمَلِكِ اسْتَحْيَتْ مِنْهُ وَسَكَتُ وَلَمْ أُرِدْ عَلَيْهِ  
 جَوَابًا مِنْ كَثْرَةِ الْحَيَاءِ مِنْهُ ، فَقَالَ لِيَمْ تَرُدِّي عَلَيَّ يَا وَلَدِي  
 فَقُلْتُ لَهُ يَا سَيِّدِي الْأَمْرُ أَمْرُكَ يَا مَلِكَ الزَّمَانِ ، فَأَرْسَلَ  
 مِنْ وَقْتِهِ وَسَاعَتِهِ وَلِخَضِرِ الْفَاضِلِ وَالشُّهُودِ وَزَوْجَتِي  
 فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِأَمْرَةِ شَرِيفَةٍ الْفَدْرِ عَالِيَةِ النَّسَبِ كَثِيرَةِ  
 الْمَالِ وَالنَّوَالِ عَظِيمَةِ الْأَصْلِ بَدِيعَةِ الْجَمَالِ وَالْحُسْنِ  
 صَاحِبَةِ أَمَّاكِنِ وَأَمْلاكَ وَغَفَارَاتٍ ، ثُمَّ إِنَّهُ أَعْطَانِي بَيْتًا  
 عَظِيمًا مَلِيحًا بِمُفْرَدَةٍ وَأَعْطَانِي خَدَمًا وَحَشَمًا وَرَتَّبَ  
 لِي حِرَايَاتٍ وَجَوَامِكَ وَصِرْتُ فِي غَايَةِ الرَّاحَةِ وَالْبَسْطِ

الدَّوْلَةُ وَأَصْحَابُ الْمَنَاصِبِ يَطْلُبُونَ مِنِّي الشُّرُوحَ بِأَفْعَلُ  
لَهُمْ وَعَلَّمْتُ التَّجَارِصَةَ الشَّرْجَ وَالْحَدَّادَ صَنَعَةَ الرِّكَابِ،  
وَصَرْنَا نَعْمَلُ الشُّرُوحَ وَالرِّكَابَاتِ وَنَبِيعُهُمَ الْأَعَابِرِ  
وَالْتَحَادِيمِ، وَفَدَّ جَمَعْتُ مِنْ ذَلِكَ مَا لَا كَثِيرًا وَصَارَ لِي  
عِنْدَهُمْ مَقَامٌ كَبِيرٌ وَأَحْبَبُونِي مَحَبَّةً زَائِدَةً وَبَفَيْتُ صَاحِبَ  
مَنْزِلَةٍ عَالِيَةٍ عِنْدَ الْمَلِكِ وَجَمَاعَتِهِ وَعِنْدَ أَكْبَارِ الْبَلَدِ  
وَأَرْبَابِ الدَّوْلَةِ إِلَى أَنْ جَلَسْتُ يَوْمًا مِنَ الْإَيَّامِ عِنْدَ الْمَلِكِ  
وَأَنَا فِي غَايَةِ الشُّرُورِ وَالْعِزِّ، فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ قَالَ الْمَلِكُ  
أَعْلَمُ يَا هَذَا أَنَّكَ صِرْتَ مُعَزَّزًا مُكْرَّمًا عِنْدَنَا وَوَاحِدًا مِنَّا  
وَلَمْ نَقْدِرْ عَلَى مُبَارَاكَتِكَ وَلَا نَسْتَطِيعُ خُرُوجَكَ مِنْ  
مَدِينَتِنَا وَمَقْصُودِي مِنْكَ شَيْءٌ تُطِيعُنِي فِيهِ وَلَا تَرُدُّ  
قَوْلِي، فَعُلْتُ لَهُ وَمَا الَّذِي تُرِيدُ مِنِّي أَيُّهَا الْمَلِكُ فَإِنِّي لَا  
أَرُدُّ قَوْلَكَ لِأَنَّهُ صَارَ لَكَ فَضْلٌ وَجَمِيلٌ وَإِحْسَانٌ عَلَيَّ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَنَا صِرْتُ مِنْ بَعْضِ خُدَّامِكَ ، فَقَالَ أُرِيدُ أَنْ  
 أَزَوِّجَكَ عِنْدَنَا بِزَوْجَةٍ حَسَنَةٍ ، مَلِيحَةٍ ، طَرِيفَةٍ ، صَاحِبَةٍ  
 مَالٍ وَجَمَالٍ وَتَصِيرُ مُسْتَوْدَعَةً عِنْدَنَا وَأَسْكِنُكَ عِنْدِي  
 وَفِي فِضْرِي فَلَا تَخَالِفْنِي وَلَا تَرُدِّي كَلِمَتِي ، فَلَمَّا سَمِعَتْ  
 كَلَامَ الْمَلِكِ اسْتَحْيَتْ مِنْهُ وَسَكَتُ وَلَمْ أَرُدَّ عَلَيْهِ  
 جَوَابًا مِنْ كَثْرَةِ الْحَيَاءِ مِنْهُ ، فَقَالَ لِي لِمَ تَرُدِّي عَلَيَّ يَا وَلَدِي  
 فَقُلْتُ لَهُ يَا سَيِّدِي الْأَمْرُ أَمْرُكَ يَا مَلِكَ الزَّمَانِ ، فَأَرْسَلَ  
 مِنْ وَقْتِهِ وَسَاعَتِهِ وَلِخَضْرَاءٍ فَاضِيَةٍ وَالشُّهُودِ وَزَوْجَتِي  
 فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِأَمْرَةِ شَرِيفَةٍ ، الْفَدْرَ عَالِيَةَ النَّسَبِ كَثِيرَةَ  
 الْمَالِ وَالنَّوَالِ عَظِيمَةَ الْأُضْلِ بَدِيعَةَ الْجَمَالِ وَالْحُسْنِ  
 صَاحِبَةَ أَمَّاكِنِ وَأَمَّاكٍ وَغَفَارَاتٍ ، ثُمَّ أَنَّهُ أَعْطَانِي بَيْتًا  
 عَظِيمًا مَلِيحًا بِمُفْرَدَةٍ وَأَعْطَانِي خَدَمًا وَحَشَمًا وَرَتَّبَ  
 لِي جَرَائِدَ وَجَوَامِكَ وَصِرْتُ فِي غَايَةِ الرَّاحَةِ وَالْبَسْطِ



الدَّوْلَةُ وَأَصْحَابُ الْمَنَاصِبِ يَطْلُبُونَ مِنِّي الشُّرُوحَ بِأَفْعَلُ  
لَهُمْ وَعَلَّمْتُ التَّجَارِصَّ صُنْعَةَ الشَّرْجِ وَالْحَدَّادِ صُنْعَةَ الرِّكَابِ،  
وَصِرْنَا نَعْمَلُ الشُّرُوحَ وَالرِّكَابَاتِ وَنَبِيعُهَا لَلْأَعَابِرِ  
وَالْتَحَادِيمِ، وَفَدَّ جَمَعْتُ مِنْ ذَلِكَ مَا لَكثيرٍ وَأَصَارَ لِي  
عِنْدَهُمْ مَقَامٌ كَبِيرٌ وَأَحِبُّونِي مَحَبَّةَ زَائِدَةٍ وَنَفِيتُ صَاحِبَ  
مَنْزِلَةٍ عَالِيَةٍ عِنْدَ الْمَلِكِ وَجَمَاعَتَهُ وَعِنْدَ أَكْبَرِ الْبَلَدِ  
وَأَرْبَابِ الدَّوْلَةِ إِلَى أَنْ جَلَسْتُ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ عِنْدَ الْمَلِكِ  
وَأَنَا فِي غَايَةِ الشُّرُورِ وَالْعِزِّ، فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ قَالَ إِلَيَّ الْمَلِكُ  
أَعْلَمَ يَا هَذَا أَنَّكَ صِرْتَ مُعَزَّزًا مُكْرَمًا عِنْدَنَا وَوَاحِدًا مَنَّا  
وَلَمْ نَقْدِرْ عَلَى مُبَارَقَتِكَ وَلَا نَسْتَطِيعُ خُرُوجَكَ مِنْ  
مَدِينَتِنَا وَمَقْصُودِي مِنْكَ شَيْءٌ تُطِيعُنِي فِيهِ وَلَا تُرَدُّ  
قَوْلِي، فَقُلْتُ لَهُ وَمَا الَّذِي تُرِيدُ مِنِّي أَيُّهَا الْمَلِكُ فَإِنِّي لَا  
أَرُدُّ قَوْلَكَ لِأَنَّهُ صَارَ لَكَ فَضْلٌ وَحَمِيلٌ وَإِحْسَانٌ عَلَيَّ

شَاطِرًا وَجَلَسْتُ عِنْدَهُ وَعَلَّمْتُهُ صُنْعَةَ السَّرْجِ وَكَيْفَ  
 يَعْمَلُهُ، ثُمَّ أَنِي أَخَذْتُ صُوفًا وَنَبَشْتُهُ وَصَنَعْتُ مِنْهُ  
 لِبْدًا وَأَخْضَرْتُ جِلْدًا وَالْبَسْتُهُ لِلْسَّرْجِ وَصَفَلْتُهُ، ثُمَّ  
 أَنِي رَكَبْتُ سُيُورَهُ وَشَدَدْتُ شَرِيحَتَهُ وَبَعْدَ ذَلِكَ  
 أَخْضَرْتُ الْحَدَّادُ وَوَصَفْتُ لَهُ كَيْفِيَّةَ الرِّكَابِ فَدَوَّرَ كَابَا  
 عَظِيمًا وَبَرَدْتُهُ وَبَيَّضْتُهُ بِالْفَرْذِيرِ، ثُمَّ أَنِي شَدَدْتُ  
 لَهُ أَهْدَابًا مِنَ الْخَيْرِ وَبَعْدَ ذَلِكَ فُتْتُ وَحِثْتُ بِحِصَانٍ  
 مِنْ خِيَارِ خَيُْولِ الْمَلِكِ وَشَدَدْتُ عَلَيْهِ ذَلِكَ السَّرْجَ وَعَلَّقْتُ  
 فِيهِ الرِّكَابَ وَالْجُمُتَ بِالْحَامِ وَقَدَّمْتُهُ إِلَى الْمَلِكِ، فَأَعْجَبَهُ  
 وَلَاقَ بِخَاطِرِهِ وَشَكَرَنِي وَرَكِبَ فِيهِ وَفَدَحَصَلَ لَهُ فَرَحٌ  
 شَدِيدٌ بِذَلِكَ السَّرْجِ وَأَعْطَانِي شَيْئًا كَثِيرًا فِي نَظِيرِ عَمَلِي  
 لَهُ، فَلَمَّا نَظَرَنِي وَزِيرَهُ عَمَلْتُ ذَلِكَ السَّرْجَ طَلَبَ مِنِّي  
 وَاحِدًا مِثْلَهُ وَفَعَمَلْتُ لَهُ سَرَجًا مِثْلَهُ، وَفَدَّ صَارَ أَكْبَرُ

هِيَ مَدِينَةٌ عَامِرَةٌ كَثِيرَةُ الْأَهْلِ وَالْمَالِ كَثِيرَةُ الطَّعَامِ  
 وَالْأَسْوَاقِ وَالْبُضَائِعِ وَالْبَائِعِينَ وَالْمُشْتَرِينَ وَبَعْرُ حُتْ  
 بُوْصُولِي الَّتِي تَكُ الْمَدِينَةُ وَأَزْتَا حَاطِرِي وَأَسْتَأْنَسْتُ  
 بِأَهْلِهَا وَصِرْتُ عَنْدهُمْ وَعِنْدَ مَلِكِهِمْ مُعَزَّزًا مُكْرَّمًا  
 زِيَادَةً عَلَى أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ مِنْ عِظَمَاءِ مَدِينَتِهِ وَرَأَيْتُ جَمِيعَ  
 أَكْبَرِهَا وَأَصَاغِرِهَا يَتَرَكِبُونَ الْخَيُْولَ الْحِيَادَ الْمِلَاحَ مِنْ  
 غَيْرِ سُرُوجٍ فَتَعَجَّبْتُ مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ انِي فُلْتُ لِلْمَلِكِ لَايٌّ  
 شَيْءٌ يَا مُوَلَايَ لَمْ تَتَرَكَّبْ عَلَى سَرَجٍ فَإِنْ فِيهِ رَاحَةٌ  
 لِلرَّكِبِ وَزِيَادَةٌ قُوَّةٍ فَقَالَ لِي كَيْفَ يَكُونُ السَّرَجُ هَذَا  
 شَيْءٌ عُمْرًا مَا رَأَيْتَاهُ وَلَا رَكِبْنَا عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ هَلْ لَكَ أَنْ  
 تَأْذَنَ لِي أَنْ أَصْنَعَ لَكَ سَرَجًا تَرَكَّبُ عَلَيْهِ وَتَنْظُرُ حَظَّهُ  
 فَقَالَ لِي أَفْعَلْ فَقُلْتُ لَهُ أَحْضِرْ لِي شَيْئًا مِنَ الْخَشَبِ بِأَمْرٍ  
 لِي بِأَحْضَارِ جَمِيعِ مَا طَلَبْتُهُ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ طَلَبْتُ نَجَّارًا

عندهم حتى فرغوا من شغلهم وأتوني بشئ من الطعام  
 المالح فأكلت منه وكنت جائعا وأزحت عندهم  
 ساعة من الزمان، وبعد ذلك أخذوني ونزلوا بي في  
 مركب وجأوا إلي جزيرتهم ومسكنهم و قد عرضوني على  
 ملكهم فسلّمْتُ عليه ورَحَّبَ بي وأكرمَني وسألني عن  
 حالي فأخبرته بما كان من أمري وما جرى لي وما اتَّقُولِي  
 من يوم خروجي من مدينة بغداد إلى حين وصلت إليه  
 فتعجَّبَ ملكهم من فصّتي وما اتَّقُولِي غاية العجب  
 هو ومن كان حاضرا في مجلسه، ثم إنه أمرني  
 بالجلوس عنده فجلستُ وأمر بإحضار الطعام  
 وأحضروه فأكلت منه على قدر كفايتي وغسلت يدي  
 وشكرت فضل الله تعالى وحمدته وأثنت عليه، ثم  
 اني فُتِّمْتُ من عند ملكهم وتفرَّجت في مدينته فاذا

النَّظْرِيهَ وَأَنَا بَعِيدٌ عَنْهُ وَقَلْبِي خَائِبٌ مِنَ الَّذِي فَاسَيْتُهُ  
 أَقْلًا وَثَانِيًا وَإِذَا هُمْ جَمَاعَةٌ يَجْمَعُونَ حَبَّ الْعِلَلِ، فَلَمَّا  
 قَرَبْتُ مِنْهُمْ وَنَظَرُونِي تَسَارَعُوا إِلَيَّ وَجَآءُوا عِنْدِي وَفَدَّ  
 أَحَاطُوا بِي مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَقَالُوا إِلَيَّ مِنْ أَنْتَ وَمَنْ أَئِنَّ  
 أَفْبَلْتَ فَبَلْتُ لَهُمْ أَعْلَمُوا يَا جَمَاعَةَ أَنِّي رَجُلٌ غَرِيبٌ  
 مُسْكِينٌ وَأَخْبَرْتُهُمْ بِكُلِّ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَمَا جَرَى لِي  
 مِنَ الْأَمْوَالِ وَالشَّدَائِدِ وَمَا فَاسَيْتُهُ، فَقَالُوا وَاللَّهِ  
 هَذَا أَمْرٌ فَجِيبٌ وَلَا كُنْ كَيْفَ خِلَاصُكَ مِنَ السُّودَانِ وَكَيْفَ  
 مُرُورُكَ عَلَيْهِمْ فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ وَهُمْ خَلْقٌ كَثِيرُونَ وَيَأْكُلُونَ  
 النَّارَ وَلَا يَسْلَمُ مِنْهُمْ أَحَدٌ وَلَا يَفْدِرُ أَنْ يَجُوزَ عَلَيْهِمْ  
 أَحَدٌ، فَأَخْبَرْتُهُمْ بِمَا جَرَى لِي مَعَهُمْ وَكَيْفَ أَخَذُوا  
 أَصْحَابِي وَأَطْعَمُوهُمْ الطَّعَامَ وَلَمْ أَكُلْ مِنْهُ، فَهَوَّنُونِي  
 بِالسَّلَامَةِ وَصَارُوا يَتَعَجَّبُونَ مِمَّا جَرَى لِي ثُمَّ أَجْلَسُونِي

لَا سَتَرِيحَ وَأَرَدْتُ النَّوْمَ وَلَمْ يَأْتِنِي فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ نَوْمٌ  
 مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَالتَّعَبِ، فَلَمَّا أَنْصَبَ  
 اللَّيْلُ فَمِتُ وَمَشَيْتُ فِي الْجَزِيرَةِ وَلَمْ أَزَلْ سَائِرًا حَتَّى  
 طَلَعَ النَّهَارُ وَأَصْبَحَ الصَّبَاحُ وَأَضَاءَ بُنُورُهُ وَطَلَعَتِ  
 الشَّمْسُ عَلَى رُؤُوسِ الرُّوَابِي وَالْبِطَاحِ وَفَدَّتْ بَعْبَةٌ وَجَعَتْ  
 وَعَطِشْتُ فَصِرْتُ أَكُلُ مِنَ الْحَشِيشِ وَالنَّبَاتِ الَّذِي فِي  
 الْجَزِيرَةِ وَلَمْ أَزَلْ أَكُلُ مِنْ ذَلِكَ النَّبَاتِ حَتَّى شَبِعْتُ وَأَنْسَدَّ  
 رَمْفِي، وَبَعْدَ ذَلِكَ فَمِتُ وَمَشَيْتُ فِي الْجَزِيرَةِ وَلَمْ أَزَلْ  
 عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ طَوْلَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ وَكُلَّمَا أَجُوعُ أَكُلُ مِنَ  
 النَّبَاتِ وَلَمْ أَزَلْ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ مُدَّةَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ  
 بَلَيَا لِيهَا، فَلَمَّا كَانَتْ صَبِيحَةُ الْيَوْمِ الثَّامِنِ لَاحَتْ مِنِّي  
 نَظْرَةٌ فَرَأَيْتُ شَبَحًا مِنْ بَعِيدٍ سِرْتُ إِلَيْهِ وَلَمْ أَزَلْ  
 سَائِرًا إِلَى أَنْ حَصَلْتُهِ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَحَقَّقْتُ

۞ تِلْكَ الْجَزِيرَةُ وَبَعْدَتْ عَنْ ذَلِكَ الْمَكَانَ ، وَرَأَيْتُ  
 رَجُلًا رَاعِيًا جَالِسًا عَلَيَّ شَيْءٌ مُرْتَبِعٌ ۞ وَسَطَ الْبَحْرِ  
 فَتَحَقَّقْتُهُ ، فَإِذَا هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي سَلَّمُوا إِلَيْهِ أَصْحَابِي  
 لِيَرْعَاهُمْ وَمَعَهُ شَيْءٌ كَثِيرٌ مِنْ مِثْلِهِمْ ، فَلَمَّا نَظَرَنِي ذَلِكَ  
 الرَّجُلُ عَلِمَ أَنِّي مَا لَكَ عَفْلِي وَلَمْ يُصِبنِي شَيْءٌ مِمَّا أَصَابَ أَصْحَابِي  
 وَأَشَارَ إِلَيَّ مِنْ بَعِيدٍ وَقَالَ لِي أَرْجِعْ إِلَى خَلْفِكَ وَأَمْشِ فِي  
 الطَّرِيقِ الَّذِي عَلَى يَمِينِكَ تَسْلُكُ الطَّرِيقَ السُّلْطَانِيَّةَ ،  
 وَرَجَعْتُ إِلَى خَلْفِي كَمَا أَشَارَ لِي هَذَا الرَّجُلُ فَنَظَرْتُ إِلَى طَرِيقٍ  
 عَلَى يَمِينِي فَسِرْتُ فِيهَا ، وَلَمْ أَزَلْ سَائِرًا وَأَنَا سَاعَةً  
 أَجْرِي مِنَ الْخَوْفِ وَسَاعَةً أَمْشِي عَلَى مُقْلِي حَتَّى أَخَذْتُ  
 رَاحَتِي وَلَمْ أَزَلْ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ حَتَّى خَبَيْتُ عَنْ عُيُونِ  
 الرَّجُلِ الَّذِي دَلَّنِي عَلَى الطَّرِيقِ وَصِرْتُ لَا أَنْظُرُهُ وَلَا  
 يَنْظُرُنِي وَغَابَتِ الشَّمْسُ عَنِّي وَأَقْبَلَ الظَّلَامُ ، فَجَلَسْتُ

وَيَصِيرُ مِثْلَ الْأَبْلَهَةِ فَيَزِيدُونَ لَهُ الْأُفْعَلَ وَالشُّرْبَ مِنْ ذَلِكَ  
الطَّعَامِ وَالذُّفْنَ حَتَّى يَسْنُو وَيَغْلُظَ فَيَذْنُحُونَهُ وَيَشْوُونَهُ  
وَيُطْعَمُونَهُ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ وَأَمَّا أَصْحَابُ الْمَلِكِ فَيَأْكُلُونَ مِنْ  
لَحْمِ الْإِنْسَانِ بِلَا شَرِّ وَلَا طَبِخٍ، فَلَمَّا نَظَرْتُ مِنْهُمْ ذَلِكَ  
الْأَمْرَ صِرْتُ فِي غَايَةِ الْكَرْبِ عَلَى نَفْسِي وَعَلَى أَصْحَابِي  
وَفَدَّصَارُ أَصْحَابِي مِنْ قَرْطِ مَا دَهَشَتْ عُقُولَهُمْ لَا  
يَعْلَمُونَ مَا يَفْعَلُ بِهِمْ وَفَدَّسَلُّوهُمْ إِلَى شَخْصٍ قَصَّارٍ  
يَأْخُذُهُمْ كُلَّ يَوْمٍ وَيَخْرِجُ يَرْعَاهُمْ فِي تِلْكَ الْجَزِيرَةِ مِثْلَ  
الْبَهَائِمِ وَأَمَّا أَنَا فَفَدَّصِرْتُ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ  
ضَعِيفًا سَفِيمَ الْجِسْمِ وَصَارَ لَحْمِي يَابِسًا عَلَى عَظْمِي،  
فَلَمَّا رَأَوْنِي عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ تَرَكَوْنِي وَنَسَوْنِي وَلَمْ  
يَتَذَكَّرْنِي مِنْهُمْ أَحَدٌ وَلَا خَطَرْتُ لَهُمْ عَلَى بَالِ السَّيِّئِ  
تَحِيلْتُ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ وَخَرَجْتُ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ وَمَشَيْتُ



الآن، فلما أَكَلَ أَصْحَابِي مِنْ ذَلِكَ الطَّعَامِ ذَهَلْتُ  
عُقُولُهُمْ وَصَارُوا يَأْكُلُونَ مِثْلَ الْمَجَانِينِ وَتَغَيَّرَتْ  
أَحْوَالُهُمْ وَبَعْدَ ذَلِكَ أَجْضَرُوا لَهُمْ دُهْنُ النَّارِ جِيلٍ  
بِسَفْوِهِمْ مِنْهُ وَدَهْنُهُمْ مِنْهُ، فَلَمَّا شَرِبَ أَصْحَابِي  
مِنْ ذَلِكَ الدُّهْنِ زَاغَتْ أَعْيُنُهُمْ بِوُجُوهِهِمْ وَصَارُوا  
يَأْكُلُونَ مِنْ ذَلِكَ الطَّعَامِ بِخِلَافِ أَكْلِهِمُ الْمُعْتَادَ، وَبَعْدَ  
ذَلِكَ لَحَرْتُ فِي أَمْرِهِمْ وَصِرْتُ أَتَأَسَّفُ عَلَيْهِمْ وَفَدَّ صَارَ  
عِنْدِي هَمٌّ عَظِيمٌ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ عَلَى نَفْسِي مِنْ هَوْلِ  
الْعُرَاةِ وَفَدَّتْ أَمَلْتُهُمْ بِإِذَا هُمْ فَوْمَ مَجُوسٍ وَمَلِكِ  
مَدِينَتِهِمْ غُولٌ وَكُلٌّ مِنْ وَصَلَ إِلَيْهِمْ أَوْ رَأَوْهُ أَوْ صَادَ  
فِي الْوَادِي وَالطُّرُقَاتِ يَحْيُونَ بِهِ إِلَى مَلِكِهِمْ وَيُطْعِمُونَهُ  
مِنْ ذَلِكَ الطَّعَامِ وَيَذْهَبُ بِهِ ذَلِكَ الدُّهْنُ فَيَتَسَبَّحُ جَوْ  
لِأَجْلِ أَنْ يَأْكُلَ كَثِيرًا وَيَذْهَبَ عَقْلُهُ وَتَنْطَمِسَ فِكْرَتُهُ

وَالْعَطَشُ، وَفَدَمْشِينَا فِي جَوَانِبِ تِلْكَ الْجَزِيرَةِ  
 فَوَجَدْنَا فِيهَا نَبَاتًا كَثِيرًا فَأَكَلْنَا مِنْهُ شَيْئًا يُسَدُّ رَمَقَنَا  
 وَيُفَيْتِنَا وَتَنَا تِلْكَ اللَّيْلَةُ عَلَى جَانِبِ الْجَزِيرَةِ، فَلَمَّا  
 أَصْبَحَ الصَّبَاحُ وَأَضَاءَ بُنُورُهُ وَلَاَحَ فَمَتْنَا وَمَشَيْنَا فِي  
 الْجَزِيرَةِ يَمِينًا وَشَمَالًا فَلَاحَ لَنَا عِمَارَةٌ عَلَى بُعْدٍ  
 جَسِرْنَا فِي تِلْكَ الْجَزِيرَةِ فَاصِدِينَ تِلْكَ الْعِمَارَةَ الَّتِي  
 رَأَيْنَاهَا مِنْ بُعْدٍ وَلَمْ نَزَلْ سَائِرِينَ إِلَيْهَا وَفَقْنَا عَلَى  
 بَابِهَا، فَبَيْنَمَا نَحْنُ وَافِقُونَ هُنَاكَ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا  
 مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ جَمَاعَةٌ عُرَاةٌ وَلَمْ يَكِلْمُونَا وَفَدَقَبَضُوا  
 عَلَيْنَا وَأَخَذُونَا عِنْدَ مَلِكِهِمْ فَأَمَرْنَا بِالْجُلُوسِ فَجَلَسْنَا  
 وَفَدَأْخَضَرُوا النَّاطِعَا لَمْ نَعْرِفْهُ وَلَا فِي عُمْرِنَا رَأَيْنَا  
 مِثْلَهُ فَلَمْ تَقْبَلْهُ نَفْسِي وَلَمْ أَكُلْ مِنْهُ شَيْئًا دُونَ رُقِيَّةٍ  
 وَكَانَ فَلْتَةً أَكَلِي مِنْهُ لَطْعًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى عِشْتُ إِلَى

وَسَطَ الْإِبَاحَةِ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ نَدْعُو  
وَنَتَضَرَّعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا عَاصِفٌ رِيحٌ شَدِيدٌ  
مَزَوَى الْفُلَّ وَفَطَعَهُ، فِطَعَا وَغَرِقَ النَّاسُ وَجَمِيعُ  
حُمُولِهِمْ وَمَا مَعَهُمْ مِنَ الْمَتَاعِ وَالْأَمْوَالِ وَغَرِقْتُ أَنَا  
بِحُمْلَةٍ مِنْ غَرِقَةٍ وَغُمْتُ فِي الْبَحْرِ نَضَبَ نَهَارٍ وَفَدَخَلْتُ  
عَنْ نَفْسِي، فَيَسَّرَ اللَّهُ تَعَالَى لِي فِطْعَةَ لَوْحٍ خَشَبٍ  
مِنَ الْوُحَاكِ الْمَرْكَبِ، فَرَكِبْتُهَا أَنَا وَجَمَاعَةٌ مِنَ التُّجَّارِ  
وَأَجْتَمَعْنَا عَلَى بَعْضِنَا وَلَمْ نَزَلْ رَاكِبِينَ عَلَى ذَلِكَ اللَّوْحِ  
وَنَرَجِسُ بِأَرْجُلِنَا فِي الْبَحْرِ وَالْأَمْوَاجِ وَالرِّيحُ تُسَاعِدُنَا  
فَبِمَكْنَأِ هَذِهِ الْحَالَةِ يَوْمًا وَلَيْلَةً، فَلَمَّا كَانَ ثَانِي  
يَوْمٍ ضَخْوَةَ نَهَارٍ ثَارَ عَلَيْنَا رِيحٌ وَهَاجَ الْبَحْرُ وَفَوِي  
الْمَوْجِ وَالرِّيحِ فَرَمَانَا الْمَاءَ عَلَى جَزِيرَةٍ وَفَحْنُ مِثْلِ  
الْمَوْتَيْنِ مِنْ شِدَّةِ السَّهْرِ وَالتَّعَبِ وَالْبُرْدِ وَالْجُوعِ وَالْخَوْفِ

والأصحاب وأنا في الدِّمَا يَكُونُ مِنَ الْعَيْشِ حَدَّثَنِي  
نَفْسِي الْخَيْثَةَ بِالسَّعْرِ إِلَى بِلَادِ النَّاسِ وَفَدَا شَتَفْتُ  
إِلَى مُصَاحِبَةِ الْأَجْناسِ وَالْبَيْعِ وَالْمَكَايِبِ ، فَمَمَّتْ  
فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ وَأَشْتَرَيْتُ بِضَاعَةً نَهَيْسَةً تُنَاسِبُ  
الْبَحْرَ وَخَرَمْتُ حُمُولًا كَثِيرَةً زِيَادَةً عَنِ الْعَادَةِ وَسَافَرْتُ  
مِنْ مَدِينَةِ بَغْدَادَ إِلَى مَدِينَةِ الْبَصْرَةِ وَنَزَلْتُ حُمُولِي فِي  
مَرْكَبٍ وَأَصْطَحَبْتُ بِجَمَاعَةٍ مِنْ أَكْبَادٍ وَفَدَوُ جَهَنَّا  
إِلَى السَّعْرِ وَسَارَتْ بِنَا الْمَرْكَبِ عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ تَعَالَى فِي  
الْبَحْرِ الْعَجَّاجِ الْمُتَلَاطِمِ بِالْأَمْوَاجِ وَطَابَ لَنَا السَّعْرُ ،  
وَلَمْ نَزَلْ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ مُدَّةَ لَيَالٍ وَأَيَّامٍ مِنْ جَزِيرَةٍ  
إِلَى جَزِيرَةٍ وَمِنْ بَحْرٍ إِلَى بَحْرٍ إِنْ خَرَجَتْ عَلَيْنَا رِيحٌ  
مُخْتَلِفَةٌ يَوْمًا مِنْ الْأَيَّامِ فَرَمَى الرَّئِيسُ مَرَايِسَ الْمَرْكَبِ  
وَأَوْفَقَهَا فِي وَسْطِ الْبَحْرِ خَوْفًا عَلَيْهَا مِنَ الْغَرَقِ فَبَيَّ

عَلَى  
الْبَحْرِ

بَيْتِهِ، وَلَمَّا أَضْحَحَ الصَّبَاحَ وَأَضَاءَ بُنُورُهُ وَلَاَحَ فَامَ  
 السَّنْدُ بَادَ الْحَمَّالَ وَصَلَّى الصُّبْحَ وَتَمَشَّى إِلَى السَّنْدُ بَادَ  
 الْبَحْرِيِّ وَفَدَخَلَ الْيَمَّ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَتَلَقَّاهُ بِالْبَرْحِ  
 وَالْإِنْشِرَاحِ وَأَجْلَسَهُ عِنْدَهُ إِلَى أَنْ حَضَرَ بَفَيْتَهُ أَصْحَابِهِ  
 وَقَدَّمُوا الطَّعَامَ فَكَلُوا وَشَرِبُوا وَأَنْبَسَطُوا فَبَدَأَهُمْ  
 بِالْكَلَامِ وَحَكَى لَهُمُ الْحِكَايَةَ الرَّابِعَةَ

### الْحِكَايَةُ الرَّابِعَةُ

فَالسَّنْدُ بَادَ الْبَحْرِيِّ أَعْلَمُوا يَا إِخْوَانِي أَنِّي لَمَّا عُدْتُ  
 إِلَى مَدِينَةِ بَغْدَادَ وَاجْتَمَعْتُ عَلَى أَصْحَابِي وَأَهْلِي  
 وَأَخْبَابِي وَصِرْتُ فِي أَعْظَمَ مَا يَكُونُ مِنَ الْهَنَاءِ وَالسُّرُورِ  
 وَالرَّاحَةِ وَفَدَنَسِيْتُ مَا كُنْتُ فِيهِ، لِكثْرَةِ الْهَوَايِدِ  
 وَغَرَفْتُ فِي اللَّهْوِ وَالطَّرَبِ وَمَجَالَسَةِ الْأَخْبَابِ

فَلَا يَلُ وَبَعْدَ ذَلِكَ جِئْتُ إِلَى مَدِينَةِ بَغْدَادَ فَوَجَّهْتُ  
إِلَى حَارَتِي وَدَخَلْتُ بَيْتِي وَسَلَّمْتُ عَلَى أَهْلِي وَأَصْحَابِي  
وَأَصْدِقَائِي وَقَدْ فَرِحْتُ بِسَلَامَتِي وَعَوْدِي إِلَى بِلَادِي  
وَأَهْلِي وَمَدِينَتِي وَدِيَارِي، وَهَذَا أَعْجَبُ مَا رَأَيْتُهُ فِي هَذِهِ  
السَّفَرَةِ وَفِي غَدَائِنِ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى تَجِيءُ إِلَيَّ وَأُخْبِرُكَ  
حِكَايَةَ السَّفَرَةِ الرَّابِعَةِ فَإِنَّهَا أَعْجَبُ مِنْ هَذِهِ السَّفَرَةِ،  
ثُمَّ أَنَّ السَّنْدُبَادَ الْبُخْرِيَّ أَمَرَ بَأَنْ يَذْبَعُوا لِلْسَّنْدُبَادِ  
الْبُرِّيَّ مَائَةَ مِثْقَالٍ مِنَ الذَّهَبِ عَلَى جَرِي عَادَتِهِ وَأَمَرَ  
بِمَدِّ السِّمَاطِ فَمَدُّوهُ وَتَعَشَّى الْجَمَاعَةُ وَهُمْ يَتَعَجَّبُونَ  
مِنْ تِلْكَ الْحِكَايَةِ وَمَا جَرَى فِيهَا، ثُمَّ أَتَتْهُمْ بَعْدَ الْعِشَاءِ  
أَنْصَرَفُوا إِلَى حَالِ سَبِيلِهِمْ وَقَدْ أَخَذَ السَّنْدُبَادُ الْحَمَالَ  
مَا أَمَرَ لَهُ بِهِ مِنَ الذَّهَبِ وَأَنْصَرَفَ إِلَى حَالِ سَبِيلِهِ وَهُوَ  
مُتَحَجِّبٌ مِمَّا سَمِعَهُ مِنَ السَّنْدُبَادِ الْبُخْرِيِّ وَبَاتَ فِي

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَمَعَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ وَرَدَّ بَضَائِعَكَ وَمَا لَكَ  
 عَلَيْكَ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَصَرَّفْتُ فِي بَضَائِعِي بِمَعْرِفَتِي  
 وَرَبِّحْتُ بِضَاعَتِي فِي تِلْكَ السَّفَرَةِ شَيْئًا كَثِيرًا وَفَرِحْتُ  
 بِذَلِكَ فَرَحًا عَظِيمًا وَهَنَّا نَفْسِي بِالسَّلَامَةِ وَعَوْدِ  
 مَالِي إِلَيَّ ، وَلَمْ نَزَلْ نَبِيعُ وَنَشْتَرِي فِي الْجَزَائِرِ السَّيَّانِ  
 وَصَلْنَا إِلَى بِلَادِ السِّنْدِ وَبَغْنَا فِيهَا وَاشْتَرَيْنَا وَرَأَيْتُ  
 فِي ذَلِكَ الْبَحْرِ شَيْئًا كَثِيرًا مِنَ الْعَجَائِبِ وَالْغَرَائِبِ لَا يُعَدُّ  
 وَلَا يُحْصَى وَمِنْ جُمْلَتِهِ مَا رَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الْبَحْرِ سَمَكَةً  
 عَلَى صِفَةِ الْبَفْرِ وَشَيْئًا عَلَى صِفَةِ الْحَمِيرِ وَرَأَيْتُ طَيْرًا  
 يَخْرُجُ مِنْ صَدْفِ الْبَحْرِ وَيَبْضُ وَيُفْرِخُ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ  
 وَلَا يَطْلُعُ مِنَ الْبَحْرِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَبَدًا ، وَبَعْدَ ذَلِكَ  
 لَمْ نَزَلْ مُسَافِرِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَفَدَّ طَابَ لَنَا الرِّيحُ  
 وَالسَّفَرُ إِلَى أَنْ وَصَلْنَا إِلَى الْبَصْرَةِ وَفَدَّ أَفْمَتْ بِهَا أَيَّامًا

وَبَعْدَ ذَلِكَ تَوَجَّهَ إِلَى بِلَادِهِ وَوَدَّ عَنَاوَرَجَّعَنَا إِلَى بِلَادِنَا  
وَهُوَ هَذَا وَأَعْلَمْنَا أَنَّ اسْمَهُ السَّنْدُبَادُ الْبَحْرِيُّ وَقَدْ  
أَخْبَرَنَا بِذَلِكَ هَابُ الْمَرْكَبِ وَجُلُوسُهُ فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ  
وَأَعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ مَا جَاءَنَا هُنَا إِلَّا لِتَصَدِّقُوا كَلَامِي  
مِمَّا قُلْتُمْ لَكُمْ وَهَذِهِ الْبَضَائِعُ كُلُّهَا رَزَقُهُ فَإِنَّهُ أَخْبَرَنَا  
بَهَا وَوَقْتُ اجْتِمَاعِهِ عَلَيْنَا وَقَدْ ظَهَرَ صَدْفُهُ فِي  
قَوْلِهِ ، فَلَمَّا سَمِعَ الرَّئِيسُ كَلَامَ ذَلِكَ التَّاجِرِ قَامَ عَلَى  
حَيْلِهِ وَجَاءَ عِنْدِي وَحَقَّقَ فِي النَّظَرِ سَاعَةً وَقَالَ مَا  
عَلَامَةُ بَضَائِعِكَ ، فَقُلْتُ لَهُ أَعْلَمْ أَنَّ عِلَامَةَ بَضَائِعِي  
مَا هُوَ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ أَخْبَرْتُهُ بِأَمْرٍ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَمَّا  
نَزَلْتُ مَعَهُ الْمَرْكَبَ فِي الْبَصْرَةِ ، فَتَحَقَّقْ لِي أَنَا السَّنْدُبَادُ  
الْبَحْرِيُّ فَعَانَفَنِي وَسَلَّمْ عَلَيَّ وَهَنَانِي بِالسَّلَامَةِ وَقَالَ لِي  
وَاللَّهِ يَا سَيِّدِي إِنْ فَصَّتْكَ عَجِيبَةٌ وَأَمْرٌ غَرِيبٌ وَلَكِنْ



سَمِعَ التُّجَّارُ وَالرُّكَّابُ كَلَامِي أَجْتَمَعُوا عَلَيَّ فَمِنْهُمْ  
 مَنْ صَدَّقَنِي وَمِنْهُمْ مَنْ كَذَّبَنِي، فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذَا  
 بِتَاجِرٍ مِنَ التُّجَّارِ حِينَ سَمِعَنِي أَذْكَرُ وَادِي الْمَاسِ نَهَضَ  
 وَتَفَدَّمَ عِنْدِي وَقَالَ لَهُمْ أَسْمَعُوا يَا جَمَاعَةَ كَلَامِي  
 إِنِّي لَمَّا كُنْتُ ذَكَرْتُ لَكُمْ أَعْجَبَ مَا رَأَيْتُ فِي أَسْفَارِي  
 لَمَّا أَفِينَا الدَّبَائِجَ فِي وَادِي الْمَاسِ وَالْفَيْتُ ذِيحْتِي  
 مَعْهُمْ عَلَى جَرِي عَادَتِي طَلَعَ فِي ذِيحْتِي رَجُلٌ مُتَعَلِّقٌ  
 بِهَا وَلَمْ تُصَدِّقُونِي بَلْ كَذَّبْتُمُونِي، فَقَالُوا نَعَمْ حَكِيمَةٌ  
 لَنَا عَلَى هَذَا الْأَمْرِ وَلَمْ نُصَدِّقْكَ، فَقَالَ لَهُمُ التَّاجِرُ  
 هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي تَعَلَّقَ فِي ذِيحْتِي وَقَدْ أَعْطَانِي شَيْئاً  
 مِنْ حَجَرِ الْمَاسِ الْغَالِي الثَّمَنِ الَّذِي لَا يُوجَدُ نَظِيرُهُ  
 وَغَوَّضَنِي أَكْثَرَ مَا كَانَ يَطْلُعُ لِي فِي ذِيحْتِي وَقَدْ  
 اسْتَصْحَبْتُهُ مَعِيَ إِلَى أَنْ وَصَلْنَا إِلَى مَدِينَةِ الْبَصْرَةِ

إِلَى هَذَا الْوَقْتِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ صَرَخْتُ صَوْخَةً عَظِيمَةً  
 وَقُلْتُ لِي يَا رِئِيسَ السَّلَامَةِ اأَعْلَمَ إِنِّي أَنَا السَّنْدُبَادُ الْبَحْرِيُّ  
 لَمْ أَغْرُقْ وَلَكِنْ لَمَّا أَرَسَيْتَ عَلَى الْجَزِيرَةِ وَطَلَعَ الثَّجَارُ  
 وَالرُّكَّابُ طَلَعْتُ أَنَا مَعَ جُمْلَةِ النَّاسِ وَمَعِيَ شَيْءٌ أَكَلُهُ  
 بِجَانِبِ الْجَزِيرَةِ ثُمَّ أَتَيْتُ لَدَدْتُ بِالْجُلُوسِ فِي ذَلِكَ  
 الْمَكَانِ فَأَخَذَنِي سِنَّةٌ مِنَ النَّوْمِ فَنُمْتُ وَغَرِقْتُ فِي النَّوْمِ ،  
 ثُمَّ إِنِّي فُتِّمْتُ فَلَمْ أَجِدْ الْمَرْكَبَ وَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا عِنْدِي  
 وَهَذَا الْمَالُ مَالِي وَهَذِهِ الْبَضَائِعُ بَضَائِعِي وَجَمِيعُ  
 الثَّجَارِ الَّذِينَ يَجْلِبُونَ حَجَرَ الْمَاسِ رَأَوْنِي وَأَنَا فِي جَبَلِ  
 الْمَاسِ وَيَشْهَدُونَ لِي بِأَنِّي أَنَا السَّنْدُبَادُ الْبَحْرِيُّ كَمَا  
 أَخْبَرْتُهُمْ بِفِصَّتِي وَمَا جَرَى لِي مَعَكُمْ فِي الْمَرْكَبِ  
 وَأَخْبَرْتُهُمْ بِأَنكُمْ نَسِيتُمْ نَوْنِي فِي الْجَزِيرَةِ نَائِمًا  
 وَفُتِّمْتُ فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا وَجَرَى لِي مَا جَرَى ، فَلَمَّا

بَعْدَادَ فَإِنْ وَجَدْنَاهُ أَعْطَيْنَاهُ إِثْيَاهُ وَإِنْ لَمْ نَجِدْهُ  
نَذَرْنَاهُ إِلَى أَهْلِهِ فِي مَدِينَةِ بَعْدَادَ ، فَقَالَ الْكَاتِبُ كَلَامَكَ  
مَالِيحَ وَرَأَيْكَ رَجِيحَ ، فَلَمَّا سَمِعْتُ كَلَامَ الرَّيِّسِ وَهُوَ  
يَذْكُرُ أَنَّ الْحُمُولَ بِاسْمِي فُلْتُ فِي نَفْسِي وَاللَّهِ أَنَا  
السَّنْدُبَادُ الْبَحْرِيُّ وَأَنَا عَرَفْتُ فِي الْجَزِيرَةِ مَعَ جُمْلَةِ  
مَنْ عَرَفَ ، ثُمَّ أَنِّي تَجَلَّدْتُ وَصَبَرْتُ إِلَى أَنْ طَلَعَ التُّجَّارُ  
مِنَ الْمَرْكَبِ وَاجْتَمَعُوا يَتَحَدَّثُونَ وَيَتَذَكَّرُونَ فِي أُمُورِ  
الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ فَتَقَدَّمْتُ إِلَى صَاحِبِ الْمَرْكَبِ وَقُلْتُ  
لَهُ يَا سَيِّدِي هَلْ تَعْرِفُ كَيْفَ كَانَ صَاحِبُ الْحُمُولِ الَّذِي  
سَلَّمْتَهَا إِلَيَّ لِأَبِيعَهَا ، فَقَالَ لِي لَا أَعْلَمُ لَهُ حَالًا  
وَلَكِنَّهُ كَانَ رَجُلًا مِنْ مَدِينَةِ بَعْدَادَ يُقَالُ لَهُ السَّنْدُبَادُ  
الْبَحْرِيُّ وَقَدْ أَرْسَيْنَا عَلَى جَزِيرَةٍ مِنَ الْجَزَائِرِ فَعَرَفَ مِنَّا  
فِيهَا خَلْقًا كَثِيرًا وَفَدَّ بِجُمْلَتِهِمْ وَلَمْ نَعْلَمْ لَهُ خَبْرًا

مِنْهَا نَأْخُذُهُ إِلَى أَنْ نَعُوذَ مَدِينَةَ بَغْدَادَ فَنَسْأَلُ عَنْ  
 أَهْلِهِ وَنَدْفَعُ إِلَيْهِمْ بَيْتَهَا وَثَمَنَ مَا بَيْعَ مِنْهَا فَقَالَ  
 لَكَ أَنْ تَتَسَلَّمَهَا وَتَنْزِلَ بِهَا هَذِهِ الْجَزِيرَةُ فَتَبِيعَهَا  
 مِثْلَ التُّجَّارِ، فَقُلْتُ سَمِعَاوُ طَاعَةَ لَكَ يَا سَيِّدِي وَلَكِ  
 الْبُضْلُ الْجَمِيلُ وَدَعَوْتُ لَهُ وَشَكَرْتُهُ عَلَى ذَلِكَ، وَبَعْدَ  
 ذَلِكَ أَمَرَ الْعَمَّالِينَ وَالْبَحْرِيَّةَ بِإِخْرَاجِ تِلْكَ الْبَضَائِعِ إِلَى  
 الْجَزِيرَةِ وَأَنْ يُسَلِّمُوهَا لِي فَقَالَ كَاتِبُ التَّرْكِيبِ يَا رِيسَ  
 مَا هَذِهِ الْخُمُولُ الَّتِي أَخْرَجَهَا الْبَحْرِيَّةُ وَالْعَمَّالُونَ  
 وَكُتِبَ بِهَا بِأَسْمِ مَنْ مِنَ التُّجَّارِ، فَقَالَ أَكْتُبْ عَلَيْهَا  
 أَسْمَ السَّنْدِ بَادِ الْبَحْرِيِّ الَّذِي كَانَ مَعَنَا وَغَرَوْ فِي  
 الْجَزِيرَةِ وَلَمْ يَأْتِنَا عَنْهُ خَبَرٌ فَنَرِيدُ أَنْ هَذَا الْغَرِيبُ  
 يَبِيعُهَا وَيَحْمِلُ ثَمَنَهَا وَنُعْطِيهِ شَيْئاً مِنْهُ نَظِيرَ تَعْبِهِ  
 وَبَيْنَعِدُهُ وَالْبَاقِي نَحْمِلُهُ مَعَنَا حَتَّى نَرْجِعَ إِلَى مَدِينَتِهِ

لِي إِنْ جَمِيعَ مَا أَنَا فِيهِ مَنَامٌ ، وَلَمْ نَزَلْ سَائِرِينَ وَفَدَّ  
 طَابَ لَنَا الرِّيحُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى إِنْ أَشْرَفْنَا عَلَى جَزِيرَةٍ  
 يُقَالُ لَهَا جَزِيرَةُ السَّلَامَةِ ، فَأَوْفَقَ الرَّئِيسَ الْمَرْكَبَ  
 عَلَيْهَا فَنَزَلَ مِنْهَا جَمِيعُ التُّجَّارِ وَالرُّكَّابِ وَأَخْرَجُوا  
 بَضَائِعَهُمْ لِيَبِيعُوا وَيَشْتَرُوا ، فَالْتَبَتَ إِلَيَّ صَاحِبُ  
 الْمَرْكَبِ وَقَالَ لِي أَسْمَعْ كَلَامِي أَنْتَ رَجُلٌ غَرِيبٌ فَبِئْسَ  
 وَفَدَّ أَخْبَرْتَنَا أَنَّكَ فَاسَيْتَ أَهْوَاكَ كَثِيرَةً وَمُرَادِي  
 أَنْتَبِعَكَ بِشَيْءٍ يُعِينُكَ عَلَى الْوُصُولِ إِلَى بِلَادِكَ وَتَتَّبِعُو  
 تَذُعُولِي ، فَقُلْتُ نَعَمْ وَلَكِنْ مَنِي الدُّعَاءُ ، فَقَالَ  
 أَعْلَمَ أَنَّكَ كَانَتْ مَعَنَا رَجُلٌ مُسَافِرٌ فَقَدْ نَاهَى وَلَمْ نَعْلَمْ  
 هَلْ هُوَ بِالْحَيَاةِ أَمْ مَاتَ وَلَمْ نَسْمَعْ عَنْهُ خَبَرًا وَمُرَادِي  
 أَدْبَعُ لَكَ حُمُولَهُ لِتَتَّبِعَهَا فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ وَتَحْفَظَهَا  
 وَنُعْطِيكَ شَيْءًا فِي نَظِيرِ تَعْبِكَ وَخِدْمَتِكَ وَمَا بَفِي

فَأَخَذْتُ فِرْعَاكَبِيرَ مِنْ شَجَرَةٍ وَلَوَّخْتُ بِهِ إِلَى نَاحِيَتِهِمْ  
وَأَنَا أَصِيحُّ عَلَيْهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوْنِي قَالُوا لَا بُدَّ أَنْ  
نَنْظُرَ مَا يَكُونُ هَذَا الْعِلْمُ إِنْسَانٌ ، ثُمَّ أَنَّهُمْ فَرَبُّوا مِنِّي  
وَسَمِعُوا صِيَاحِي عَلَيْهِمْ فَجَاءُوا إِلَيَّ وَأَخَذُونِي مَعَهُمْ  
فِي الْمَرْكَبِ وَسَأَلُونِي عَنْ حَالِي ، فَأَخْبَرْتُهُمْ بِجَمِيعِ مَا  
جَرَى لِي مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ وَمَا فَاسَيْتُهُ مِنْ الشَّدَائِدِ  
فَتَعَجَّبُوا مِنْ ذَلِكَ غَايَةَ الْعَجَبِ ، ثُمَّ أَنَّهُمْ الْبُسُونِي  
مِنْ عِنْدِهِمْ ثِيَابًا وَسَتَرُوا عَوْرَتِي وَبَعْدَ ذَلِكَ فَدَمُوا  
لِي شَيْئًا مِنَ الزَّادِ فَأَكَلْتُ حَتَّى أَكْتَفَيْتُ وَسَفَوْنِي مَاءً  
بَارِدًا عَذْبًا فَأَتَتَعَشَّرَ فُلْبِي وَأَزْتَا حَتَّى نَفْسِي وَحَصَلَ  
لِي رَاحَةٌ عَظِيمَةٌ وَأَخْيَانِي اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ مَوْتِي ،  
فَحَمِدْتُ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى نِعْمَةِ الْوَاهِرَةِ وَشَكَرْتُهُ وَفَدَّ  
فَوَيْتَ هَمَّتِي بَعْدَ مَا كُنْتُ أَتَيْفَتُ بِالْهَلَاكِ حَتَّى تَحْيَلَ

الثَّعْبَانِ حَوْلِي وَلَمْ يَسْتَطِيعِ الْوُضُوءَ الَّتِي وَأَنَا  
 أَنْظُرُ بِعَيْنَيَّ وَفَدَّ صِرْتُ كَالْمَيِّتِ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ  
 وَالْهَرَعِ وَصَارَ الثَّعْبَانُ يَبْعُدُ عَنِّي وَيَعُودُ الَّتِي وَلَمْ  
 يَزَلْ عَلَيَّ هَذِهِ الْحَالَةُ وَكُلَّمَا أَرَادَ الْوُضُوءَ الَّتِي لَيْسَتْ لِعَيْنِي  
 تَمْنَعُهُ تِلْكَ الْأَخْشَابُ الْمَشْدُودَةُ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ،  
 وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى أَنْ طَلَعَ الْفَجْرُ  
 وَبَانَ النُّورُ وَأَشْرَفَتِ الشَّمْسُ، فَمَضَى الثَّعْبَانُ إِلَى  
 حَالِ سَبِيلِهِ وَهُوَ فِي غَايَةِ مَا يَكُونُ مِنَ الْفَقْرِ وَالْغَيْظِ،  
 فَعِنْدَ ذَلِكَ مَدَدْتُ يَدَيَّ وَفَكَكْتُ نَفْسِي مِنْ تِلْكَ  
 الْأَخْشَابِ وَأَنَا فِي حُكْمِ الْأَمْوَاتِ مِنْ شِدَّةِ مَا فَاسَيْتُ  
 مِنْ ذَلِكَ الثَّعْبَانِ، ثُمَّ أَنِّي فُتْتُ وَمَشَيْتُ فِي  
 الْجَزِيرَةِ حَتَّى أَنْتَهَيْتُ إِلَى آخِرِهَا، فَلَاخَتْ مِنِّي التَّبَاعَاتُ  
 إِلَى نَاحِيَةِ الْبَحْرِ فَرَأَيْتُ مَرْكَبًا عَلَيَّ يُعْدُ فِي وَسْطِ اللَّحَةِ،

الْبَحْرَ وَأَسْتَرِيحَ مِنَ الدُّنْيَا فَلَمْ تَهْنِ عَلَيَّ رُوحِي  
 لِأَنَّ الرُّوحَ عَزِيزَةً، فَرَبَطْتُ خَشَبَةً عَرِيضَةً عَلَيَّ  
 أَفْءَامِي بِالْعَرَضِ وَرَبَطْتُ وَاحِدَةً مِثْلَهَا عَلَى جَنْبِي  
 الشَّمَالِ وَمِثْلَهَا عَلَى جَنْبِي الْيَمِينِ وَمِثْلَهَا عَلَى  
 بَطْنِي وَرَبَطْتُ وَاحِدَةً طَوِيلَةً عَرِيضَةً مِنْ فَوْقَ  
 رَأْسِي بِالْعَرَضِ مِثْلَ الَّتِي تَحْتَ أَفْءَامِي وَصِرْتُ  
 أَنَا فِي وَسْطِ هَذَا الْخَشَبِ وَهُوَ مُحْتَاطٌ بِي مِنْ كُلِّ  
 جَانِبٍ وَفَدَّ شَدَدْتُ ذَلِكَ شَدًّا وَثِيْقًا وَالْقَيْثُ  
 نَفْسِي بِالْجَمِيعِ عَلَى الْأَرْضِ فَصِرْتُ نَائِمًا بَيْنَ تِلْكَ  
 الْأَخْشَابِ وَهِيَ مُحِيطَةٌ بِي كَالْمَفْصُورَةِ، فَلَمَّا  
 أَمْسَى اللَّيْلُ أَقْبَلَ ذَلِكَ الشَّعْبَانِ عَلَى جَرْيِ عَادَتِهِ  
 وَنَظَرَ إِلَيَّ وَفَصَدَّنِي فَلَمْ يَفِدِرْ أَنْ يَتَلَعَّنِي وَأَنَا  
 عَلَى تِلْكَ وَالْأَخْشَابِ حَوْلِي مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَدَارَ



فِي الْجَزِيرَةِ وَأَكَلْنَا مِنْ ثَمَرِهَا وَشَرِبْنَا مِنْ أَنْهَارِهَا  
 وَلَمْ نَزَلْ فِيهَا إِلَى وَفْتِ الْمَسَاءِ فَوَجَدْنَا شَجَرَةً عَظِيمَةً  
 عَالِيَةً فَطَلَعْنَاهَا وَنَمْنَا بِوُفْئِهَا وَفَذُطَلَعْتُ أَنَا  
 أَعْلَى فُرُوعِهَا، فَلَمَّا دَخَلَ اللَّيْلُ وَأَظْلَمَ الْوَقْتُ جَاءَ  
 الثَّعْبَانُ وَتَلَبَّتْ يَمِينَا وَشِمَالَا ثُمَّ إِنَّهُ فَصَدَ تِلْكَ  
 الشَّجَرَةَ الَّتِي نَحْنُ عَلَيْهَا وَمَشَى حَتَّى وَصَلَ إِلَى  
 رَجِيفِي وَبَلَعَهُ إِلَى أَكْتَافِهِ وَالتَّبَّ بِهِ عَلَى الشَّجَرَةِ  
 فَسَمِعْتُ عَظْمَهُ يَتَكَسَّرُ فِي بَطْنِهِ ثُمَّ بَلَعَهُ بِتَمَامِهِ  
 وَأَنَا أَنْظُرُ بَعَيْنَيَّ، ثُمَّ إِنَّ الثَّعْبَانَ نَزَلَ مِنْ فَوْوِ تِلْكَ  
 الشَّجَرَةِ وَرَاحَ إِلَى حَالِ سَبِيلِهِ وَلَمْ أَزَلْ عَلَى تِلْكَ  
 الشَّجَرَةِ بَاقِي تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَلَمَّا طَلَعَ النَّهَارُ وَبَانَ  
 النُّورُ نَزَلْتُ مِنْ فَوْوِ الشَّجَرَةِ وَأَنَا مِثْلُ الْمَيِّتِ مِنْ  
 كَثْرَةِ الْخَوْفِ وَالْجَزَعِ وَأَرَدْتُ أَنْ أُلْقِيَ نَفْسِي فِي

أَشْخَاصُ أَنَا وَآثَنَانِ، قَطَعَ بِنَا الْفُلُكُ إِلَى جَزِيرَةٍ  
فَمَشَيْنَا إِلَى آخِرِ النَّهَارِ فَدَخَلَ عَلَيْنَا اللَّيْلُ وَنَحْنُ عَلَى  
هَذِهِ الْحَالَةِ، فَبُنْمَا قَلِيلًا وَآسْتَيْفَظْنَا مِنْ مَنَامِنَا  
وَإِذَا بِشُعْبَانٍ عَظِيمٍ الْخَلْفَةِ كَبِيرِ الْجُثَّةِ وَاسِعِ الْجَوْوِ  
فَدَاحَاطَ بِنَا وَفَصَدَّ وَاحِدَانَا قَبْلَهُ إِلَى أَكْتَافِهِ  
ثُمَّ بَلَغَ بَافِيَهُ، فَسَمِعْنَا أَضْلَاعَهُ تَتَكَسَّرُ بِطْنِهِ  
وَرَاحَ إِلَى خَالِ سَبِيلِهِ، فَتَعَجَّبْنَا مِنْ ذَلِكَ غَايَةَ الْعَجَبِ  
وَحَزْنَا عَلَى رِفِيفِنَا وَصِرْنَا فِي غَايَةِ الْخَوْفِ عَلَى نَفْسِنَا  
وَقُلْنَا وَاللَّهِ هَذَا أَمْرٌ عَجِيبٌ كُلُّ مَوْتٍ أَشْنَعُ مِنْ سَابِقِهِ  
وَكُنَّا بِرَحْمَانٍ سَلَامَتِنَا مِنَ الْأَسْوَدِ فَمَا تَمَّتِ  
الْفَرَحَةُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَاللَّهُ فَدَنَجُونَا  
مِنَ الْأَسْوَدِ وَمِنَ الْغَرَقِ فَكَيْفَ تَكُونُ نَجَاتُنَا مِنْ  
هَذِهِ الْآفَةِ الْمَشُومَةِ، ثُمَّ إِنَّنَا فَمُنَا فَمَشَيْنَا

يُعْتَشُّ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَهْرَبُ مِنْهُ يَمِينًا وَشِمَالًا  
وَلَمْ يَنْظُرْنَا وَفَذَعَمِي بَصْرُهُ ، فَخَفِنَا مِنْهُ مَخَافَةً  
شَدِيدَةً وَأَيُّفَنَّا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِالْهَلَاكِ وَأَيُّسِنَا  
مِنَ النَّجَاةِ ، فَبَعْدَ ذَلِكَ فَصَدَّ الْبَابَ وَهُوَ يُحَسِّرُ  
وَيُخْرِجُ مِنْهُ وَهُوَ يَصِيحُ وَنَحْنُ فِي غَايَةِ الرَّغْبِ مِنْهُ  
وَإِذَا بِالْأَرْضِ تَرْتَجُّ مِنْ تَحْتَيْنَا مِنْ شِدَّةِ صَوْتِهِ ، فَلَمَّا  
خَرَجَ مِنَ الْفَصْرِ تَبِعْنَاهُ وَرَاحَ إِلَى حَالِ سَبِيلِهِ وَهُوَ  
يُدَوِّرُ عَلَيْنَا ، ثُمَّ إِنَّهُ رَجَعَ وَمَعَهُ أَكْثَرُ مِنْهُ  
وَأَوْحَشُ خَلْقَةٍ ، فَلَمَّا رَأَيْنَاهُ وَالَّتِي مَعَهُ أَقْطَعَ  
● أَلَّهُ مِنْهُ خِفْنَاهُ غَايَةَ الْخَوْفِ وَأَسْرَعْنَا فَكُنَّا  
الْبُلْكَ الَّذِي صَنَعْنَاهُ وَنَزَلْنَا فِيهِ وَدَفَعْنَاهُ فِي الْبَحْرِ  
وَمَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَخْرَةٌ عَظِيمَةٌ وَصَارَ إِزْجَمَانِنَا  
بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ أَكْثَرُنَا مِنَ الرَّجْمِ وَبَقِيَ مِثْلُ ثَلَاثَةِ

كَانَ وَقْتُ الْمَسَاءِ وَإِذَا بِالْأَرْضِ فَدَارَتْ تَحْتَ بِنَاوَدْخَلَ  
 عَلَيْنَا الْأَسْوَدَ وَهُوَ كَأَنَّهُ الْكَلْبُ الْعَفُورُ، ثُمَّ فَلَبْنَا  
 وَجَسْنَا وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ فَأَخَذَ وَاحِدًا مِنَّا  
 وَفَعَلَ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِسَائِفِيهِ وَأَكَلَهُ وَنَامَ عَلَى  
 الْمَضْطَبَةِ وَصَارَ شَجِيرَةٌ مِثْلُ الرَّعْدِ، فَهَضُنَا  
 وَفُتْنَا وَأَخَذْنَا سِيخَيْنِ مِنْ حَدِيدٍ مِنَ الْأَشْيَاحِ  
 الْمَنْصُوبَةِ وَوَضَعْنَاهُمَا فِي النَّارِ الْقَوِيَّةِ حَتَّى  
 احْمَرَّا وَصَارَا مِثْلَ الْجَمْرِ وَفَبَضْنَا عَلَيْهِمَا قَبْضًا شَدِيدًا  
 وَجِئْنَا بِهِمَا إِلَى ذَلِكَ الْأَسْوَدَ وَهُوَ نَائِمٌ يَشْخُرُ  
 وَوَضَعْنَاهُمَا فِي عَيْنَيْهِ وَأَتَّكَأْنَا عَلَيْهِمَا جَمِيعًا  
 بِقُوَّتِنَا وَعَزْمَانَا فَأَدْخَلْنَاهُمَا فِي عَيْنَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ  
 فَأَنْطَمَسَتْ أَوْصَاحُ صِيحَّةِ عَظِيمَةٍ فَأَزْتَعَبَتْ قُلُوبُنَا  
 مِنْهُ، ثُمَّ قَامَ مِنْ قَوْفِ تِلْكَ الْمَضْطَبَةِ بِعِزِّهِ وَصَارَ

وُظْلِمِهِ، قُلْتُ لَهُمْ أَسْمَعُوا يَا إِخْوَانِي إِنْ كَانَ  
وَلَا بُدَّ مِنْ قَتْلِهِ فَإِنَّا نَحْوِلُ هَذَا الْخَشَبَ وَنُنْقِلُ  
شَيْئًا مِنْ هَذَا الْحَطَبِ وَنَعْمَلُ لَنَا فُلًا مِثْلَ الْمَرْكَبِ  
وَبَعْدَ ذَلِكَ نَخْتَالُ فِي قَتْلِهِ وَنَنْزِلُ فِي الْفُلِ وَنَرْوَحُ  
فِي الْبَحْرِ إِلَى أَيْ مَحَلٍّ يُرِيدُهُ اللَّهُ أَوْ إِنَّا نَفْعُدُ فِي هَذَا  
الْمَكَانِ حَتَّى تَمُرَّ عَلَيْنَا مَرْكَبٌ فَنَنْزِلُ فِيهَا وَإِنْ لَمْ  
نَقْدِرْ عَلَى قَتْلِهِ نَنْزِلُ وَنَرْوَحُ فِي الْبَحْرِ وَلَوْ كُنَّا نَعْرِفُ  
فَبَرِّتَاخَ مِنْ شَيْئِنَا عَلَى النَّارِ وَمِنَ الدَّبْعِ وَإِنْ سَلِمْنَا  
سَلِمْنَا وَإِنْ غَرِقْنَا مِتْنَا شُهَدَاءَ، فَقَالُوا جَمِيعًا  
وَاللَّهِ هَذَا رَأْيِي سَدِيدٌ وَفِعْلٌ رَشِيدٌ وَاتَّبَعْنَا عَلَى  
هَذَا الْأَمْرِ وَشَرَعْنَا فِي فِعْلِهِ، فَنَقَلْنَا الْأَخْشَابَ إِلَى  
خَارِجِ الْفَصْرِ وَصَنَعْنَا فُلًا وَرَبَطْنَاهُ عَلَى جَانِبِ الْبَحْرِ  
وَنَزَلْنَا فِيهِ شَيْئًا مِنَ الزَّادِ وَعُدْنَا إِلَى الْفَصْرِ، فَلَمَّا

وَجَلَسْنَا قَلِيلًا ، وَإِذَا بِالْأَرْضِ فَدِازَتْ جَتَّ مِنْ  
 تَحْتِنَاوَأَقْبَلَ عَلَيْنَا ذَلِكَ الشَّخْصُ الْأَسْوَدُ وَجَاءَ  
 عِنْدَنَا وَصَارَ يُفْلِسُنَا وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ مِثْلَ الْمَرَّةِ  
 الْأُولَى وَيَجُسُّنَا حَتَّى أَتَجَبَّهُ وَاحِدٌ ، فَبَضَّ عَلَيْهِ  
 وَفَعَلَ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالرَّئِيسِ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ فَبَشَوَاهُ  
 وَأَكَلَهُ عَلَى تِلْكَ الْمَضْطَبَةِ ، وَلَمْ يَزَلْ نَأْكُمَا فِي تِلْكَ  
 اللَّيْلَةِ وَهُوَ يَشْخِرُ مِثْلَ الدَّيْبَعَةِ ، فَلَمَّا طَلَعَ  
 النَّهَارُ فَامَ وَرَاحَ إِلَى حَالِ سَبِيلِهِ وَتَرَكَنَا عَلَى جَرِي  
 عَادَتِهِ ، فَاجْتَمَعْنَا بِبَعْضِنَا وَتَعَدَّدْنَا وَلَنَّا الْبَعْضُنَا  
 وَاللَّهِ أَنْ نُلْفِي أَنْفُسَنَا فِي الْبَحْرِ وَنَمُوتَ غَرَفًا خَيْرٌ  
 مِنْ أَنْ نَمُوتَ حَرْفًا الْآنَ هَذِهِ فِتْنَةٌ شَنِيعَةٌ ، فَقَالَ  
 وَاحِدٌ مِنَّا أَسْمَعُوا كَلَامِي إِنَّنَا نَخْتَالُ عَلَيْهِ وَنَفْتُلُهُ  
 وَنَرْتَاخُ مِنْ هَمِّهِ وَنُرِيحُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ عُدُوَانِهِ

يَشْجُرُ مِثْلَ شَجِيرِ الْخُرُوبِ أَوِ الْبَهِيمَةِ الْمَذْبُوحَةِ،  
وَلَمْ يَزَلْ نَائِمًا إِلَى الصَّبَاحِ ثُمَّ قَامَ وَخَرَجَ إِلَى حَالِ  
سَبِيلِهِ، فَلَمَّا تَحَقَّقْنَا بَعْدَهُ تَحَدَّثْنَا مَعَ بَعْضِنَا  
وَبَكَيْنَا عَلَى أَرْوَاحِنَا وَفُلْنَا يَا لَيْتَنَا غَرِفْنَا فِي الْبَحْرِ  
أَوْ أَكَلْنَا الْفُرُودَ خَيْرٌ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا نَسَانَ عَلَى  
الْجَمْرِ وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا الْمَوْتَ مَوْتَ رَدِّي وَلَكِنْ مَا  
شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ  
الْعَظِيمِ لَفَدُّمُنَا كَمَدًا وَلَمْ يَذَرِينَا أَحَدًا وَمَا  
بَقِيَ لَنَا نَجَاةٌ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ، ثُمَّ إِنَّنَا فُئِمْنَا  
وَخَرَجْنَا إِلَى الْجَزِيرَةِ لِنَنْظُرَ لَنَا مَكَانًا نَخْتَبِي فِيهِ  
أَوْ نَقْرَبَ، وَفَدَّ هَانِ عَلَيْنَا أَنْ نَمُوتَ وَلَا يُشَوِّىَ  
لَحْمَنَا بِالنَّارِ فَلَمْ نَجِدْ لَنَا مَكَانًا نَخْتَبِي فِيهِ، وَفَدَّ  
أَذْرَكْنَا الْمَسَاءَ فَعُدْنَا إِلَى الْفَصْرِ مِنْ شِدَّةِ خَوْفِنَا

فِيهَا، وَكَانَ رَجُلًا سَمِينًا غَلِيظًا عَرِيضَ الْأَخْتَابِ  
 صَاحِبَ قُوَّةٍ وَشِدَّةٍ، فَأَعْجَبَهُ وَفَبَضَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا  
 يَقْبِضُ الْجَزَّارُ عَلَى ذَبِيحَتِهِ وَرَمَاهُ عَلَى الْأَرْضِ وَوَضَعَ  
 رِجْلَهُ عَلَى رَقَبَتِهِ فَفَصَبَ رَقَبَتَهُ، وَجَاءَ بِسَيْخٍ  
 طَوِيلٍ فَأَدْخَلَهُ فِي حَلْفِهِ حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنْ دُبُرِهِ  
 وَأَوْفَدَ نَارًا شَدِيدَةً وَرَكَّبَ عَلَيْهَا ذَلِكَ السَّيْخَ  
 الَّذِي مَشْكُوكَ فِيهِ الرَّئِيسُ، وَلَمْ يَزَلْ يُقَلِّبُهُ عَلَى  
 الْجَمْرِ حَتَّى اسْتَوَى لَحْمُهُ وَأَطْلَعَهُ مِنَ النَّارِ وَحَطَهُ فِدَامَهُ  
 وَفَسَخَهُ كَمَا يَفْسَخُ الرَّجُلُ الْبَرْخَةَ وَصَارَ يَفْطَحُ  
 لَحْمَهُ بِأُظْفَارِهِ وَيَأْكُلُ مِنْهُ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ  
 حَتَّى أَكَلَ لَحْمَهُ وَنَهَشَ عَظْمَهُ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ  
 وَرَمَى بِأَفْيِ الْعِظَامِ فِي جَنْبِ الْفَصْرِ، ثُمَّ إِنَّهُ  
 جَلَسَ قَلِيلًا وَأَنْطَرَحَ وَنَامَ عَلَى تِلْكَ الْمَضْطَبَةِ وَصَارَ



هَذِهِ الْحَالَةُ غَبْنًا عَنْ وُجُودِنَا وَفَوِي خَوْفِنَا  
وَأَشْتَدَّ فِرْعَانًا وَصِرْنَا مِثْلَ الْمَوْتَى مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ  
وَالْجَزَعِ وَالْإِزْعِ ، فَلَمَّا نَزَلَ عَلَى الْأَرْضِ جَلَسَ قَلِيلًا  
عَلَى الْمَضْطَبَةِ ، ثُمَّ إِنَّهُ قَامَ وَجَاءَ عِنْدَنَا ثُمَّ  
إِنَّهُ فَبَضَّ عَلَى يَدَيَّ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِي التُّجَّارِ وَرَفَعَنِي  
بِيَدِهِ عَنِ الْأَرْضِ وَجَسَّنِي وَقَلَّبَنِي ، وَصِرْتُ فِي  
يَدِهِ مِثْلَ اللَّفْمَةِ الصَّغِيرَةِ وَصَارَ يَجُسُّنِي مِثْلَ مَا  
يَجُسُّ الْجُرَّارُ ذِيحَةَ الْغَنَمِ ، فَوَجَدَنِي ضَعِيفًا مِنْ  
كَثْرَةِ الْفَقْرِ هَزِيلًا مِنْ كَثْرَةِ التَّعَبِ وَالسَّفَرِ وَلَيْسَ فِيَّ  
شَيْءٌ مِنَ اللَّحْمِ ، فَأُطْلَفَنِي مِنْ يَدِهِ وَأَخَذَ وَاحِدًا  
عَمِيرِي مِنْ رُقَفَتِي وَقَلَّبَهُ كَمَا فَلَّبَنِي وَجَسَّهُ كَمَا  
جَسَّنِي وَأُطْلَفَهُ ، وَلَمْ يَزَلْ يَجُسُّنَا وَيُقَلِّبُنَا وَاحِدًا  
بَعْدَ وَاحِدٍ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى رَئِيسِ الْمَرْكَبِ الَّتِي كُنَّا

عَلَى الْكَوَانِينَ وَحَوَالِيهَا عِظَامٌ كَثِيرَةٌ وَلَمْ نَرِ فِيهَا  
 أَحَدًا ، فَتَعَجَّبْنَا مِنْ ذَلِكَ غَايَةً الْعَجَبُ وَجَلَسْنَا فِي  
 حَضِيرَةِ ذَلِكَ الْفَضْرِ قَلِيلًا ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ نُنَمْنَا  
 وَلَمْ نَزَلْ نَائِمِينَ مِنْ ضَخَّةِ النَّهَارِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ ،  
 وَإِذَا بِالْأَرْضِ فَدَارَتْ جَثَّ مِنْ تَحْتَاوٍ سَمِعْنَا دَوِيًّا  
 مِنَ الْجَوِّ وَفَدَّ نَزَلَ عَلَيْنَا مِنْ أَعْلَى الْفَضْرِ شَخْصٌ عَظِيمٌ  
 الْخَلْفَةُ فِي صَبَةِ إِنْسَانٍ وَهُوَ أَسْوَدُ اللَّوْنِ طَوِيلُ  
 الْفَامَةِ كَأَنَّهُ نَخْلَةٌ عَظِيمَةٌ وَلَهُ عَيْنَانِ كَأَنَّهُمَا  
 شُعْلَتَانِ مِنْ نَارٍ وَلَهُ أُنْيَابٌ مِثْلُ أُنْيَابِ الْخَنَازِيرِ وَلَهُ  
 جِمٌّ عَظِيمٌ الْخَلْفَةُ مِثْلُ جِمِّ الْبُرِّ وَلَهُ مَشَاهِرُ مِثْلُ  
 مَشَاهِرِ الْجَمَلِ مَرْخِيَّةٌ عَلَى صَدْرِهِ وَلَهُ أُذُنَانِ  
 مِثْلُ الْحِرَامَيْنِ مَرْخِيَّتَانِ عَلَى أَكْتَافِهِ وَأُظَاهِرُ  
 يَدَيْهِ مِثْلُ مَخَالِبِ السَّبْعِ ، فَلَمَّا نَظَرْنَاهُ عَلَى

وَقَبَضُوا عَلَى جَمِيعِ التُّجَّارِ وَالزُّكَّابِ وَطَلَعُوا إِلَى الْجَزِيرَةِ  
وَأَخَذُوا الْمَرْكَبَ بِجَمِيعِ مَكَانٍ فِيهَا وَرَاحُوا بِهَا  
إِلَى حَالِ سَبِيلِهِمْ وَفَدَّرَكُونَا فِي الْجَزِيرَةِ وَخَبِثَتْ  
عَنَّا الْمَرْكَبُ وَلَا نَعْلَمُ أَيْنَ رَاحُوا بِهَا، فَبَيْنَمَا  
نَحْنُ فِي تِلْكَ الْجَزِيرَةِ نَأْكُلُ مِنْ أَثْمَارِهَا وَنُقُولُهَا  
وَنَقْوَا كِهْمَهَا وَنَشْرَبُ مِنَ الْأَنْهَارِ الَّتِي فِيهَا إِذْ لَاحَ  
لَنَا بَيْتٌ عَامِرٌ فِي وَسْطِ تِلْكَ الْجَزِيرَةِ، فَفَصَدَّنَاهُ  
وَمَشِينَا إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ فَضْرٌ مُشِيدٌ الْأَرْكَانَ  
عَالِي الْأَسْوَارِ لَهُ بَابٌ بِدَقَّتَيْنِ مَفْتُوحٌ وَهُوَ مِنْ  
خَشَبِ الْأَبْنُوسِ، فَدَخَلْنَا بَابَ ذَلِكَ الْفَضْرِ  
فَوَجَدْنَاهُ حَضِيرَةً وَاسِعَةً مِثْلَ الْحَوْشِ الْوَاسِعِ  
الْكَبِيرِ فِي دَائِرَةِ أَبْوَابٍ كَثِيرَةٍ عَالِيَةٍ وَفِي صَدْرِهِ  
مَضْطَبَةٌ عَالِيَةٌ كَبِيرَةٌ وَفِيهَا أَوَانِي طَبِيخٍ مُعَلَّفَةٌ

بِالْمَرْكَبِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَهُمْ شَيْءٌ كَثِيرٌ مِثْلَ الْجَرَادِ  
 الْمُنْتَشِرِ فِي الْمَرْكَبِ وَعَلَى الْبَرِّ، فَحَبْنَانِ إِنْ قَتَلْنَا  
 مِنْهُمْ أَحَدًا أَوْ ضَرْبْنَا أَوْ طَرَدْنَاهُ أَنْ يَفْتُلُونَا  
 لِيَرْطُ كَثَرَتُهُمْ وَالْكَثْرَةُ تَغْلِبُ الشَّجَاعَةَ وَبَفِينَا  
 خَائِبِينَ مِنْهُمْ أَنْ يَنْهَبُوا رِزْقَنَا وَمَتَاعَنَا، وَهُمْ  
 أَفْبَحُ الْوُحُوشِ وَعَلَيْهِمْ شُعُورٌ مِثْلُ لِبَدِ الْأَسْوَدِ  
 وَرُؤْيَتُهُمْ تُفْرِغُ وَلَا يَفْقَهُ أَحَدٌ لَهُمْ حَلَامًا  
 وَلَا خَبْرًا وَهُمْ مُسْتَوْحِشُونَ مِنَ النَّاسِ صُفْرُ  
 الْعُيُونِ سُودُ الْوُجُوهِ صِغَارُ الْخَلْفَةِ طَوْلُ كُلِّ  
 وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ أَشْبَارٍ، وَقَدْ طَلَعُوا عَلَى حِبَالِ  
 الْمِرْسَاةِ وَفَطَعُوا بِأَسْنَانِهِمْ وَفَطَعُوا جَمِيعَ  
 حِبَالِ الْمَرْكَبِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَمَالَتِ الْمَرْكَبُ مِنَ  
 الرِّيحِ وَرَسَتْ عَلَى جَنْبِهِمْ وَصَارَتِ الْمَرْكَبُ فِي بَرِّهِمْ

وَ فِي كُلِّ مَكَانٍ مَرَزْنَا عَلَيْهِ نَتَجَرَّجُ وَ نَبِيعُ وَ نَشْتَرِي،  
 وَ نَحْنُ فِي غَايَةِ الْفَرَحِ وَالشُّرُورِ إِلَى أَنْ كُنَّا يَوْمَ مَا  
 مِنْ الْأَيَّامِ سَائِرِينَ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ الْعَجَّاجِ  
 الْمُتَلَاطِمِ بِالْأَمْوَاجِ فَإِذَا بِالرَّيْسِ وَهُوَ عَلَى جَانِبِ  
 الْمَرْكَبِ يَنْظُرُ إِلَى نَوَاحِي الْبَحْرِ، ثُمَّ إِنَّهُ لَطَمَ  
 عَلَى وَجْهِهِ وَ طَوَى فُلُوحَ الْمَرْكَبِ وَ رَمَى مَرَاسِيهَا  
 وَ تَبَعَ لِحَيْتِهِ وَ مَزَقَ ثِيَابَهُ وَ صَاحَ صِيَاحًا عَظِيمًا  
 فَقُلْنَا لَهُ يَا رَيْسُ مَا الْخَبْرُ، فَقَالَ أَعْلَمُوا يَا زُكَّابَ  
 السَّلَامَةِ أَنَّ الرِّيحَ غَلَبَتْ عَلَيْنَا وَ عَسَفَ بِنَاهِي  
 وَ وَسْطِ الْبَحْرِ وَ رَمَتْنا الْمَفَادِيرَ لِسُوءِ بَخْتِنَا إِلَى  
 جَبَلِ الْفُرُودِ وَ مَا وَصَلْنَا إِلَى هَذَا الْمَكَانِ أَحَدٌ وَ سَلِمَ  
 مِنْهُ فَطَ وَ قَدْ أَحْسَ قَلْبِي بِهَذَا كُنَّا أَجْمَعِينَ،  
 فَمَا اسْتَتَمَ قَوْلَ الرَّيْسِ حَتَّى جَاءَنَا الْفُرُودُ وَ اخْتَاطُوا

مِنَ الزَّمانِ وَأَنَا فِي غَايَةِ الْحَظِّ وَالصَّعَاءِ وَالْبَسْطِ  
 وَالْإِنْشِرَاحِ، فَأَشْتَفَتُ نَفْسِي إِلَى السَّيْرِ وَالْفَرْجَةِ  
 وَتَشَوَّفْتُ إِلَى الْمَتَجِرِ وَالْكَسْبِ وَالْقَوَائِدِ وَالنَّفْسِ  
 أَمَارَةً بِالسُّوءِ، فَهَمَمْتُ وَأَشْتَرَيْتُ شَيْئًا كَثِيرًا  
 مِنَ الْبَضَائِعِ الْمُنَاسِبَةِ لِسَفَرِ الْبَحْرِ وَحَزَمْتُهَا  
 لِلْسَّيْرِ وَسَافَرْتُ بِهَا مِنْ مَدِينَةِ بَغْدَادَ إِلَى  
 مَدِينَةِ الْبَصْرَةِ، وَجِئْتُ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَرَأَيْتُ  
 مَرْكَبًا عَظِيمَةً وَفِيهَا ثُبَارٌ وَرُكَّابٌ كَثِيرُونَ أَهْلُ  
 خَيْرٍ وَنَاسٌ مَلَّاحٌ طَيِّبُونَ أَهْلُ دِينٍ وَمَعْرُوفٌ وَصَلَحٌ،  
 فَنَزَلْتُ مَعَهُمْ فِي تِلْكَ الْمَرْكَبِ وَسَافَرْنَا عَلَى بَرَكَتِ  
 اللَّهِ تَعَالَى بِعَوْنِهِ وَتَوْفِيقِهِ وَفَدَا سَتَبَشَّرْنَا  
 بِالْخَيْرِ وَالسَّلَامَةِ، وَلَمْ نَزَلْ سَائِرِينَ مِنْ بَحْرِ إِلَى  
 بَحْرٍ مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى جَزِيرَةٍ وَمِنْ مَدِينَةٍ إِلَى مَدِينَةٍ

فَرَحَّبَ بِهِ وَجَلَسَ مَعَهُ حَتَّى أَتَاهُ بِأَفِي أَصْحَابِهِ  
وَجَمَاعَتِهِ، فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا وَاسْتَلَذُّوا وَطَرَبُوا  
وَأَنْشَرَحُوا، ثُمَّ أَبْدَأَ السَّنْدُ بَادَ الْبَحْرِيِّ بِالْكَلَامِ  
وَقَالَ،

### الْحِكَايَةُ الثَّلَاثَةُ

إِغْلُوبَا يَا إِخْوَانِي وَاسْمَعُوا مِنِّي حِكَايَتَهَا فَإِنَّهَا  
أَفْجَبُ مِنَ الْحِكَايَتَيْنِ الْمَتَفَدِّمَتَيْنِ قَبْلَ تَأْرِخِهِ  
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِغَيْبِهِ وَأَحْكَمُ أُنْبِي لَهَا جِئْتُ مِنْ  
السَّعْبَةِ الثَّانِيَةِ وَأَنَا فِي غَايَةِ الْبَسْطِ وَالْإِنْشِرَاحِ  
فَرَحَانُ بِالسَّلَامَةِ وَقَدْ كَسَبْتُ مَا لَا كَثِيرًا كَمَا  
حَكَيْتُ لَكُمْ أَمْسَ تَأْرِخِهِ وَقَدْ عَوَّضَ اللَّهُ عَلَيَّ  
جَمِيعَ مَا رَاحَ مِنِّي أَفْمَتْ بِمَدِينَةِ بَغْدَادَ مُدَّةً

إِلَيَّ وَيَسْأَلُنِي عَنْ حَالِ السَّعْرِ وَأُخْوَالِ الْبِلَادِ  
 فَأُخْبِرُهُ وَأُحْكِي لَهُ مَا لِيَنِي وَمَا فَاسَيْتُهُ فَيَتَعَجَّبُ  
 مِنْ شِدَّةِ مَا فَاسَيْتُهُ وَيَهْتَوُنِي بِالسَّلَامَةِ وَهَذَا  
 آخِرُ مَا جَرَى لِي وَمَا أَتَّبَعُولِي فِي السَّفَرَةِ الثَّانِيَةِ وَفِي  
 غَدِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَحْكِي لَكُمْ حَالِ السَّفَرَةِ الثَّلَاثَةِ  
 فَلَمَّا فَرَغَ السَّنْدُبَادُ الْبَحْرِيَّ مِنْ حِكَايَتِهِ لِلْسَّنْدُبَادِ  
 الْبَرِّيِّ تَعَجَّبُوا مِنْ ذَلِكَ وَتَعَشَّوْا عِنْدَهُ وَأَمَرَ  
 لِلْسَّنْدُبَادِ بِبِأَسَةِ مِثْقَالِ ذَهَبًا، فَأَخَذَهَا وَتَوَجَّهَ  
 إِلَى حَالِ سَبِيلِهِ وَهُوَ يَتَعَجَّبُ مِمَّا فَاسَاةَ السَّنْدُبَادُ  
 الْبَحْرِيَّ وَشَكَرَهُ وَدَعَا لَهُ فِي بَيْتِهِ، وَلَمَّا أَصْبَحَ  
 الصَّبَاحُ وَأَضَاءَ بُنُورُهُ وَلَاَحَ فَاَمَ السَّنْدُبَادُ  
 الْحَمَالَ وَصَلَّى الصَّبَاحَ وَجَاءَ إِلَى بَيْتِ السَّنْدُبَادِ  
 الْبَحْرِيَّ كَمَا أَمَرَهُ وَدَخَلَ إِلَيْهِمْ وَصَبَّحَ عَلَيْهِمْ



مَعَهُمْ وَأَعْطُونِي ذَرَاهِمَ وَدَنَانِيرَ، وَلَمْ أَزَلْ سَائِرًا  
مَعَهُمْ وَأَنَا أَتَجَرَّجُ عَلَى بِلَادِ النَّاسِ وَعَلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ  
مِنْ وَادٍ إِلَى وَادٍ وَمِنْ مَدِينَةٍ إِلَى مَدِينَةٍ وَنَحْنُ نَبِيعُ  
وَنَشْتَرِي إِلَى أَنْ وَصَلْنَا إِلَى مَدِينَةِ الْبَصْرَةِ وَأَفْتَمْنَا  
بِهَا أَيَّامًا فَلَايِلَ، ثُمَّ حِثْتُ إِلَى مَدِينَةِ بَغْدَادَ وَجِئْتُ  
إِلَى حَارِثِي وَدَخَلْتُ دَارِي وَمَعِيَ مِنْ صَنْبِ حَجَرِ الْمَاسِ  
شَيْءٌ كَثِيرٌ وَمَعِيَ مَالٌ وَمَتَاعٌ وَبَضَائِعُ لَهَا صُورَةٌ، وَفَدَّ  
أَجْتَمَعْتُ بِأَهْلِي وَأَفَارِ بِي، ثُمَّ تَصَدَّقْتُ وَوَهَبْتُ  
وَأَعْطَيْتُ وَهَادَيْتُ جَمِيعَ أَهْلِي وَأَصْحَابِي وَصَرْتُ  
أَكْلُ طَيِّبًا وَأَشْرَبُ طَيِّبًا وَالْبَسُّ لِبَسًا مَلِيحًا وَأَعَاشِرُ  
وَأَرَا فَوْ وَنَسِيتُ جَمِيعَ مَا كُنْتُ فَاسَيْتُهُ، وَلَمْ  
أَزَلْ فِي هَنِيءٍ عَيْشٍ وَصَبَإٍ خَاطِرٍ وَأَنْشِرَاجٍ صَدْرِ  
وَلَعَبٍ وَطَرَبٍ وَصَارَ كُلُّ مَنْ سَمِعَ بِفِدْوَ مِي يَجِيءُ

تِلْكَ الْجَزِيرَةُ شَيْءٌ مِنْ صَنْبِ الْبَفْرِ، وَفَذَّالَ لَنَا  
الْبَحْرِيُّونَ الْمَسَافِرُونَ وَأَهْلُ السِّيَاحَةِ فِي الْجِبَالِ  
وَالْأَرْضِ أَنْ هَذَا الْوَحْشُ الْمُسَمَّى بِالْكَزْكَدَنِ يَحْمِلُ  
الْهَيْلَ الْكَبِيرَ عَلَى فَرْسِهِ وَيَرْعَى بِهِ فِي الْجَزِيرَةِ وَالسَّوَاوِلِ  
وَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ، وَيَمُوتُ الْهَيْلُ عَلَى فَرْسِهِ وَيَسِيحُ  
دَهْنُهُ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ عَلَى رَأْسِهِ وَيَذْخُلُ فِي عَيْنَيْهِ  
فَيَغْمَى، فَيَرْفُدُ فِي جَانِبِ السَّوَاوِلِ فَيَجِيءُ لَهُ طَيْرُ  
الرَّخِ فَيَحْمِلُهُ فِي مَخَالِبِهِ وَيَرْوَحُ بِهِ عِنْدَ أَوْلَادِهِ  
وَيَرْفُقُهُمْ بِهِ وَبِمَا عَلَى فَرْسِهِ، وَفَذَّالَ رَأَيْتُ فِي  
تِلْكَ الْجَزِيرَةِ شَيْئًا كَثِيرًا مِنْ صَنْبِ الْجَاوِشِ لَيْسَ  
لَهُ عِنْدَنَا نَظِيرٌ، وَفِي ذَلِكَ الْوَادِي شَيْءٌ كَثِيرٌ مِنْ حَجَرِ  
الْمَاسِ الَّذِي حَمَلَتْهُ مَعِيَ وَخَبَأْتُهُ فِي جَيْبِي وَفَإِضْوِي  
عَلَيْهِ بِالْبَضَائِعِ وَمَتَاعٍ مِنْ عِنْدِهِمْ وَحَمَلُوهُ إِلَيَّ

الْعَظِيمِ وَصَرْنَا نَنْظُرُ فِي ذَلِكَ الْوَادِي حَيَاتٍ كَثِيرَةً،  
 وَلَمْ نَزَلْ سَائِرِينَ إِلَيْنَا أَنْ أَتَيْنَا بُسْتَانًا فِي جَزِيرَةٍ  
 عَظِيمَةٍ مَلِيحَةٍ وَفِيهَا شَجَرٌ الْكَافُورِ كُلُّ شَجَرَةٍ مِنْهُ  
 يَسْتَظِلُّ تَحْتَهَا مِائَةُ إِنْسَانٍ وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْخُذَ  
 مِنْهُ شَيْئًا يَنْفُبُ مِنَ أَعْلَى الشَّجَرَةِ ثَقْبًا بِشَيْءٍ طَوِيلٍ  
 وَيَتَلَقَّى مَا يَنْزِلُ مِنْهُ، فَيَسِيلُ مِنْهُ مَاءُ الْكَافُورِ وَيَعْفَدُ  
 مِثْلَ الصَّنِيعِ وَهُوَ عَسَلُ ذَلِكَ الشَّجَرِ وَبَعْدَ ذَلِكَ تَنْبَسُ  
 الشَّجَرَةُ وَتَصِيرُ حَطَبًا، وَفِي تِلْكَ الْجَزِيرَةِ صَنْبٌ مِنَ  
 الْوُحُوشِ يُقَالُ لَهُ الْكَزْكَدَانُ يَرْعَى فِيهَا رَعِيًا مِثْلَ  
 مَا يَرْعَى الْبَقَرُ وَالْجَمُوسُ فِي بِلَادِنَا وَلَكِنَّ جِسْمَ ذَلِكَ  
 الْوَحْشِ أَكْبَرُ مِنْ جِسْمِ الْجَمَلِ وَيَأْكُلُ الْعَلْفَ، وَهُوَ  
 دَابَّةٌ عَظِيمَةٌ لَهَا فَرْنٌ وَاحِدٌ غَلِيظٌ وَسَطَرُ رَأْسِهَا  
 طَوْلُهُ قَدْرُ عَشْرَةِ أَذْرُعٍ وَفِيهِ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَفِي

مَعَ رَوَيْفِهِمْ فَجَاؤَا إِلَيَّ وَكَانَ كُلُّ تاجرٍ رَمَى ذَبِيحَةً  
 فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْنَا سَلَّمُوا عَلَيَّ وَهَنُونِي بِالسَّلَامَةِ  
 وَأَخَذُونِي مَعَهُمْ وَأَعْلَمْتُهُمْ بِجَمِيعِ فَصَّتِي وَمَا  
 فَاسَيْتُهُ فِي سَبْعَتِي وَأَخْبَرْتُهُمْ بِسَبَبِ وَصُولِي  
 إِلَى هَذَا الْوَادِي، ثُمَّ إِنِّي أُعْطِيتُ لِصَاحِبِ الذَّبِيحَةِ  
 الَّتِي تَعَلَّفْتُ فِيهَا شَيْئًا كَثِيرًا مِمَّا كَانَ مَعِيَ فَبَرَحَ  
 بِي وَدَعَانِي وَشَكَرَنِي عَلَى ذَلِكَ، وَقَالَ التَّجَارُ وَاللَّهِ  
 إِنَّهُ قَدْ كَتَبَ لَكَ عُمْرٌ جَدِيدٌ فَمَا أَحَدٌ وَصَلَ  
 إِلَى هَذَا الْمَكَانِ فَبَلَكَ وَنَجَّاهُ مِنْهُ وَلَكِنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ  
 عَلَى سَلَامَتِكَ، وَبَاتُوا فِي مَكَانٍ مَلِيحٍ أَمَانٍ وَنَتْ  
 عِنْدَهُمْ وَأَنَا فَرَحَانٌ غَايَةً الْفَرَحِ بِسَلَامَتِي  
 وَنَجَاتِي مِنَ وَادِي الْحَيَّاتِ وَوُصُولِي إِلَى بِلَادِ الْعِمَارِ  
 وَلَمَّا طَلَعَ النَّهَارُ فَمُنَّا وَسِرْنَا عَلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ

صِيحَتْ عَظِيمَةً وَقَالَ وَلَخِيبَتَا هَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ  
إِلَّا بِاللَّهِ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَهُوَ  
يَتَنَدَّمُ وَيَخْطُبُ كَقَاعٍ عَلَى كَفٍّ وَيَقُولُ وَاحْسَرْتَاهُ  
أَيُّ شَيْءٍ هَذَا الْحَالُ، فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ لِي مَنْ أَنْتَ  
وَمَا سَبَبُ مَجِيئِكَ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ، فَقُلْتُ لَهُ  
لَا تَخَفْ وَلَا تَحْشَرْ فَإِنِّي إِنْسِيٌّ مِنْ خِيَارِ الْإِنْسِ وَكُنْتُ  
تَاجِرًا وَلِي حِكَايَةٌ عَظِيمَةٌ وَفِصَّةٌ غَرِيبَةٌ وَسَبَبُ  
وُضُؤِي إِلَى هَذَا الْجَبَلِ وَهَذَا الْوَادِي لِمُحَايَاةِ  
عَجِيبَةٍ، فَلَا تَخَفْ فَلَكَ مَا يَسُرُّكَ مِنِّي وَأَنَا مَعِيَ  
شَيْءٌ كَثِيرٌ مِنْ حَجَرِ الْمَاسِ فَأَعْطِيكَ مِنْهُ شَيْئًا يَكْفِيكَ  
وَكُلُّ فِطْعَةٍ مَعِيَ أَحْسَنُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَأْتِيكَ فَلَا  
تَجْعَ وَلَا تَخَفْ، بَعِنْدَ ذَلِكَ شَكَرَنِي الرَّجُلُ وَدَعَا  
لِي وَتَحَدَّثَ مَعِيَ، وَإِذَا بِالتَّجَارِ سَمِعُوا كَلَامِي

كَبِيرَةً، فَرَبَطْتُ نَفْسِي عَلَيْهَا بِعَمَامَتِي وَنُثْتُ عَلَى  
ظَهْرِي وَجَعَلْتُهَا عَلَى صَدْرِي وَأَنَا فَا بَضُّ عَلَيْهَا بَصَارَتِي  
عَالِيَةً عَلَى الْأَرْضِ، وَإِذَا بِنَسْرِ نَزَلَ عَلَى تِلْكَ الدَّبِيحَةِ  
وَفَضَّ عَلَيْهَا بِمَخَالِبِهِ وَأَفْتَلَحَ بِهَا إِلَى الْجَوِّ وَأَنَا  
مُعَلَّقٌ بِهَا، وَلَمْ يَزَلْ طَائِرًا إِلَى أَنْ صَعِدَ بِهَا إِلَى  
أَعْلَى الْجَبَلِ وَحَطَّ بِهَا وَأَرَادَ أَنْ يَنْهَشَ مِنْهَا، وَإِذَا  
بِصَيْحَةٍ عَظِيمَةٍ عَالِيَةٍ مِنْ خَلْبِ ذَلِكَ النَّسْرِ وَشَيْءٍ  
يَغِطُّ بِالْخَشَبِ عَلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ، فَجَبَلَ النَّسْرُ وَخَافَ  
وَطَارَ إِلَى الْجَوِّ، فَبَكَكْتُ نَفْسِي مِنَ الدَّبِيحَةِ وَفَدَّ  
تَلَوْتُ ثِيَابِي مِنْ دَمِهَا وَفَقْتُ بِجَانِبِهَا وَإِذَا بِكَ  
التَّاجِرَ الَّذِي صَاحَ عَلَى النَّسْرِ تَفَدَّمَ إِلَيَّ الدَّبِيحَةَ  
فَرَأَيْتُهَا وَقَفًّا فَلَمْ يَكَلِّمْنِي وَفَدَّ فَرَعَ مِنِّي وَأَزْتَعَبَ  
وَأَتَى الدَّبِيحَةَ وَفَلَبَّهَا فَلَمْ يَحِدْ فِيهَا شَيْئًا، فَصَاحَ

الْحَجَارَةُ، ثُمَّ تَتْرُكُهَا التُّجَّارُ إِلَى نِصْبِ النَّهَارِ، فَتَنْزِلُ  
 الطُّيُورُ مِنَ النُّسُورِ وَالرَّخِمِ إِلَى ذَلِكَ اللَّحْمِ وَتَأْخُذُهُ  
 فِي مَخَالِبِهَا وَتَصْعَدُ إِلَى أَعْلَى الْجَبَلِ، فَتَأْتِيهَا التُّجَّارُ  
 وَتَصْبِحُ عَلَيْهَا فَتَطِيرُ مِنْ عِنْدِ ذَلِكَ اللَّحْمِ، ثُمَّ  
 تَتَفَدَّمُ التُّجَّارُ إِلَى ذَلِكَ اللَّحْمِ وَتُخْلَصُ مِنْهُ الْحَجَارَةُ  
 الْأَصِفَّةُ بِهِ وَيَتْرُكُونَ اللَّحْمَ لِلطُّيُورِ وَالْوُحُوشِ  
 وَيَحْمِلُونَ الْحَجَارَةَ إِلَى بِلَادِهِمْ، وَلَا أَحَدٌ يَفْدِرُ أَنْ  
 يَتَوَصَّلَ إِلَى مَجِيئِ حَجَرِ الْمَاسِ إِلَّا بِهَذِهِ الْحِيلَةِ، فَلَمَّا  
 نَظَرْتُ إِلَى تِلْكَ الدَّيْبَةِ وَتَذَكَّرْتُ هَذِهِ الْحِكَايَةَ، فَمَتُّ  
 وَجِئْتُ عِنْدَ الدَّيْبَةِ، فَنَقَيْتُ مِنْ هَذِهِ الْحَجَارَةِ شَيْئاً  
 كَثِيراً وَأَدْخَلْتُهُ فِي جَيْبِي وَبَيْنَ ثِيَابِي وَصِرْتُ أَنْفِي  
 وَأَدْخَلُ فِي جُيُوبِي وَحِزَامِي وَعَمَامَتِي وَبَيْنَ  
 حَوَائِجِي، فَبَيْنَمَا أَنَا عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ وَإِذَا بِدَيْبَةٍ

الْحَجَرِ الَّذِي سَدَدْتُ بِهِ بَابَ الْمَغَارَةِ وَخَرَجْتُ مِنْهَا  
 وَأَنَا مِثْلُ السَّكَرَانِ دَائِخٌ مِنْ شِدَّةِ السَّهْرِ وَالْجُوعِ  
 وَالْخَوْفِ وَتَمَشَّيْتُ فِي الْوَادِي، فَبَيْنَمَا أَنَا عَلَى هَذِهِ  
 الْحَالَةِ وَإِذَا بِذَبِيحَةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ سَفَطَتْ قُدَّامِي  
 وَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا، فَتَحَبَّبْتُ مِنْ ذَلِكَ غَايَةَ الْعَجَبِ  
 وَتَفَكَّرْتُ حِكَايَةً كُنْتُ أَسْمَعُهَا مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ  
 مِنْ بَعْضِ التُّجَّارِ وَالْمُسَافِرِينَ وَأَهْلِ السِّيَاحَةِ  
 أَنَّ فِي جِبَالِ حَجَرِ الْمَاسِ الْأَمْوَالَ الْعَظِيمَةَ وَلَا يَفْدُرُ  
 أَحَدٌ أَنْ يَسْلُكَ إِلَيْهِ، وَلَكِنَّ التُّجَّارَ الَّذِينَ يَجْلِبُونَهُ  
 يَعْمَلُونَ حِيلَةً فِي الْوُصُولِ إِلَيْهِ وَيَأْخُذُونَ الشَّاةَ  
 مِنَ الْغَنَمِ وَيَذْبَحُونَهَا وَيَسَاحُونَهَا وَيُشْرَحُونَ  
 لَحْمَهَا وَيَرْمُونَهُ مِنْ عَلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ إِلَى أَرْضِ الْوَادِي،  
 فَيَنْزِلُ وَهِيَ طَرِيَّةٌ فَيَلْتَصِقُ بِهَا شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ



فِي نَفْسِي وَاللَّهِ إِنِّي فَذَعَجْتُ بِالْهَلَاكِ عَلَى نَفْسِي،  
 وَفَذَوْلِي النَّهَارَ عَلَيَّ قَصِرْتُ أُمُشِي فِي ذَلِكَ الْوَادِي  
 وَأَتَلَقْتُ عَلَى مَحَلِّ أَيْتٍ فِيهِ وَأَنَا خَائِفٌ مِنْ تِلْكَ الْحَيَّاتِ  
 وَنَسِيتُ أَكْلِي وَشَرِبِي وَمَعَاشِي وَاشْتَغَلْتُ بِنَفْسِي،  
 فَلَاخَ لِي مَغَارَةٌ بِالْقُرْبِ مِنِّي فَمَشَيْتُ فَوَجَدْتُ بَابَهَا  
 ضَيِّقًا فَدَخَلْتُهَا وَنَظَرْتُ إِلَى حَجَرٍ كَبِيرٍ عِنْدَ بَابِهَا  
 فَدَبَعْتُهُ وَسَدَدْتُ بِهِ بَابَ تِلْكَ الْمَغَارَةِ وَأَنَا إِذَا دَخَلْتُهَا  
 وَقُلْتُ فِي نَفْسِي فَذَأَمْتُ لِمَا دَخَلْتُ فِي هَذَا الْمَكَانِ  
 وَإِنْ طَلَعَ عَلَيَّ النَّهَارُ أَطْلُعُ وَأَنْظُرُ مَا تَفْعَلُ الْفُدْرَةُ،  
 ثُمَّ التَّبَعْتُ فِي دَاخِلِ الْمَغَارَةِ فَرَأَيْتُ حَيْتَهُ عَظِيمَةً نَائِمَةً  
 فِي صَدْرِ الْمَغَارَةِ عَلَى بَيْضِهَا، فَأَفْشَعَرَّ بَدَنِي  
 وَأَفْطَمْتُ رَأْسِي وَسَلَّمْتُ أَمْرِي لِلْفَضَاءِ وَالْفُدْرِ وَبِتُّ  
 سَاهِرًا طَوْلَ اللَّيْلِ إِلَى أَنْ طَلَعَ الْفَجْرُ وَلَاخَ، فَأَزَحْتُ

أَنفَارُهُ، فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ أَنَا  
 كَلَّمَا أَخْلَصُ مِنْ مُصِيبَةٍ أَفْعُ جِيمًا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهَا  
 وَأَشَدُّ، ثُمَّ إِنِّي فُتِمْتُ وَفُوتِيتُ نَفْسِي وَمَشَيْتُ فِي  
 ذَلِكَ الْوَادِي، فَرَأَيْتُ أَرْضَهُ مِنْ حَجَرِ الْمَاسِ الَّذِي  
 يَثْقُبُونَ بِهِ الْمَعَادِنَ وَالْجَوَاهِرَ وَيَثْقُبُونَ بِهِ الصِّينِيَّ  
 وَالْجَزْعَ، وَهُوَ حَجَرٌ صُلْبٌ يَابِسٌ لَا يَعْغَلُ فِيهِ الْحَدِيدُ  
 وَلَا الصَّخْرُ وَلَا أَحَدٌ يَفْدِرُ أَنْ يَفْطَعَ مِنْهُ شَيْئًا وَلَا أَنْ  
 يَكْسِرَهُ إِلَّا بِحَجَرِ الرَّصَاصِ، وَكُلُّ ذَلِكَ الْوَادِي حَيَاتٌ  
 وَأَبَاعِي كُلُّ وَاحِدَةٍ مِثْلَ النَّخْلَةِ وَمِنْ عَظِيمِ خَلْقَتِهَا  
 لَوْجَاهَا فِيلٌ لَا تَبْلَعُهُ، وَتِلْكَ الْحَيَاتُ يَظْهَرْنَ فِي  
 اللَّيْلِ وَيَخْتَبِينَ فِي النَّهَارِ خَوْفًا مِنْ طَيْرِ الرِّجِّ وَالنَّسْرِ  
 أَنْ يَخْتَطِبَهَا وَيَفْطَعَهَا وَلَا أَذْرِي مَا سَبَبَ ذَلِكَ،  
 فَأَمْتُ بِذَلِكَ الْوَادِي وَأَنَا مُتَنَدِّمٌ عَلَى مَا فَعَلْتُهِ وَقُلْتُ

مِنْهُ وَخَلَصْتُهَا مِنْ رَجُلَيْنِ وَأَنَا أَنْتَبِضُ مَشَيْتُ فِي  
 ذَلِكَ الْمَكَانِ ، ثُمَّ إِنَّهُ أَخَذَ شَيْئاً مِنْ عَلِيٍّ وَجَهَ الْأَرْضَ  
 فِي مَخَالِبِهِ وَطَارَ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ ، فَتَأَمَّلْتُهُ فَإِذَا هُوَ  
 حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ خَلْفَتُهُ كَبِيرَةٌ الْجِسْمِ فَذَا أَخَذَهَا وَذَفَبَ  
 بِهَا إِلَى الْبَحْرِ فَتَحَجَّجْتُ مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ إِنِّي تَمَشَّيْتُ  
 فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ فَوَجَدْتُ نَفْسِي فِي مَكَانٍ عَالٍ وَتَحْتَهُ  
 وَادٍ كَبِيرٌ وَاسِعٌ عَمِيقٌ وَبِجَانِبِهِ جَبَلٌ عَظِيمٌ شَاهِقٌ  
 فِي الْعُلُوِّ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَرَى أَعْلَاهُ مِنْ قِرْطِ عُلُوِّهِ  
 وَلَيْسَ لِأَحَدٍ قُدْرَةٌ عَلَى الطَّلُوعِ قَوْفَهُ ، بَلَنْتُ نَفْسِي  
 عَلَى مَا فَعَلْتُهُمْ وَفُلْتُ يَا لَيْتَنِي مَكَثْتُ فِي الْجَزِيرَةِ فَإِنَّهَا  
 أَحْسَنُ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ الْفَقْرُ لِأَنَّ الْجَزِيرَةَ كَانَ يُوجَدُ  
 فِيهَا شَيْءٌ أَكَلُهُ مِنْ أَصْنَافِ الْبُحَاكِ وَأَشْرَبُ مِنْ  
 أَنْهَارِهَا وَهَذَا الْمَكَانُ لَيْسَ فِيهِ أَشْجَارٌ وَلَا أَثْمَارٌ وَلَا

ذَلِكَ فَمِتُ وَفَكَكْتُ عَمَامَتِي مِنْ فَوْزِ رَأْيِي وَتَنَيْتُهَا  
 وَغَلَتُهَا حَتَّى صَارَتْ مِثْلَ الْحَبْلِ وَتَحَرَّمْتُ بِهَا وَشَدَدْتُ  
 وَسَطِي وَرَبَطْتُ نَفْسِي بِرِجْلِي ذَلِكَ الطَّائِرُ وَشَدَدَتْهُ  
 شَدًّا وَثِيفًا وَفُلْتُ بِنَفْسِي لَعَلَّ هَذَا يُوصِلُنِي إِلَى بِلَادِ  
 الْمَدِينِ وَالْعِمَارِ وَيَكُونُ ذَلِكَ أَحْسَنَ مِنْ جُلُوسِي فِي  
 هَذِهِ الْجَزِيرَةِ، وَبِتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ سَاهِرًا خَوْفًا مِنْ أَنْ  
 أَنَامَ فَيَطِيرَ بِي عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ، فَلَمَّا طَلَعَ الْبَجْرُ وَبَانَ  
 الصَّبَاحُ قَامَ الطَّائِرُ مِنْ عَلَى بَيْضَتِهِ وَقَ صَاحَ صَنِيعَةً  
 عَظِيمَةً وَارْتَفَعَ بِي إِلَى الْجَوْحِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ وَصَلَ  
 إِلَيَّ عَنَانِ السَّمَاءِ وَبَعْدَ ذَلِكَ تَنَازَلَ بِي حَتَّى نَزَلَ عَلَى  
 الْأَرْضِ وَحَطَّ عَلَى مَكَانٍ مُزْتَبِعٍ عَالٍ، فَلَمَّا وَصَلْتُ  
 إِلَى الْأَرْضِ أَسْرَعْتُ وَفَكَكْتُ الرِّبَاطَ مِنْ رِجْلَيْهِ وَأَنَا  
 خَائِفٌ مِنْهُ وَلَمْ يَحْسَسْ بِي وَبَعْدَ مَا فَكَكْتُ عَمَامَتِي

الشَّمْسُ غَمَامَةً وَكَانَ ذَلِكَ فِي زَمَنِ الصَّيْبِ فَتَحَبَّبْتُ  
 وَرَفَعْتُ رَأْسِي وَتَأَمَّلْتُ فِي ذَلِكَ فَرَأَيْتُ طَيْرًا عَظِيمَ  
 الْخَلْفَةِ كَبِيرَ الْجَنَّةِ عَرِيضَ الْأَجْنَحَةِ طَائِرًا فِي الْجَوِّ وَهُوَ  
 الَّذِي غَطَى عَيْنَ الشَّمْسِ وَحَبَّبَهَا عَنِ الْجَزِيرَةِ،  
 فَازْدَدْتُ مِنْ ذَلِكَ عَجَبًا، ثُمَّ إِنِّي تَذَكَّرْتُ حِكَايَتَهُ  
 أَخْبَرَنِي بِهَا قَدِيمًا أَهْلَ السِّيَاحَةِ وَالْمَسَافِرِ وَهُوَ  
 أَنَّ فِي بَعْضِ الْجَزَائِرِ طَيْرًا عَظِيمَ الْخَلْفَةِ يُقَالُ لَهُ  
 الرَّخُ يَزُقُّ أَوْ لَادَهُ بِالْأَفْيَالِ، فَتَحَقَّقْتُ أَنَّ الْقُبَّةَ الَّتِي  
 رَأَيْتُهَا إِنَّمَا هِيَ بَيْضَتُهُ مِنْ بَيْضِ الرَّخِ، ثُمَّ إِنِّي  
 تَحَبَّبْتُ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى، فَبَيْنَمَا أَنَا عَلَى هَذِهِ  
 الْحَالَةِ إِذَا بِذَلِكَ الطَّيْرِ نَزَلَ عَلَى تِلْكَ الْقُبَّةِ  
 وَحَضَنَهَا بِجَنَاحِهِ وَمَدَّ رِجْلَيْهِ مِنْ خَلْفِهِ عَلَى  
 الْأَرْضِ وَنَامَ عَلَيْهَا فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَنَامُ، فَعِنْدَ

وَسَمَالًا، فَلَمْ أَرْ غَيْرَ سَمَاءٍ وَمَاءٍ وَأَشْجَارٍ وَأَطْيَارٍ  
وَجَزَائِرٍ وَرِمَالٍ، ثُمَّ حَقَّقْتُ النَّظَرَ فَلَاخَ لِي فِي  
الْجَزِيرَةِ شَبَحٌ أَبْيَضٌ عَظِيمٌ الْخَلْفَةِ، فَزَلْتُ مِنْ قُوفٍ  
الشَّجَرَةِ وَفَصَدْتُهِ وَصِرْتُ أَمْشِي إِلَى نَاحِيَّتِهِ وَلَمْ أَزَلْ  
سَائِرًا إِلَى أَنْ وَصَلْتُ إِلَيْهِ وَإِذَا هُوَ قُبَّةٌ كَبِيرَةٌ بَيْضَاءُ  
شَاهِقَةٌ فِي الْعُلُوِّ كَبِيرَةٌ فِي الدَّائِرَةِ، بَدَنُوتٌ مِنْهَا وَدُرْتُ  
حَوْلَهَا فَلَمْ أَجِدْ لَهَا بَابًا وَلَمْ أَجِدْ لِي قُوَّةً وَلَا حَرَكَةً  
إِلَى الصُّعُودِ عَلَيْهَا مِنْ شِدَّةِ النُّعُومَةِ، فَعَلِمْتُ مَكَانَ  
وُقُوفِي وَدُرْتُ حَوْلَ الْقُبَّةِ أَفِيَسُ دَائِرُهَا وَإِذَا هُوَ  
خَمْسُونَ خُطْوَةً وَافِيَةً، فَصِرْتُ مُتَبَكِّرًا إِلَى الْحِيلَةِ  
الْمُوصِلَةِ إِلَى دُخُولِهَا وَقَدْ قَرُبَ زَوَالُ النَّهَارِ وَتَقَرُّبُ  
الشَّمْسِ وَإِذَا بِالشَّمْسِ فَذُخَيْتِ وَالْحَوْ قَدْ أَظْلَمَ  
وَأَحْتَاجَتِ الشَّمْسُ عَيْنِي، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ جَاءَ عَلَيَّ

أُنْكِي وَأُنُوحَ عَلَى نَفْسِي حَتَّى تَمْلِكَنِي الْفَقْرُ وَلَمْتُ  
نَفْسِي عَلَى مَا فَعَلْتُهُ وَعَلَى مَا شَرَعْتُ فِيهِ مِنْ أَمْرِ  
السَّعْرِ وَالتَّعَبِ مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ مُفِيئًا مَرْتَا حَا  
فِي دِيَارِي وَبِلَادِي وَأَنَا مَبْسُوطٌ وَمُتَهَنٍّ بِمَا أَكُولُ  
طَيِّبٍ وَمَشْرُوبٍ طَيِّبٍ وَمَلْبُوسٍ طَيِّبٍ وَمَا كُنْتُ  
مُخْتَاجًا شَيْئًا مِنَ الْمَالِ وَلَا مِنَ الْبَضَائِعِ، وَصِرْتُ  
أَتَدَّيْمُ عَلَى خُرُوجِي مِنْ مَدِينَةِ بَغْدَادَ وَسَبْعِي  
فِي الْبَحْرِ مِنْ بَعْدِ مَا فَاسَيْتُ التَّعَبَ فِي السَّيْرَةِ الْأُولَى  
وَأَشْرَفْتُ عَلَى الْهَلَاكِ، وَقُلْتُ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ  
وَصِرْتُ فِي حَيَرِ الْمَجَانِينِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ قُمْتُ عَلَى حَنَابِي  
وَتَمَشَّيْتُ فِي الْجَزِيرَةِ يَمِينًا وَشِمَالًا وَصِرْتُ لَا  
أَسْتَطِيعُ الْجُلُوسَ فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ، ثُمَّ إِنِّي صَعِدْتُ  
عَلَى شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ وَصِرْتُ أَنْظُرُ مِنْ قَوْفِهَا يَمِينًا

ثُمَّ إِنِّي فُتِنْتُ فَلَمْ أَجِدْ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ أَنْسِيًّا وَلَا جَنِيًّا  
 وَفَدَسَتْ أَلْمَرَكِبُ بِالرُّكَّابِ وَلَمْ يَتَذَكَّرْنِي مِنْهُمْ  
 أَحَدٌ لَا مِنَ التَّجَارِ وَلَا مِنَ الْبَحْرِ تَتَبَّرُ كُونِي فِي الْجَزِيرَةِ،  
 وَفَدَا لَتَبْتُ فِيهَا يَمِينًا وَشِمَالًا فَلَمْ أَجِدْ بِهَا أَحَدًا  
 غَيْرِي، فَحَصَلَ عِنْدِي فَهْرٌ شَدِيدٌ مَا عَلَيْهِ مِنْ مَزِيدٍ  
 وَكَادَتْ مَرَارَتِي تَنْفِغُ مِنْ شِدَّةِ مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الْغَمِّ  
 وَالْحُزْنِ وَالتَّعَبِ، وَلَمْ يَكُنْ مَعِيَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا  
 وَلَا مِنَ الْمَأْكُلِ وَلَا مِنَ الْمَشْرَبِ وَصِرْتُ وَحِيدًا،  
 وَفَدَا تَعَبْتُ فِي نَفْسِي وَأَيْسْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَفُلْتُ  
 مَأْكُلَ مَرَّةٍ تَسْلُمُ الْجَزَّةُ إِنْ كُنْتُ سَلِمْتُ فِي الْمَرَّةِ  
 الْأُولَى وَلَيْفْتُ مَنْ أَخَذَنِي مَعَهُ فِي الْجَزِيرَةِ إِلَى  
 الْعُمَرَانِ فَبِعِي هَذِهِ الْمَرَّةَ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ أَنْ كُنْتُ  
 أَجِدُ مَنْ يُوصِلُنِي إِلَى بِلَادِ الْعِمَارِ، ثُمَّ إِنِّي صِرْتُ



إِلَى أَنْ أَلْقَيْنَا الْمَفَادِيرَ عَلَى جَزِيرَةٍ مَلِيحَةٍ كَثِيرَةِ الْأَشْجَارِ  
يَانِعَتِ الْأَشْجَارُ بِأُخْطَةِ الْأَزْهَارِ مُتَرْتِمَةً الْأُطْيَارِ صَاحِبَةِ  
الْأَنْهَارِ وَلَكِنْ لَيْسَ بِهَا دِيَارٌ وَلَا نَافِخُ نَارٍ، فَأَرْسَلَ بِنَا  
الرَّيْسَ عَلَى تِلْكَ الْجَزِيرَةِ وَفَدَّ طَلَعَ الشَّجَارِ وَالرُّكَّابِ إِلَى  
تِلْكَ الْجَزِيرَةِ يَتَبَرَّجُونَ عَلَى مَا بِهِمَا مِنَ الْأَشْجَارِ وَالْأُطْيَارِ  
وَيُسَبِّحُونَ اللَّهَ الْوَاحِدَ الْفَقَّارَ وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْ  
فَذَرَةِ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ طَلَعْتُ إِلَى الْجَزِيرَةِ  
مَعَ جُنَلَةٍ مِنْ طَلَعٍ وَجَلَسْتُ عَلَى عَيْنِ مَاءٍ صَافٍ بَيْنَ  
الْأَشْجَارِ، وَكَانَ مَعِيَ شَيْءٌ مِنَ الْمَأْكَلِ فَبَجَلَسْتُ فِي  
هَذَا الْمَكَانِ أَكُلُ مَا فَسَمَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيَّ، وَفَدَّ طَابَ إِلَيَّ  
النَّسِيمُ بِذَلِكَ الْمَكَانِ وَصَبَا إِلَيَّ الْوَقْتُ، فَأَخَذْتُ نِي  
سِنَةً مِنَ النَّوْمِ فَأَرْتَحْتُ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ وَفَدَّ اسْتَغْرَفْتُ  
فِي النَّوْمِ وَتَلَدَّدْتُ بِذَلِكَ النَّسِيمِ الطَّيِّبِ وَالرَّوَائِحِ الرَّيْحَةِ

يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ السَّفَرِ إِلَى بِلَادِ النَّاسِ وَاشْتَفَا  
نَفْسِي إِلَى التِّجَارَةِ وَالتَّبَرُّجِ فِي الْبُلْدَانِ وَالْجَزَائِرِ  
وَاكْتِسَابِ الْمَعَاشِ، فَهَمَمْتُ فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ  
وَأَخْرَجْتُ مِنْ مَالِي شَيْئًا كَثِيرًا أَشْتَرَيْتُ بِهِ  
بَضَائِعَ وَأَسْبَابًا تَصْلُحُ لِلسَّفَرِ وَخَرَمْتُهَا وَجِئْتُ  
إِلَى السَّاحِلِ، فَوَجَدْتُ مَرْكَبًا مَلِيحَةً جَدِيدَةً  
وَلَهَا فِلَاحٌ فَمَاشٍ مَلِيحٌ وَهِيَ كَثِيرَةُ الرِّجَالِ زَائِدَةٌ  
الْعُدَّةِ وَنَزَلْتُ حُمُولِي فِيهَا أَنَا وَجَمَاعَةٌ مِنَ التُّجَّارِ،  
وَقَدْ سَافَرْنَا فِي ذَلِكَ النَّهَارِ وَطَابَ لَنَا السَّفَرُ، وَلَمْ  
نَزَلْ مِنْ بَحْرِ إِلَى بَحْرٍ مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى جَزِيرَةٍ، وَكُلُّ  
مَحَلٍّ رَسَوْنَا عَلَيْهِ نُقَابِلُ التُّجَّارِ أَرْبَابَ الدَّوَلَةِ  
وَالْبَائِعِينَ وَالْمُشْتَرِينَ وَنَبِيعُ وَنَشْتَرِي  
وَنُقَايِضُ بِالْبَضَائِعِ فِيهِ، وَلَمْ نَزَلْ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ

لَهُ بِمِائَةِ مِثْقَالٍ ذَهَبًا وَقَالَ لَهُ أَنْتَسْنَا فِي هَذَا النَّهَارِ، فَشَكَرَهُ  
 الْحَمَلُ وَأَخَذَ مِنْهُ مَا وَهَبَهُ لَهُ وَأَنْصَرَفَ إِلَى خَالِ مَسِيلِهِ  
 وَهُوَ مُتَفَكِّرٌ، فِيمَا يَفْعُ وَمَا يَجْرِي لِلنَّاسِ وَيَتَحَبَّبُ  
 غَايَةَ الْعَجَبِ وَنَامَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي مَنْزِلِهِ، وَلَمَّا أَصْبَحَ  
 الصَّبَاحُ جَاءَ إِلَى بَيْتِ السَّنْدْبَادِ الْبَحْرِيِّ وَدَخَلَ عِنْدَهُ،  
 فَوَحَّشَ بِهِ وَأَكْرَمَهُ وَأَجْلَسَهُ عِنْدَهُ، وَلَمَّا حَضَرَ بَفَيْتُهُ  
 أَصْحَابُهُ قَدَّمَ لَهُمُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ وَفَدَّ صَبَا لَهُمُ  
 الْوَقْتُ وَحَصَلَ لَهُمُ الطَّرَبُ، فَبَدَأَ السَّنْدْبَادُ الْبَحْرِيُّ  
 بِالْكَلَامِ وَقَالَ،

## الْحِكَايَةُ الثَّانِيَةُ

إِغْلَمُوا يَا إِخْوَانِي أَنِّي كُنْتُ فِي الدَّعَيشِ وَأَصَحَّ سُرُورِ  
 عَلَيَّ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ لَكُمْ بِالْأَمْسِ إِلَى أَنْ خَطَرَ بِي أَلِي

لَهُ فِيمَتْهُ عَظِيمَةٌ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى حَارَتِي وَدَخَلْتُ بَيْتِي  
وَفَدَجَا جَمِيعُ أَهْلِي وَأَصْحَابِي، ثُمَّ إِنِّي أَشْتَرَيْتُ  
لِي خَدَمًا وَحَشَمًا وَمَمَالِيكَ وَسَرَارِي وَعَبِيدًا  
حَتَّى صَارَ عِنْدِي شَيْءٌ كَثِيرٌ، وَأَشْتَرَيْتُ لِي دُورًا وَأَمَاكِنَ  
وَعَفَارًا أَكْثَرَ مِنَ الْأَوَّلِ، ثُمَّ إِنِّي عَاشَرْتُ الْأَصْحَابَ  
وَرَأَيْتُ الْخُلَآنَ وَصِرْتُ أَكْثَرَ مِمَّا كُنْتُ عَلَيْهِ فِي الزَّمَنِ  
الْأَوَّلِ وَنَسِيتُ جَمِيعَ مَا كُنْتُ فَاسَيْتُ مِنَ التَّعَبِ  
وَالْغُرْبَةِ وَالْمَشَقَّةِ وَأَمْوَالِ السَّعْرِ، وَأَشْتَغَلْتُ  
بِاللَّذَاتِ وَالْمَشْرَاتِ وَالْمَأْكَلِ الطَّيِّبَةِ وَالْمَشَارِبِ  
النَّبِيسَةِ، وَلَمْ أَزَلْ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ، وَهَذَا مَا  
كَانَ مِنْ أَمْرِ سَفَرَتِي الْأُولَى، وَفِي غَدِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ  
تَعَالَى أَخْبِي لَكُمْ الْحِكَايَةَ الثَّانِيَةَ مِنَ السَّبْعِ سَفَرَاتِ،  
ثُمَّ إِنَّ السَّنْدَبَادَ الْبَحْرِيَّ عَشَى السَّنْدَبَادَ الْبَرِّيَّ عِنْدَهُ وَأَمَرَ

فِيهَا شَيْئاً كَثِيراً وَاشْتَرَيْتُ بِصَاعَةٍ وَأَسْبَاباً وَمَتَاعاً  
 مِنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ، وَلَمَّا أَرَادَ تَجَاوِزَ الْمَرْكَبِ السَّعِيرِ  
 شَكَنْتُ جَمِيعَ مَكَانٍ مَعِيَ فِي الْمَرْكَبِ وَدَخَلْتُ عِنْدَ  
 الْمَلِكِ وَشَكَرْتُهُ عَلَى فَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ، ثُمَّ إِنِّي  
 اسْتَأْذَنْتُهُ فِي السَّعْرِ إِلَى بِلَادِي وَأَهْلِي، فَوَدَّ عَنِّي  
 وَأَعْطَانِي شَيْئاً كَثِيراً عِنْدَ سَعْرِي مِنْ مَتَاعِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ،  
 فَوَدَّعْتُهُ وَنَزَلْتُ الْمَرْكَبَ وَسَافَرْنَا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى  
 وَخَدَمْنَا السَّعْدُ وَسَاعَدْتُنَا الْمَفَادِيرُ، وَلَمْ نَزَلْ  
 مُسَافِرِينَ لَيْلاً وَنَهَاراً إِلَى أَنْ وَصَلْنَا بِالسَّلَامَةِ  
 إِلَى مَدِينَةِ الْبَصْرَةِ وَطَلَعْنَا فِيهَا، فَأَفْنَيْنَا بِهَازِمَانَا  
 فَلَيْلاً وَفَدَّرَحْتُ بِسَلَامَتِي وَعَوْدِي إِلَى بِلَادِي  
 وَبَعْدَ ذَلِكَ تَوَجَّهْتُ إِلَى مَدِينَةِ بَغْدَادَ دَارَ السَّلَامِ  
 وَمَعِيَ مِنَ الْحُمُولِ وَالْمَتَاعِ وَالْأَسْبَابِ شَيْءٌ كَثِيرٌ

بِالسَّلَامَةِ وَقَالُوا جَمِيعًا وَاللَّهِ مَا كُنَّا نَصَدِّقُ بِكَ  
 نَجَوْتِ مِنَ الْعُرَى وَلَكِنْ رَزَقَكَ اللَّهُ عُمْرًا جَدِيدًا، ثُمَّ  
 إِنَّهُمْ أَعْطَوْنِي الْبَضَائِعَ فَوَجَدْنَا أَسْمِي مَكْتُوبًا  
 عَلَيْهَا وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهَا شَيْءٌ، فَبَقَعْتُهَا وَأَخْرَجْتُ  
 مِنْهَا شَيْئًا نَعِيسًا غَالِي الثَّمَنِ وَحَمَلْتُهُ مَعِيَ بَحْرِيَّةً  
 الْمَرْكَبِ وَطَلَعْتُ بِهِ إِلَى الْمَلِكِ عَلَى سَبِيلِ الْهَدِيَّةِ،  
 وَأَعْلَمْتُ الْمَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الْمَرْكَبُ الَّتِي كُنْتُ بِهَا  
 وَأَخْبَرْتُهُ أَنَّ بَضَائِعِي وَصَلَتْ إِلَيَّ بِالتَّمَامِ وَالْكَمَالِ  
 وَأَنَّ هَذِهِ الْهَدِيَّةَ مِنْهَا، فَتَحَبَّبَ الْمَلِكُ مِنْ ذَلِكَ  
 الْأَمْرِ غَايَةَ الْعَجَبِ وَظَهَرَ لَهُ صِدْقِي فِي جَمِيعِ مَا  
 قُلْتُهِ وَفَدَا حُبِّي مَحَبَّةً شَدِيدَةً وَأَكْرَمَنِي إِكْرَامًا  
 زَائِدًا وَوَهَبَ لِي شَيْئًا كَثِيرًا فِي نَظِيرِ هَدِيَّتِي، ثُمَّ  
 بَغَتْ حُمُولِي وَمَا كَانَ مَعِيَ مِنَ الْبَضَائِعِ وَكَسَبْتُ

مَا بَفِي لِأَحَدٍ أَمَانَةٌ وَلَا ذِمَّةٌ ، فُلْتُ لَهُ يَا رَيْسُ مَا  
سَبَبُ ذَلِكَ وَأَنْتَ سَمِعْتَنِي أَخْبَرْتُكَ بِفِصَّتِي ، فَقَالَ  
الرَّيْسُ لَأَنْتَ سَمِعْتَنِي أَقُولُ أَنَّ مَعِيَ بَضَائِعَ  
صَاحِبِهَا غَرَفَ قَتْرِيْدُ أَنْتَ تَأْخُذُ مَا بِلَا حَقٍّ وَهَذَا  
حَرَامٌ عَلَيْكَ ، فَإِنَّا رَأَيْنَا لَمَّا غَرَفَ وَكَانَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ  
مِنَ الرُّكَّابِ كَثِيرُونَ وَمَا نَجَا مِنْهُمْ أَحَدٌ ، فَكَيْفَ تَدَّعِي  
أَنْتَ أَنْتَ صَاحِبُ الْبَضَائِعِ ، فُلْتُ لَهُ يَا رَيْسُ أَسْمَعُ  
فِصَّتِي وَأَفْهَمُ كَلَامِي يَظْهَرُ لَكَ صِدْقِي فَإِنَّ الْكَذِبَ  
سِيَمَةٌ الْمُنَافِقِينَ ، ثُمَّ إِنِّي حَكَيْتُ لِلرَّيْسِ جَمِيعَ مَا  
كَانَ مِنِّي مِنْ حِينِ خَرَجْتُ مَعَهُ مِنْ مَدِينَةِ بَغْدَادَ  
إِلَى أَنْ وَصَلْنَا تِلْكَ الْجَزِيرَةَ الَّتِي غَرَفْنَا فِيهَا ، وَأَخْبَرْتُهُ  
بِبَعْضِ أَحْوَالِ جَرْتِ بَيْتِي وَبَيْنَهُ ، بَعْدَ ذَلِكَ تَحَقَّقَ  
الرَّيْسُ وَالتَّجَّارُ صِدْقِي ، فَعَرَفُونِي وَهَوَّنُونِي

مِنَ التُّجَّارِ، وَلَمَّا تَحَرَّكَتِ الشَّمَكَةُ الَّتِي كُنَّا عَلَيْهَا وَصَفَتْ  
 أَنْتَ عَلَيْنَا طَلَعَ مَنْ طَلَعَ وَغَرَفَ الْبَا فِي وَكُنْتُ أَنَا مِنْ  
 جُمْلَةٍ مَنْ غَرَفَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَلَّمَنِي وَنَجَّانِي مِنَ  
 الْغَرَفِ بِفَضْعَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الَّتِي كَانَ الرِّكَّابُ يَغْسِلُونَ  
 فِيهَا، فَرَكِبْتُهَا وَصِرْتُ أَرْجُسُ بِرِجْلَيَّ وَسَاعَدَنِي  
 الرِّيحُ وَالْمَوْجُ إِلَى أَنْ وَصَلْتُ إِلَى هَذِهِ الْجَزِيرَةِ، فَطَلَعْتُ  
 بَيْهَا وَأَعَانَنِي اللَّهُ تَعَالَى وَاجْتَمَعْتُ بِسَيَّاسِ الْمَلِكِ  
 الْمَهْرَجَانِ، فَحَمَلُونِي مَعَهُمْ إِلَى أَنْ أَتَوَيْتُ إِلَى هَذِهِ  
 الْمَدِينَةِ وَأَدْخَلُونِي عِنْدَ الْمَلِكِ الْمَهْرَجَانِ، فَأَخْبَرْتُهُ  
 بِفِصَّتِي فَأَنْعَمَ عَلَيَّ وَجَعَلَنِي كَاتِبًا عَلَى مِينَا هَذِهِ  
 الْمَدِينَةِ، فَصِرْتُ أَتَّبِعُ بِخِدْمَتِهِ وَصَارَ لِي عِنْدَهُ  
 قَبُولٌ، وَهَذِهِ الْبَضَائِعُ الَّتِي مَعَكَ بَضَائِعِي وَرِزْقِي،  
 فَقَالَ الرَّيْسُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ



فِي تَطْلِيْعِهِ وَأَنَا وَافِقٌ أَكْتُبُ عَلَيْهِمْ، فَقُلْتُ لِصَاحِبِ  
 الْمَرْكَبِ هَلْ يَفِي فِي مَرْكَبِكَ شَيْءٌ، فَقَالَ نَعَمْ يَا سَيِّدِي  
 مَعِيَ بَضَائِعُ فِي بَطْنِ الْمَرْكَبِ وَلَكِنْ صَاحِبُهَا غَرِقَ  
 مِتًّا فِي الْبَحْرِ فِي بَعْضِ الْجَرَائِرِ وَنَحْنُ فَادِمُونَ فِي الْبَحْرِ  
 وَصَارَتْ بَضَائِعُهُ مَعَاوِدِيعَةً، فَعَرَضْنَا أَنْ نَسْأَلَ  
 نَبِيْعَهُمَا وَنَأْخُذَ عَلَمًا يَشْتَمِلُهَا لِأَجْلِ أَنْ نُوَصِّلَهُ إِلَى  
 أَهْلِهِ فِي مَدِينَةِ بَغْدَادَ دَارِ السَّلَامِ، فَقُلْتُ لِلرَّيْسِ مَا  
 يَكُونُ اسْمُ ذَلِكَ الرَّجُلِ صَاحِبِ الْبَضَائِعِ، فَقَالَ  
 اسْمُهُ السَّنْدُبَادُ الْبَحْرِيُّ وَقَدْ غَرِقَ مِتًّا فِي الْبَحْرِ، فَلَمَّا  
 سَمِعْتُ كَلَامَهُ حَقَّقْتُ النَّظَرَ فِيهِ فَعَرَفْتُهُ وَصَرَخْتُ  
 عَلَيْهِ صَرَخَةً عَظِيمَةً وَقُلْتُ يَا رَيْسُ أَعْلَمَ أَتَيْتَنِي أَنَا  
 صَاحِبُ الْبَضَائِعِ الَّتِي ذَكَرْتَهَا وَأَنَا السَّنْدُبَادُ الْبَحْرِيُّ  
 الَّذِي نَزَلْتُ مِنَ الْمَرْكَبِ فِي الْجَزِيرَةِ مَعَ جُنْدَلَةٍ مِنْ نَزْلِ

جَزِيرَةً مِنْ جُمْلَةِ الْجَزَائِرِ يُقَالُ لَهَا كَابِلُ يُسَمَّعُ فِيهَا  
 ضَرْبُ الدُّبُوبِ وَالطُّبُولِ طَوَّلَ اللَّيْلِ، وَفَذَا خَبَرِي  
 أَصْحَابُ الْجَزَائِرِ وَالْمُسَاهِرُونَ بِأَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْحِدَّةِ  
 وَالرَّأْيِ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الْبَحْرِ سَمَكَةً طَوَّلَهَا مِائَتًا  
 ذِرَاعًا، وَرَأَيْتُ أَيْضًا سَمَكًا وَجْهَهُ مِثْلُ وَجْهِ الْبُومِ،  
 وَرَأَيْتُ فِي تِلْكَ السَّعْبَةِ كَثِيرًا مِنَ الْعَجَائِبِ وَالْغَرَائِبِ  
 مِمَّا لَوْ حَكَيْتُهُ لَكُمُ لَطَالَ شَرْحُهُ، وَلَمْ أَزَلْ أَتَبَرَّجُ  
 عَلَى تِلْكَ الْجَزَائِرِ وَمَا فِيهَا إِلَى أَنْ وَفَقْتُ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ  
 عَلَى جَانِبِ الْبَحْرِ فِي يَدَيَّ عُكَّازًا عَلَى جَرِي الْعَادَةِ،  
 وَإِذَا بِمَرْكَبٍ كَبِيرَةٍ فَذَا أَقْبَلَتْ وَفِيهَا ثَجَّارٌ كَثِيرُونَ،  
 فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَى مِينَا الْمَدِينَةِ وَفُرِضَتْهَا طَوَى  
 الرَّيْسُ فُلُوعَهَا وَأَرْسَاهَا عَلَى الْبَرِّ وَمَدَّ السَّفَالَةَ وَأَطْلَعَ  
 الْبَحْرِيَّةَ جَمِيعَ مَا كَانَ فِي تِلْكَ الْمَرْكَبِ إِلَى الْبَرِّ وَأَبْطَأُوا

يَرْوَحُ إِلَيْهَا وَفَدَّ تَحَيَّرْتُ مِنْ ذَلِكَ وَسَمِئْتُ مِنْ طَوْلِ  
الْغُرْبَةِ، وَلَمْ أَزَلْ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ مُدَّةً مِنَ الزَّمَنِ إِلَى  
أَنْ جِئْتُ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ وَدَخَلْتُ عَلَى الْمَلِكِ الْمَهْرَجَانِ  
فَوَجَدْتُ عِنْدَهُ جَمَاعَةً مِنَ الْهُنُودِ بَسَلْتُ عَلَيْهِمْ  
فِرْدُوَا عَلَيَّ السَّلَامَ وَرَحَّبُوا بِي وَفَدَّ سَأَلُونِي عَنْ  
بِلَادِي، فَبَسَأْتُ لَهُمْ عَنْ بِلَادِهِمْ وَذَكَرُوا إِلَيْ أَنَّهُمْ أَجَنَاسٌ  
مُخْتَلِفَةٌ، بَيْنَهُمُ الشَّاكِرِيَّةُ وَهُمْ أَشْرَفُ أَجَنَاسِهِمْ  
لَا يَظْلِمُونَ أَحَدًا وَلَا يَفْهَرُونَ، وَمِنْهُمْ جَمَاعَةٌ  
تُسَمَّى الْبَرَاهِمَةُ وَهُمْ قَوْمٌ لَا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ أَبَدًا  
وَإِنَّمَا هُمْ أَصْحَابُ حَظٍّ وَصَبَإٍ وَلَهْفٍ وَطَرِبٍ  
وَجَمَالٍ وَخِيُولٍ وَمَوَاشٍ، وَأَعْلَمُونِي أَنَّ صِنْفَ  
الْيَهُودِ يَقْتَرِفُ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَتَحَبَّبْتُ  
مِنْ ذَلِكَ غَايَةَ الْعَجَبِ وَرَأَيْتُ فِي مَمْلَكَةِ الْمَهْرَجَانِ

وَاللّٰهُ لَفَذَ حَصَلَ لَكَ مَزِيدُ السَّلَامَةِ وَلَوْ لَا طَوْلُ غَمْرِكَ  
مَا نَجَّوْتَ مِنْ هَذِهِ الشَّدَايِدِ، وَلَكِنَّ الْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى  
السَّلَامَةِ، ثُمَّ إِنَّهُ أَحْسَنَ إِلَيَّ وَأَكْرَمَنِي وَفَرَّبَنِي  
إِلَيْهِ وَصَارَ يُؤَانِسُنِي بِالْكَلَامِ وَالْمُلَاطَبَةِ وَجَعَلَنِي  
عِنْدَهُ عَامِلًا عَلَى مِينَاءِ الْبَحْرِ وَكَاتِبًا عَلَى كُلِّ مَرْكَبٍ عَبَرَتْ  
إِلَى الْبَرِّ وَصِرَتْ وَافِقًا عِنْدَهُ لِأَفْضِي لَهُ مَصَالِحَهُ  
وَهُوَ يُحْسِنُ إِلَيَّ وَيَنْفَعُنِي مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَقَدْ  
كَسَانِي كِسْفَ مَلِيحَةٍ فَآخِرَةٌ وَصِرَتْ مُفَدِّمًا عِنْدَهُ  
فِي الشَّبَاعَاتِ وَفَضَاءِ مَصَالِحِ النَّاسِ، وَلَمْ أَزَلْ عِنْدَهُ  
مُدَّةَ طَوِيلَةٍ وَأَنَا كُلَّمَا أَشْغُو عَلَى جَانِبِ الْبَحْرِ أَسْأَلُ  
التَّجَارَ الْمُسَافِرِينَ وَالْبَحْرِيِّينَ عَنْ نَاحِيَةِ مَدِينَةِ  
بَغْدَادَ لَعَلَّ أَحَدًا يُخْبِرُنِي عَنْهَا فَأَرْوِّحُ مَعَهُ إِلَيْهَا  
وَأَعُودُ إِلَى بِلَادِي، فَلَمْ يَغْرِفْهَا أَحَدٌ وَلَمْ يَغْرِفْ مَنْ

وَوَ غَابَ تَحْتَ الْمَاءِ، بَعِنْدَ ذَلِكَ جَلَسَ الرَّجُلُ فَمِثْلُ الْوَادِ  
هُوَ بِأَصْحَابِهِ فَذَجَاؤُهُ وَمَعَ كُلِّ وَاحِدٍ قِرْسٌ يَفُودُهَا،  
فَنَظَرُونِي عِنْدَهُ فَسَالُونِي عَنْهُمْ فَأَخْبَرْتُهُمْ بِمَا حَكَيْتُهُ  
لَهُ وَفَرَّبُوا مِنِّي وَمَدُّوا السَّمَاطَ وَأَكَلُوا وَعَزَمُوا  
عَلَيَّ بِأَكَلِ مَعْفَمٍ، ثُمَّ إِنَّهُمْ قَامُوا وَرَكِبُوا الْخُيُولَ  
وَأَخَذُونِي مَعْفَمٍ وَأَزَكَبُونِي عَلَى ظَهْرِ قِرْسٍ وَسَافَرْنَا،  
وَلَمْ نَزَلْ سَائِرِينَ إِلَيَّ أَنْ وَصَلْنَا إِلَى مَدِينَةِ الْمَلِكِ  
الْمَهْرَجَانِ وَقَدْ دَخَلُوا عَلَيْهِ وَأَعْلَمُوهُ بِفَضِيحَتِي،  
فَطَلَبَنِي فَأَذْخَلُونِي عَلَيْهِ وَأَوْفَعُونِي بَيْنَ يَدَيْهِ  
فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ وَرَحَّبَ بِي وَحَيَّانِي  
بِإِكْرَامٍ وَمَسَالِنِي عَنْ حَالِي، فَأَخْبَرْتُهُ بِجَمِيعِ مَا  
حَصَلَ لِي وَبِكُلِّ مَا رَأَيْتُهُ مِنَ الْمُبْتَدَأِ إِلَى الْمُنْتَهَى، بَعِنْدَ  
ذَلِكَ تَحَبَّبَ مِنَّا وَفَعَّ لِي وَمَا جَرَى لِي وَقَالَ لِي يَا وَلَدِي

مَا كُنْتَ تَرَى أَحَدًا فِي هَذَا الْمَكَانِ غَيْرَنَا وَكُنْتَ تَمُوتُ  
 كَمَا وَلا يَذِرِي بِكَ أَحَدٌ وَلَكِنْ أَنَا أَكُونُ سَبَبَ  
 حَيَاتِكَ وَرُجُوعِكَ إِلَى بِلَادِكَ ، بَعْدَ عَوْتٍ لَمْ  
 وَ شَكَرْتُهُ عَلَى فَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ ، بَيْنَمَا نَحْنُ  
 فِي هَذَا الْكَلَامِ وَإِذَا بِالْحِصَانِ قَدْ طَلَعَ مِنَ الْبَحْرِ  
 وَ صَرَخَ صَرْخَةً عَظِيمَةً ثُمَّ وَثَبَ عَلَى الْفَرَسِ ، فَلَمَّا  
 فَرَغَ غَرَضُهُ مِنْهَا نَزَلَ عَنْهَا وَارَادَ أَخْذَهَا مَعَهُ فَلَمْ  
 يَفْعَرْ وَرَفَسَتْ وَصَاحَتْ عَلَيْهِ ، فَأَخَذَ الرَّجُلُ  
 السَّائِسُ سَيْفًا بَيْدَهُ وَدَرَفَتْهُ وَطَلَعَ مِنْ بَابِ تِلْكَ  
 الْفَاعَةِ وَهُوَ يَصِيحُ عَلَى رُفْقَتِهِ وَيَقُولُ أَطْلَعُوا  
 إِلَى الْحِصَانِ وَيَضْرِبُ بِالسَّيْفِ عَلَى الدَّرَفَةِ ، فَجَاءَ  
 جَمَاعَةٌ بِالرِّمَاحِ صَارِخِينَ ، فَعَجَلَ مِنْهُمْ الْحِصَانُ  
 وَزَاحَ إِلَى خَالِ سَبِيلِهِ وَنَزَلَ فِي الْبَحْرِ مِثْلَ الْجَامِوسِ

بِالْخَيْلِ الْجِيَادِ وَنَزَبْطَهَا فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ مِنْ كُلِّ بَكْرٍ  
وَنَحْتَبِي فِي هَذِهِ الْقَاعَةِ تَحْتَ الْأَرْضِ حَتَّى لَا يَرَانَا أَحَدٌ،  
فَيَجِيئُ حِصَانٌ مِنْ خِيُولِ الْبَحْرِ عَلَى رَأْسِهِ تِلْكَ الْخَيْلُ  
وَيَطْلُعُ عَلَى الْبَرِّ فَيَلْتَمِثُ فَلَمْ يَرَ أَحَدًا قَبِثَ عَلَيْهَا  
وَيَفْضِي مِنْهَا حَاجَتَهُ وَيَنْزِلُ عَنْهَا وَيُرِيدُ أَخَذَهَا  
مَعَهُ، فَلَمْ تَفْذَرْ أَنْ تَسِيرَ مَعَهُ مِنَ الرِّبَاطِ، فَيَصِغُ  
عَلَيْهَا وَيَضْرِبُهَا بِرَأْسِهِ وَرِجْلَيْهِ وَيَصِغُ، فَتَسْمَعُ  
صَوْتَهُ وَتَعْلَمُ أَنَّ نَزَلَ عَنْهَا، فَتَطْلُعُ صَارِخَةً عَلَيْهِ  
فِيخَافُ مَنَّا وَيَنْزِلُ الْبَحْرَ، وَالْفَرَسُ تَحْمِلُ مِنْهُ وَتَلِدُ  
مُفْرَأً أَوْ مُفْرَةً تُسَاوِي خِرَانَةَ مَالٍ وَلَا يُوجَدُ لَهَا  
نَظِيرٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَهَذَا وَفَتْ طُلُوعِ الْحِصَانِ  
وَإِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَخَذَكَ مَعِيَ إِلَى الْمَلِكِ الْمَرْحَمِ  
وَأَقْرَبُكَ عَلَى بِلَادِنَا وَاعْلَمْ أَنَّ لَوْ لَا اجْتِمَاعَكَ عَلَيْنَا

وَأَجْلَسَنِي فِي صَدْرِ تِلْكَ الْفَاعَةِ وَجَاءَ لِي بِشَيْءٍ مِنْ  
الطَّعَامِ وَأَنَا كُنْتُ جَائِعًا فَأَكَلْتُ حَتَّى شَبِعْتُ  
وَأَكْتَبَيْتُ وَأَزَاحْتُ نَفْسِي، ثُمَّ إِنَّهُ سَأَلَنِي عَنْ  
حَالِي وَمَا جَرَى لِي، فَأَخْبَرْتُهُ بِكُلِّ مَا كَانَ لِي مِنَ  
الْمُبْتَدَأِ إِلَى الْمُنْتَهَى فَتَحَبَّبَ مِنْ فِصَّتِي، فَلَمَّا  
فَرَغْتُ مِنْ حِكَايَتِي قُلْتُ بِاللهِ عَلَيْكَ يَا سَيِّدِي  
لَا تُؤَاخِذْنِي فَإِنَّا قَدْ أَخْبَرْتُكَ بِعَفِيفَةِ حَالِي وَمَا  
جَرَى لِي وَأَنَا أَشْتَهِي مِنْكَ أَنْ تُخْبِرَنِي مَنْ أَنْتَ وَمَا  
سَبَبُ جُلُوسِكَ فِي هَذِهِ الْفَاعَةِ الَّتِي تَحْتَ الْأَرْضِ  
وَمَا سَبَبُ رَبْطِكَ هَذِهِ الْفَرَسَ عَلَى جَانِبِ الْبَحْرِ  
فَقَالَ لِي أَعْلَمُ أَنَّ جَمَاعَةً مُتَبَرِّفُونَ فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ  
عَلَى جَوَانِبِهَا وَفَخْرُ سَيَّاسِ الْمَلِكِ الْمَهْرَجَانِ وَتَحْتَ  
أَيْدِينَا جَمِيعُ خَيُْولِهِ وَكُلِّ شَيْءٍ عِنْدَ الْفَرَسِ نَأْتِي



وَحَشْشُ أَوْ أَنَّهُ دَابَّةٌ مِنْ دَوَابِّ الْبَحْرِ، فَمَشَّيْتُ إِلَى نَحْوِهِ  
وَلَمْ أَزَلْ أَتَفَرَّجُ عَلَيْهِ وَإِذَا هُوَ قَرَسٌ عَظِيمٌ الْمَنْظَرِ  
مَرْبُوطٌ فِي جَانِبِ الْجَزِيرَةِ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، قَدَنُوتُ  
مِنْهُ فَصَرَخَ عَلَيَّ صَرْخَةً عَظِيمَةً، فَأَزْتَجَعْتُ مِنْهُ  
وَأَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ، وَإِذَا بِرَجُلٍ خَرَجَ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ  
وَصَاحَ عَلَيَّ وَتَبِعَنِي وَقَالَ لِي مَنْ أَنْتَ وَمِنْ أَيْنَ  
جِئْتَ وَمَا سَبَبُ وُضُوءِكَ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ، قُلْتُ لَهُ  
يَا سَيِّدِي أَعْلَمْتُ أَنَّ رَجُلًا غَرِيبًا وَكُنْتُ فِي مَرْكَبٍ بَعْرِفْتُ  
أَنَا وَبَعْضُ مَنْ كَانَ فِيهَا، فَرَزَقَنِي اللَّهُ بِفَضْعَةِ خَشَبٍ  
فَرَكِبْتُهَا وَعَاسَتْ بِي إِلَى أَنْ رَمَتْنِي الْأَمْوَاجُ فِي هَذِهِ  
الْجَزِيرَةِ، فَلَمَّا سَمِعَ كَلَامِي أَمْسَكَ بِي مِنْ يَدَيَّ وَقَالَ  
لِي أَمْشِ مَعِيَ فَبَسُرْتُ مَعَهُ، فَنَزَلَ بِي فِي سِرْدَابٍ  
تَحْتَ الْأَرْضِ وَدَخَلَ بِي إِلَى قَاعَةٍ كَبِيرَةٍ تَحْتَ الْأَرْضِ

مِثْلَ الْمَيْتِ وَغَبْتُ عَنْ وُجُودِي وَغَرَفْتُ فِي  
 دَهْشَتِي، وَلَمْ أَزَلْ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ إِلَى ثَانِي يَوْمٍ، وَقَدْ  
 طَلَعَتِ الشَّمْسُ عَلَيَّ وَانْتَبَهْتُ فِي الْجَزِيرَةِ، فَوَجَدْتُ  
 رِجْلَيَّ فَدَوْرَمَتَا، فَصِرْتُ عَلَى مَا أَنَا فِيهِ فَتَارَةً أَرْحَبُ  
 وَتَارَةً أَخْبُو عَلَى رُكْبِي، وَكَانَ الْجَزِيرَةُ بِوَاكِهٍ كَثِيرَةٍ  
 وَغُيُوتٍ مِنَ الْمَاءِ الْعَذْبِ، فَصِرْتُ أَكُلُ مِنْ تِلْكَ  
 الْبَوَاكِهَ، وَلَمْ أَزَلْ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ مُدَّةَ أَيَّامٍ وَلَيْلٍ،  
 فَانْتَعَشَتِ نَفْسِي وَرَدَّتْ لِي رُوحِي وَفَوَيْثُ  
 حَرَكَتِي وَصِرْتُ أَتَفَكَّرُ وَأَمْشِي فِي جَانِبِ الْجَزِيرَةِ  
 وَأَتَفَرَّجُ بَيْنَ الْأَشْجَارِ عَلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى، وَقَدْ عَمَلْتُ  
 لِي عَمَّا زَا مِنْ تِلْكَ الْأَشْجَارِ وَأَتَوَكَّأُ عَلَيْهِ، وَلَمْ أَزَلْ عَلَى  
 هَذِهِ الْحَالَةِ إِلَى أَنْ مَشَيْتُ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ فِي جَانِبِ  
 الْجَزِيرَةِ فَلَاَحَ لِي شَبَحٌ مِنْ بَعْدِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّ

وَالْأَمْوَاجُ تَلْعَبُ بِيَمِينِنَا وَشِمَالِنَا، وَفَدَنَشَرَ  
الرَّيْسُ فِلَاحَ الْمَرْكَبِ وَسَاقِرَ الْإِذِينَ طَلَعَ بِهِمْ  
وَلَمْ يَلْتَمِثْ لِمَنْ غَرِقَ مِنْهُمْ، وَمَا زِلْتُ أَنْظُرُ إِلَى  
تِلْكَ الْمَرْكَبِ حَتَّى خَفِيتُ عَنْ عَيْنَيَّ وَأَيْفَنْتُ  
بِالْهَلَاكِ وَدَخَلَ عَلَيَّ اللَّيْلُ وَأَنَا عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ،  
فَمَكَنْتُ عَلَى مَا أَنَا بِهِ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَفَدَسَاعَدَنِي  
الرَّيْحُ وَالْأَمْوَاجُ إِلَى أَنْ رَسَتْ بِي تَحْتَ جَزِيرَةٍ عَالِيَةٍ  
وَجِيعًا أَشْجَارُ مُطْلَّةٌ عَلَى الْبَحْرِ، فَمَسَكْتُ فَرْعًا مِنْ  
شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ وَتَعَلَّقْتُ بِهِ بَعْدَ مَا أَشْرَفْتُ عَلَى  
الْهَلَاكِ وَتَمَسَكْتُ بِهِ إِلَى أَنْ طَلَعْتُ إِلَى الْجَزِيرَةِ،  
فَوَجَدْتُ فِي رِجْلَيَّ خَدْلًا وَأَثَارَ أَكْلِ السَّمَكِ فِي  
بُطُونِهِمَا، وَلَمْ أَذِرْ بِذَلِكَ مِنْ شِدَّةِ مَا كُنْتُ فِيهِ  
مِنَ الْكُرْبِ وَالتَّعَبِ، وَفَدَارْتُمِيتُ فِي الْجَزِيرَةِ وَأَنَا

الْوَقْتُ تَنْزِلُ بِكُمْ فِي الْبَحْرِ فَتَعْرِفُونَ جَمِيعَهَا ، فَأَطِيعُوا  
 النَّجَاةَ لِأَنْفُسِكُمْ قَبْلَ الْهَلَاكِ ، فَلَمَّا سَمِعُوا الرِّكَابَ  
 كَلَّمَ الرَّئِيسُ أَسْرَعُوا وَبَادَرُوا بِالطَّلُوعِ إِلَى الْمَرْكَبِ  
 وَتَرَكُوا الْأَنْسَابَ وَحَوَائِجَهُمْ وَدُسُوتَهُمْ وَكَوَائِنَهُمْ ،  
 فَمِنْهُمْ مَنْ لَحِقَ الْمَرْكَبَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَلْقَهَا ،  
 وَفَظَتْ تَحَرَّكَتْ تِلْكَ الْجَزِيرَةُ وَنَزَلَتْ إِلَى فَرَارِ الْبَحْرِ  
 بِجَمِيعِ مَا كَانَ عَلَيْهَا وَانْطَبَقَ عَلَيْهَا الْبَحْرُ الْعَجَاجُ  
 الْمَتَلَاطِمُ بِالْأَمْوَاجِ ، وَكُنْتُ أَنَا مِنْ جُمْلَةِ مَنْ  
 تَخَلَّفَ فِي الْجَزِيرَةِ فَعَرَفْتُ فِي الْبَحْرِ مَعَ جُمْلَةِ مَنْ فَرَفَ ،  
 وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْقَذَنِي وَنَجَانِي مِنَ الْغَرَفِ وَرَزَقَنِي  
 بِفَضْعَةِ خَشَبٍ كَبِيرَةٍ مِنَ النَّبِيِّ كَانُوا يَغْسِلُونَ  
 فِيهَا ، فَمَسَكْتُهَا بِيَدَيَّ وَرَكَبْتُهَا مِنْ حَلَاوَةِ  
 الرُّوحِ وَرَهْنَسْتُ فِي الْمَاءِ بِرِجْلَيْ مِثْلِ الْمَجَازِيعِ

يَطْبَخُ وَمِنْهُمْ مَنْ صَارَ يَغْسِلُ وَمِنْهُمْ مَنْ صَارَ  
يَتَبَرَّجُ، وَكُنْتُ أَنَا مِنْ جُمْلَةِ الْمُتَبَرِّجِينَ فِي جَوَائِبِ  
الْجَزِيرَةِ، وَفَدَا اجْتَمَعَتِ الرُّكَّابُ عَلَى أَكْلِ وَشَرَبِ  
وَلَهْوٍ وَلَعِبٍ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ إِذَا  
بِصَاحِبِ الْمَرْكَبِ وَاقِفٌ عَلَى جَانِبِهَا وَصَاحَ بِأَعْلَى  
صَوْتِهِ، يَا رُكَّابَ السَّلَامَةِ اسْرِعُوا وَأَطْلِعُوا إِلَى  
الْمَرْكَبِ وَبَادِرُوا إِلَى الطَّلُوعِ وَاتْرَكُوا أَسْبَابَكُمْ وَاهْرَبُوا  
بِأَرْوَاحِكُمْ وَفُوزُوا بِسَلَامَةِ أَنْفُسِكُمْ مِنَ الْهَلَاكِ،  
هَئِنَ هَذِهِ الْجَزِيرَةُ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا مَا هِيَ جَزِيرَةٌ وَإِنَّمَا  
هِيَ سَمَكَةٌ كَبِيرَةٌ رَسَبَتْ وَسَطَ الْبَحْرِ، فَبَنَى  
عَلَيْهَا الرَّمْلُ فَصَارَتْ مِثْلَ الْجَزِيرَةِ وَفَدَنَبَتْ  
عَلَيْهَا الْأَشْجَارُ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَنِ، فَلَمَّا أَوْفَدْتُمْ  
عَلَيْهَا النَّارَ أَحْسَتْ بِالسَّخُونَةِ، فَتَحَرَّكَتْ وَفِي هَذَا

بَعْدَ ذَلِكَ هَمَمْتُ بِفَنْتٍ وَاشْتَرَيْتُ لِي بِضَاعَةً  
 وَمَتَاعًا وَسَبَابًا وَشَيْئًا مِنْ أَغْرَاضِ السَّفَرِ، وَهَذَا  
 سَمَّيْتُ لِي نَفْسِي بِالسَّفَرِ فِي الْبَحْرِ، فَنَزَلْتُ الْمَرْكَبَ  
 وَانْحَدَرْتُ إِلَى مَدِينَةِ الْبَصْرَةِ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ التُّجَّارِ  
 وَسَرْنَا فِي الْبَحْرِ مَدَّةَ أَيَّامٍ وَلَيَالٍ، وَهَذَا مَرَزْنَا بِجَزِيرَةٍ  
 بَعْدَ جَزِيرَةٍ وَمِنْ بَحْرِ إِلَى بَحْرٍ وَمِنْ بَرٍّ إِلَى بَرٍّ وَفِي  
 كُلِّ مَكَانٍ مَرَزْنَا بِهِ نَبِيحٌ وَنَشْتَرِي وَنُفَاقِضُ بِالْبَضَائِعِ  
 فِيهِ، وَفَدَا نَطْلُقْنَا فِي سَيْرِ الْبَحْرِ إِلَى أَنْ وَصَلْنَا إِلَى  
 جَزِيرَةٍ كَانَتْهَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، فَأَرْسَى بِنَا  
 صَاحِبُ الْمَرْكَبِ عَلَى تِلْكَ الْجَزِيرَةِ وَرَمَى مَرَايِسَهَا  
 وَمَدَّ السَّفَالَاتِ، فَنَزَلَ جَمِيعٌ مَنِ كَانُوا فِي الْمَرْكَبِ فِي  
 تِلْكَ الْجَزِيرَةِ، وَفَدَعَمَلُوا لَهُمْ كَوَائِنَ وَأَوْفَدُوا  
 فِيهَا النَّارَ، وَآخْتَلَبَتْ أَشْغَالُهُمْ بَيْنَهُمْ مَنْ صَارَ

خَيْرٌ مِنْ ثَلَاثَةِ يَوْمٍ الْمَمَاتِ خَيْرٌ مِنْ يَوْمِ الْوِلَادَةِ  
وَكُلُُّ حَيٍّ خَيْرٌ مِنْ سَبْعِ مَيِّتٍ وَالْقَبْرُ خَيْرٌ مِنَ الْقَبْرِ  
ثُمَّ إِنِّي فُتْتُ وَجَمَعْتُ مَا كَانَ عِنْدِي مِنْ أَثَابٍ  
وَمَلْبُوسٍ وَبَغْتُهُ ثُمَّ بَغْتُ عَفَارِي وَجَمِيعَ مَا تَمْلِكُ  
يَدَيَّ فَجَمَعْتُ ثَلَاثَةَ أَلْأَبَادِ زَهْمٍ، وَفَذْ خَطَرٍ بِبَالِي  
السَّجَرُ إِلَى بِلَادِ النَّاسِ وَتَذَكَّرْتُ كَلَامَ بَعْضِ الشُّعْرَاءِ  
حَيْثُ قَالَ

بِفَدْرِ الْكَدِّ تُكْتَسَبُ الْمَعَالِي  
وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَا سَهْرَ اللَّيَالِي  
يَغُوصُ الْبَحْرَ مَنْ طَلَبَ اللَّالِي  
وَيُخْطِئُ بِالسِّيَادَةِ وَالنَّوَالِ  
وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَا مِنْ غَيْرِ كَدٍّ  
أَضَاعَ الْعُمْرَ طَلَبَ النُّحَالِ

مِنْ أَكْبَرِ النَّاسِ وَالتَّجَارِ، وَكَانَ عِنْدَهُ مَالٌ كَثِيرٌ وَنَوَالٌ  
 جَزِيلٌ، وَقَدْ مَاتَ وَأَنَا وَلَدٌ صَغِيرٌ وَخَلْبٌ لِي  
 مَالًا وَغَفَارًا وَضِيَاعًا، فَلَمَّا كَبُرْتُ وَضَعْتُ يَدِي  
 عَلَى الْجَمِيعِ، وَقَدْ أَكَلْتُ أَجْلًا مِلْحًا وَشَرَبْتُ شَرْبًا  
 مِلْحًا وَعَاشَرْتُ الشَّبَابَ وَتَجَمَّلْتُ بِلُبْسِ الثِّيَابِ  
 وَمَشَيْتُ مَعَ الْخُلَائِنِ وَالْأَصْحَابِ وَاعْتَفَدْتُ أَنَّ  
 ذَلِكَ يَدُومُ لِي وَيَنْبَغُنِي، وَلَمْ أَزَلْ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ  
 مُدَّةً مِنَ الزَّمَانِ، ثُمَّ إِنِّي رَجَعْتُ إِلَى عِفْلِي وَأَقْبَعْتُ  
 مِنْ غَفْلَتِي فَوَجَدْتُ مَالِي قَدْ مَالَ وَحَالِي قَدْ حَالَ،  
 وَقَدْ ذَهَبَ جَمِيعُ مَا كَانَ مَعِيَ وَلَمْ أَشْتَبِ لِنَفْسِي  
 إِلَّا وَأَنَا مَرُغُوبٌ مَذْهُوسٌ، وَقَدْ تَبَكَّرْتُ حِكَايَةَ  
 كُنْتُ أَسْمَعُهَا سَابِقًا مِنْ أَبِي وَهِيَ حِكَايَةُ سَيِّدِنَا  
 سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ ثَلَاثَةٌ



عَلَى الْبَابِ، فَبَعْدَ ذَلِكَ أَنْشَدَهُ الْحَمَّالُ تِلْكَ الْأَنْبِيَاءَ  
 بِأَعْجَبَتُهُ وَطَرِبَ لِسَمَاعِهَا، وَقَالَ يَا حَمَّالُ أَعْلَمُ  
 أَنَّ لِي فِصَّةً عَجِيبَةً وَسَوْفَ أَخْبِرُكَ بِجَمِيعِ مَا  
 صَارَ لِي وَمَا جَرَى لِي مِنْ قَبْلِ أَنْ أَصِيرَ إِلَى هَذِهِ  
 السَّعَادَةِ وَأَجْلِسَ فِي هَذَا الْمَكَانِ الَّذِي تَرَانِي  
 فِيهِ، فَإِنِّي مَا وَصَلْتُ إِلَى هَذِهِ السَّعَادَةِ وَهَذَا  
 الْمَكَانِ إِلَّا بَعْدَ تَعَبٍ شَدِيدٍ وَمَشَقَّةٍ عَظِيمَةٍ  
 وَأَهْوَالٍ كَثِيرَةٍ، وَكَمْ فَاسَيْتُ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ مِنْ  
 التَّعَبِ وَالنَّصَبِ، وَفَدَّ سَافَرْتُ سَبْعَ سَفَرَاتٍ وَكُلُّ  
 سَفَرَةٍ لَهَا حِكَايَةٌ عَجِيبَةٌ تُخَيِّرُ الْعَبْرَ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِالْقَضَاءِ  
 وَالْقَدْرِ وَلَيْسَ مِنَ الْمَكْتُوبِ مَعْرُوفٌ لَا مَهْرَبَ،

### الْحِكَايَةُ الْأُولَى

إِغْلَمُوا يَا سَادَةَ يَا كِرَامَ أَنَّهُ كَانَ لِي أَبٌ تَاجِرٌ وَكَانَ

غَسَلَ يَدَيْهِ وَشَكَرَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ صَاحِبُ  
 الْمَكَانِ مَرْحَبًا بِكَ وَنَهَارُكَ مُبَارَكٌ فَمَا يَكُونُ  
 أَسْمُكَ وَمَا تُعَانِي مِنَ الصَّنَائِعِ، فَقَالَ لَهُ يَا  
 سَيِّدِي أَسْمِي السَّنْدُبَادُ الْحَمَّالُ وَأَنَا أَخِيْلُ عَلَى  
 رَأْسِي أَتَسَلِّبُ النَّاسَ بِالْأَجْرَةِ، فَتَبْتَثَمُ صَاحِبُ  
 الْمَكَانِ وَقَالَ لَهُ أَعْلَمُ يَا حَمَّالُ أَنَّ أَسْمَكَ مِثْلُ أَسْمِي  
 فَإِنَّا السَّنْدُبَادُ الْبَحْرِيُّ، وَلَكِنْ يَا حَمَّالُ فَصِدِّي  
 أَنْ تُسَمِّعَنِي الْأَنْبِيَاءَ الَّتِي كُنْتَ تُنْشِدُهَا وَأَنْتَ  
 عَلَى الْبَابِ، فَأَسْتَحْيَا الْحَمَّالَ وَقَالَ لَهُ بِاللهِ عَلَيْكَ  
 لَا تُؤْخِذْنِي فَإِنَّ التَّعَبَ وَالْمَشَقَّةَ وَفَلَّةَ مَا فِي  
 الْيَدِ تُعْلِمُ الْإِنْسَانَ فَلَّةَ الْأَدَبِ وَالسَّعَةِ، فَقَالَ  
 لَهُ لَا تَسْتَحْيِي فَأَنْتَ صِرْتَ أَخِي فَأَنْشِدِ الْأَنْبِيَاءَ  
 فَإِنَّهَا أَعْجَبَتْنِي لَمَّا سَمِعْتُهَا مِنْكَ وَأَنْتَ تُنْشِدُهَا

ذَلِكَ الْمَجْلِسِ رَجُلٌ عَظِيمٌ مُخْتَرٌ فَذَكَرَ الشَّيْبُ  
 فِي عَوَارِضِهِ، وَهُوَ مَلِيحُ الصُّورَةِ حَسَنُ الْمَنْظَرِ  
 وَعَلَيْهِ هَيْبَةٌ وَفَارُوقٌ وَآفِتْخَارٌ، بَعَثَ ذَلِكَ  
 بَهْتَ السَّنْدِبَادِ الْحَمَّالَ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ وَاللَّهِ  
 إِنَّ هَذَا الْمَكَانَ مِنْ بُفْعِ الْجَنَانِ أَوْ أَنَّهُ يَكُونُ فَضْرَ  
 مَلِكٍ أَوْ سُلْطَانٍ، ثُمَّ إِنَّهُ تَأَدَّبَ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ  
 وَدَعَا لَهُمْ وَفَتَّلَ الْأَرْضَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَوَفَّقَ وَهُوَ  
 مُنْكَسُ الرَّأْسِ مُتَخَشِّعٌ، فَأَذِنَ لَهُ صَاحِبُ الْمَكَانِ  
 بِالْمَجْلُوسِ، فَجَلَسَ وَفَدَّ قَرَبَهُ إِلَيْهِ وَصَارَ يُؤَانِسُهُ  
 بِالْكَلَامِ وَيُرَحِّبُ بِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ قَدَّمَ لَهُ شَيْئًا مِنْ  
 أَنْوَاعِ الطَّعَامِ الْمُفْتَخَرِ الطَّيِّبِ النَّعِيسِ، فَتَقَدَّمَ  
 السَّنْدِبَادُ الْحَمَّالُ وَنَسَمَى وَأَعْلَحَ حَتَّى أَكْتَفَى  
 وَشَبِعَ وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، ثُمَّ إِنَّهُ

مَلِيحَ الْفَدِّ فَاحْزَرَ الْمَلَابِيسَ، فَفَبَضَّ عَلَى يَدِ الْحَمَّالِ  
 وَقَالَ لَهُ ادْخُلْ كَلِمَ سَيِّدِي فَإِنَّهُ يَدْعُوكَ، فَأَرَادَ  
 الْحَمَّالُ الْإِمْتِنَاعَ مِنَ الدُّخُولِ مَعَ الْغُلَامِ فَلَمْ يَفْذَرْ  
 عَلَى ذَلِكَ، فَحَطَّ حِمْلَتَهُ عِنْدَ الْبَوَابِ فِي دِهْلِيزِ  
 الْمَكَانِ وَدَخَلَ مَعَ الْغُلَامِ دَاخِلَ الدَّارِ، فَوَجَدَ  
 دَارًا مَلِيحَةً وَعَلَيْهَا أَنْثَى وَفَارَوْا نَظَرَ إِلَى مَجْلِسِ  
 عَظِيمٍ، فَنَظَرُوا فِيهِ مِنَ السَّادَاتِ الْكِرَامِ وَالْمَوَالِي  
 الْعِظَامِ وَفِيهِ مِنْ جَمِيعِ أَصْنَافِ الزُّفَرِ وَجَمِيعِ  
 أَصْنَافِ الْمَشْمُومِ وَمِنْ أَنْوَاعِ النَّفْلِ وَالْبَوَاكِ  
 وَشَيْئًا كَثِيرًا مِنْ أَصْنَافِ الْأَطْعِمَةِ النَّبِيسَةِ،  
 وَفِيهِ مَشْرُوبٌ مِنْ خَوَاصِّ دَوَالِي الْكُرُومِ، وَفِيهِ  
 آلَاتُ السَّمَاعِ وَالطَّرِبِ مِنْ أَصْنَافِ الْجَوَارِي الْحَسَنِ  
 كُلُّ مِنْهُمْ فِي مَقَامِهِ عَلَى حَسَبِ التَّرْتِيبِ، وَفِي صَدْرِ

بِمَا تُرِيدُ وَمَا فَدَرْتَهُ عَلَيْهِمْ فَمِنْهُمْ تَعْبَانُ وَمِنْهُمْ  
مُسْتَرْيِحٌ وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ مِثْلِي فِي  
غَايَةِ التَّعَبِ وَالذَّلِّ وَأَنْشَدَ يَقُولُ مُتْفَارِطٌ  
فَكَمْ مِنْ شَفِيٍّ بِلا رَاحَةٍ      يُنْعَمُ فِي خَيْرِ فَنِي وَظِلِّ  
وَأَصْبَحْتُ فِي تَعَبٍ زَائِدٍ      وَأَمْرِي عَجِيبٌ وَفَدَزَادِ حِمْلِي  
وَعَمْرِي سَعِيدٌ بِلا شَفْوَةٍ      وَمَا حَمَلَ الدَّمُ يَوْمًا كَحِمْلِي  
يُنْعَمُ فِي عَيْشِهِ دَائِمًا      يَسْطُو عِزٌّ وَشَرِبَ وَأَتَمَّلِ  
وَكُلُّ الْخَلَائِقِ مِنْ نُطْقَةٍ      أَنَا مِثْلُ هَذَا وَهَذَا كَمِثْلِي  
وَلَكِنَّ شَتَانَ مَا بَيْنَنَا      وَشَتَانَ مَا بَيْنَ خَمْرٍ وَخَلِّ  
وَلَسْتُ أَقُولُ عَلَيْكَ أَفْتِرَاءً      فَإِنَّتِ حَكِيمٌ حَكَمْتَ بِعَدْلٍ  
فَلَمَّا فَرَغَ السَّنْدُ بِادِ الْخَمَالِ مِنْ شِعْرِهِ وَنَظْمِهِ  
أَرَادَ أَنْ يَحْمِلَ حِمْلَتَهُ وَيَسِيرَ إِذَا فَدَزَادَ طَلَعَ عَلَيْهِ  
مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ غُلَامٌ صَغِيرٌ أَلَسَّنَ حَسَنَ الْوَجْهِ

مِنْ جَمِيعِ الْأَلْوَانِ الْخُتْلَبَةِ وَالشَّرَابِ الطَّيِّبِ، فَرَجَّ  
 طَرَفُهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ سُبْحَانَكَ يَا رَبِّ يَا خَالِقُ  
 يَا رَازِقُ تَرْزُقُنِي مِنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ، اللَّهُمَّ  
 إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ  
 مِنَ الْعُيُوبِ، يَا رَبِّ لَا آغْتَرِضْ عَلَيْكَ فِي حُكْمِكَ  
 وَقُدْرَتِكَ، فَإِنَّكَ لَا تُسْأَلُ عَمَّا تَفْعَلُ وَأَنْتَ عَلَى  
 كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، سُبْحَانَكَ تُغْنِيَنِي مِنْ تَشَاءُ وَتُقْفِرُ  
 مِنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ، مَا  
 أَكْثَرَ شَأْنِكَ وَمَا أَقْوَى سُلْطَانِكَ وَمَا أَحْسَنَ  
 تَذْيِيرِكَ، فَذَنْعَمْتَ عَلَيَّ مِنْ تَشَاءُ مِنْ عِبَادِكَ،  
 فَهَذَا الْمَكَانُ صَاحِبُهُ فِي غَايَةِ النِّعْمَةِ وَهُوَ مُتَلَذِّذٌ  
 بِالرَّوَائِحِ الطَّيِّبَةِ وَالْمَأْكَلِ اللَّذِيذَةِ وَالْمَشَارِبِ  
 الْفَاخِرَةِ فِي مَسَائِرِ الصَّبَاتِ، وَقَدْ حَكَمْتَ فِي خَلْقِكَ

الْبَابُ مَصْطَبَةٌ عَرِيضَةٌ، يَحْطُّ الْحَمَالُ حِمْلَتَهُ عَلَى  
 تِلْكَ الْمَصْطَبَةِ لِيَنْشَرِّحَ وَيَشْتُمَّ الْهَوَاءَ، فَيُخْرِجَ عَلَيْهِ  
 مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ نَفْسِيَّمَ رَائِقُ وَرَائِحَةُ ذَكِيَّةٌ، فَاسْتَلَدَ  
 الْحَمَالُ لِذَلِكَ وَجَلَسَ عَلَى جَانِبِ الْمَصْطَبَةِ، فَسَمِعَ  
 فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ نَغْمَ أَوْتَارٍ وَعُودٍ وَأَصْوَاتًا مُظَرَّبَةً  
 وَأَنْوَاعَ إِنْشَادٍ مُغَرَّبَةٍ، وَسَمِعَ أَيْضًا أَصْوَاتَ طُيُورٍ  
 تُتَاغِي وَتُسَبِّحُ اللَّهَ تَعَالَى بِأَخْتِلَافِ الْأَصْوَاتِ وَسَائِرِ  
 اللُّغَاتِ مِنْ فُمَارِيٍّ وَمَزَارٍ وَشَحَارِيرٍ وَبُلْبُلٍ وَفَاجِتٍ  
 وَكَرَوَانٍ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَحَجَّبَ فِي نَفْسِهِ وَطَرِبَ  
 طَرِبًا شَدِيدًا، فَتَقَدَّمَ إِلَى ذَلِكَ، فَوَجَدَ دَاخِلَ الْبَيْتِ  
 بُسْتَانًا عَظِيمًا وَنَظْرِيَّةَ غُلَمَانَا وَعَبِيدَا وَخَدَمًا  
 وَحَشَمًا وَشَيْئًا لَا يُوجَدُ إِلَّا عِنْدَ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ،  
 وَبَعْدَ ذَلِكَ هَبَّتْ عَلَيْهِ رَائِحَةُ أَطْعِمَةِ طَيِّبَةٍ ذَكِيَّةٍ

# حِكَايَةُ السَّنْدَبَادِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَتْ شَهْرزَادِ بِنْتُ الْوَزِيرِ بَلَّغْنِي أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنَّهُ  
كَانَ فِي زَمَنِ الْخُلَيْفَةِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ هَارُونَ الرَّشِيدِ  
بِمَدِينَةِ بَغْدَادَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ السَّنْدَبَادُ الْحَمَالُ، وَكَانَ  
رَجُلًا بَغِيرَ الْحَالِ يَحْمِلُ بِأَجْرَتِهِ عَلَى رَأْسِهِ، فَاتَّبَعُوهُ  
أَنَّهُ حَمَلَ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ حِمْلَةً ثَقِيلَةً، وَكَانَ ذَلِكَ  
الْيَوْمُ شَدِيدَ الْحَرِّ، فَتَعَبَ مِنْ تِلْكَ الْحِمْلَةِ وَغَرِقَ  
وَأَشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ، فَمَرَّ عَلَى بَابِ رَجُلٍ تَاجِرٍ فَدَّامَهُ  
كُنْشَ وَرَشَّ وَهَنَاكَ هَوَاءً مُعْتَدِلٌ، وَكَانَ بِجَانِبِ





سَفَرَات  
السَّنَدِ بَادِ الْبَحْرِي

مطبعة جُرْدَان  
بالحزائر



# سَفَرَات السَّندِ بَادِ الْبَحْرِي